TEACHER'S JOURNAL

رسالة المعلم

المجلد (٥٤)
بديل العددين الأول
والثاني
صفر ١٤٣٩ هـ
تشرين الثاني ٢٠١٧م

مجلة تربوية دورية تصدر عن إدارة التخطيط والبحث التربوي - وزارة التربية والتعليم

الأوراق النقاشية الملكية

في هذا العدد

الورقتان النقاشيتان (السادسة والسابعة) لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم

- الورقة النقاشية السادسة (الدولة المدنية وسيادة القانون)
- الورقة النقاشية السابعة (تطوير التعليم أساس الإصلاح الشامل)

رسالة المعلم
المجلد الرابع والخمسون (بديل العددين الأول والثاني)
صفر ١٤٣٩ هـ تشرين الثاني ٢٠١٧م

TEACHER'S JOURNAL
Issue No.1
Vol.54
Safar 1439
November 2017

رسالة المعلم

الإشراف

لجنة المطبوعات التربوية

١. أ. سامي السلايطة ـ الأمين العام للشؤون الإدارية والمالية/ رئيساً.
٢. د. صالح الخلايلة ـ مدير إدارة التخطيط والبحث التربوي/ نائباً للرئيس.
٣. أ. وفاء العبداللات ـ مدير إدارة المناهج والكتب المدرسية
ـ مدير إدارة مركز الملكة رانيا العبدالله لتكنولوجيا التعليم بالوكالة/ عضواً.
٤. د. خولة صالح أبو الهيجا ـ مدير إدارة التعليم.
ـ مدير إدارة الإشراف والتدريب التربوي بالوكالة/ عضواً.
٥. د. حسين الشرعة ـ مدير إدارة اللوازم والتزويد/ عضواً.
٦. د. فريد الخطيب ـ مدير إدارة النشاطات التربوية/ عضواً.
٧. أ. معن محمد المومني ـ مدير مديرية البحث التربوي/ عضواً.
٨. أ. ياسر ذيب أبو شعيرة ـ رئيس قسم الترجمة والمطبوعات/ مقرراً.

العدد السابق

المجلد (٥٣) العدد الثاني
مئوية الثورة العربية الكبرى

ملف العدد

الورقتان النقاشيتان (السادسة والسابعة)
لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم

هيئة التحرير

مدير التحرير
أ. معن محمد المومني

رئيس التحرير
أ. ياسر ذيب أبو شعيرة

التحرير والتدقيق اللغوي
أ. ياسر ذيب أبو شعيرة
أ. محمد سمير الجيلاني

التصميم والإخراج الفني
محمد راتب عباس

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(1135 / 2002 / د)

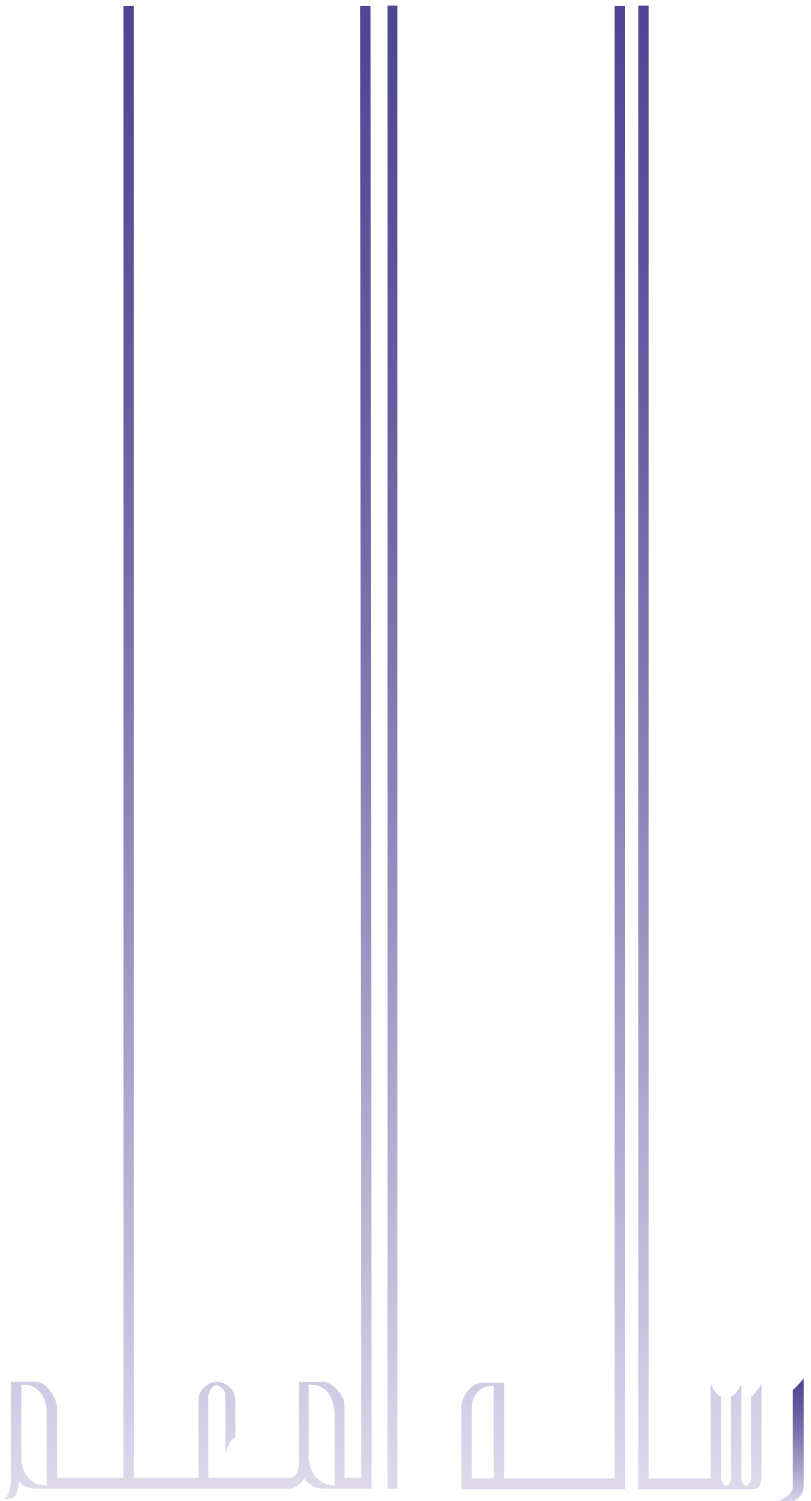
رسالة المعلم

إن أعلى مراتب الولاء
والانتماء للوطن
تبقى مجردة ونظرية
في غياب تطبيق حقيقي
للوطنية للقوانين
جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين

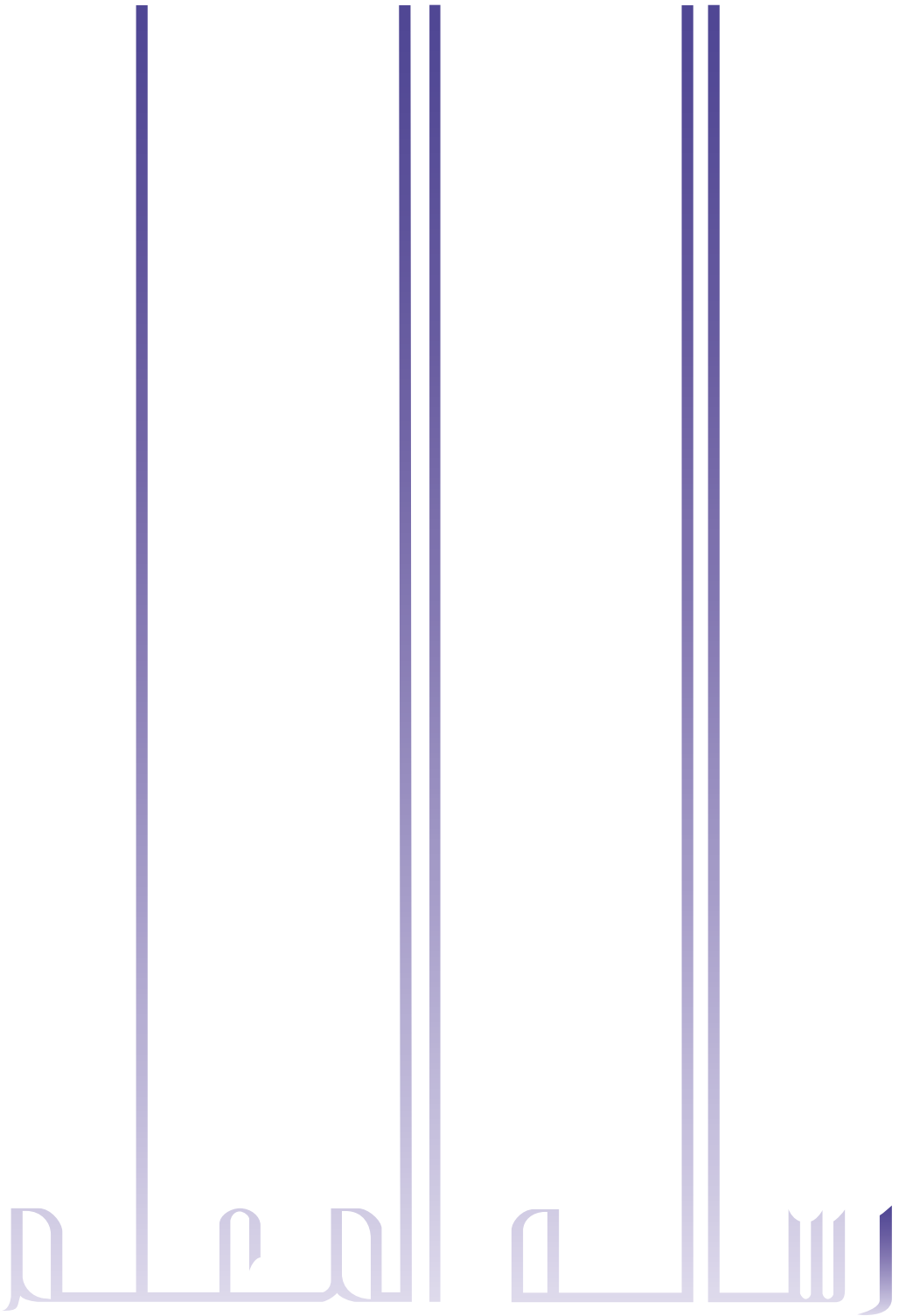
رسالة المعلم

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية

الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم

في هذا العدد

كلمة العدد ٩

الأوراق النقاشية الملكية وتعزيز الحوار الوطني - الدكتور محمد أبو حمور ١٠

أساس الدولة المدنية "

قراءة في الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين - د. خلف إبراهيم الهميسات ١٣

الورقة النقاشية السادسة وتعزيز الفضاء العام الأردني - د. حسن محمد المومني ١٦

الدولة المدنية ... رؤية وطموح - د. مهرات الزعبي ١٨

تحليل بعض ما ورد في الورقة النقاشية الملكية السادسة - سليمان إبراهيم سالم الجبر ٢١

الورقة النقاشية السادسة خارطة طريق لبناء الدولة العصرية المدنية المثالية - عبد الله جروم الجبور ٢٥

أضواء على الورقة النقاشية السادسة - الدكتورة أسمى الشراب العبادي ٢٩

نحو احترام سيادة القانون "المؤسسات التعليمية أنموذجا"

من وحي الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم - الدكتور عيسى لافي الصمادي ٣٢

نظرة في الورقة النقاشية الملكية السابعة - أ.د.سلامة صالح النعيمات/ وزير دولة سابق ٣٦

تأملات في الورقة النقاشية السابعة - الأستاذ الدكتور طلال الزعبي، الدكتور عبد السلام الجعافرة، والدكتور رضا المواضية ٣٨

الورقة النقاشية السابعة صناعة العقول سبيلنا إلى النهضة والارتقاء - الدكتور غالب عبد أحمد العربيات ٤٣

تحليل الورقة الملكية النقاشية السابعة

"تطوير القدرات البشرية وتطوير العملية التعليمية جوهر نهضة الأمة" - الدكتور رائد أحمد الكريمين ٤٦

قراءة في الورقة النقاشية الملكية السابعة - د.فايز محمد الربيع ٥١

قراءات وتصورات في الورقة النقاشية السابعة لجلالة الملك - د. منير عجاج بني مفرّج ٥٣

المستقبل ما نتعلمه الآن (الرؤية الاستشرافية في الورقة النقاشية الملكية السابعة) - د. ماجد الخواجا ٥٦

تأملات في الورقة الملكية النقاشية السابعة "الأمن الفكري لدى الطلبة" - د.يسرى عبد القادر العرواني ٥٨

علاقة التنمُّر بتمثُّل القيم الاجتماعية ويقظة الضمير والشعور بالنقص

لدى الطلبة المتنمرّين في المرحلة الأساسية العليا في مدارس محافظة الطفيلة - لبنى عبدالمجيد الحجاج ٦١

دور الروضة وأهميتها في مجالات نمو الطفل - د. محمد صالح إبراهيم الخطايبة ٦٧

الذاكرة العاملة مرآة التعلم "صعوبات التعلم أنموذجًا" - المعلم فارس عيسى محمود القاروط ٧٢

الدلافين والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (Dolphins and Children With Special Needs) - هبة مروان المرموري ٧٨

أثر التكامل الأفقي في تحسين النشاطات التعليمي لدى طلاب الصف السابع الأساسي

في البادية الشمالية الغربية - المعلمتان نسرين حسين التعامرة ومينا صالح علي السبعة ٨١

أثر التعليم بمساعدة الحاسوب في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي

من ذوي صعوبات التعلم في المهارات الحسابية الأساسية - المعلم مصطفى محمود صالح درادكة ٨٥

المعمل الافتراضي في القرن الحادي والعشرين - كفاح محمد عبدالله البدو ٩٢

نحو إستراتيجية وطنية للإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة - الدكتور قاسم محمد المجالي ٩٦

الجودة في التعليم - د. فواز التميمي ٩٩

رؤية في التنظيم الحالي للمدرسة الأردنية ودورها في تطوير المنهاج - د.محمد زهران أبو علي ١٠٢

الاستثمار في التعليم مطلب متجدد - م.فواز الحموري ١٠٨

استخدام تويتر في التدريس - د. وداد عبدالرحمن أبا حسين ١١٢

المؤتمر التربوي الأول لمديرية التربية والتعليم للواء الجامعة
"التربية والتعليم في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين" - د. زينب الشوابكة ١١٨

برامج التعليم غير النظامي في وزارة التربية والتعليم - عبد الله الناصر ١٢٣

صعوبات التعلم في اللغة الإنجليزية - الدكتور خلدون علي الجنايدة ١٢٨

خدمات المكتبات لذوي الاحتياجات الخاصة - جمال عزات حمد أحمرو ١٣٢

التكنولوجيا لا تقود إلى التغيير إن لم تصنع أنت التغيير فإن التغيير يصنعك - المعلمة عفيفة رشاد فلاح عواد ١٣٨

تعليم التفكير - الدكتور فرحان محمد الياصجين ١٤١

إستراتيجية التفكير بصوت عالٍ - د.ابتسام محمد عسكر البريزات ١٤٤

أنواع الإساءات ، وطرق التعامل معها، وأساليب علاجها - سعد أبو سليم ١٤٧

العنف الأسري والتعلم الاجتماعي - المعلم محمود أحمد الحاج ١٥٢

توجيه الطلبة نحو الفكر المعتدل - محمد علي الصوص ١٥٦

أسرار نجاح الأم في التعامل مع الأبناء المراهقين - المعلمة نجلاء خليل شاكر عودة ١٥٨

يومَ أنْ كُوِّرَ القمر - الشاعر موسى جرار ١٦١

أوحشتنا واللهِ يا شهر الهُدى - شعر جبريل علي حسن الهباهبة ١٦٤

يومُ الكرامةِ - شعر الدكتور جميل سليم السعود ١٦٥

إبداع لا عبودية - د.سوسن صالح ١٦٧

تضحية شاب - ذياب الرواجفه ١٦٩

الأستاذ أديب - إبراهيم محمد المعازي ١٧٢

سرُّ النجاح - المعلمة سوسن سعيد عبد القادر بدوي ١٧٤

قراءة في قصة (كركة كركة) للدكتور راشد عيسى - منيرة صالح ١٧٥

وقفة مع الأمثال - فاتن مشرف عمر ١٧٨

* الأوراق النقاشية الملكية وتعزيز الحوار الوطني
* سيادة القانون أساس الدولة المدنية
* الورقة النقاشية الملكية السادسة وتعزيز القضاء العام الأردني
* الدولة المدنية ... رؤية وطموح
* نظرة في الورقة النقاشية الملكية السابعة
* تأملات في الورقة النقاشية الملكية السابعة
* صناعة العقول سبيلنا إلى النهضة والارتقاء
* تطوير القدرات البشرية وتطوير العملية التعليمية جوهر نهضة الأمة

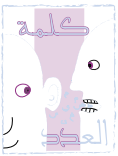

أعزاءنا القراء

نستلهم في وزارة التربية والتعليم على الدوام الرؤى الملكية السامية التي تشكل ركيزةً أساسية في مسيرة الإصلاح الشامل، وبناء الدولة الحديثة، وتطوير نظام تربوي قادر على تحقيق نهضة تعليمية متميزة، تسهم في استمرارية النمو والازدهار، والارتقاء بمجتمعنا الأردني على الصعد كافة.

وفي ظل ما تشهده المجتمعات الإنسانية اليوم من تحولات جوهرية في شتّى مجالات الحياة، وما يترتب عليها من تغيرات واضحة وتطورات كبيرة، تُحَتِّمُ علينا أن نتوافق في تطوير نظامنا التعليمي مع تلك التغيرات ومستجداتها، تأتي الأوراق النقاشية المتتالية لجلالة الملك لتشكل طريقًا واضحَ المعالم نحو التطوير والإصلاح الشامل، ولاسيّما الورقتين النقاشيتين السادسة والسابعة اللتين تؤكدان رؤية جلالته نحو تعزيز مفهوم الدولة المدنية، وتأكيد سيادة القانون، وإصلاح التعليم، وتطوير النظام التعليمي وعناصره كافة، والاستثمار في الموارد البشرية وفي الفكر البشري، وصناعة العقول؛ ممّا يضع بين أيدينا إستراتيجية كاملة، نحقق بتنفيذها المصلحة الوطنية العليا في وطننا الحبيب.

لقد تناولت موضوعات مجلة رسالة المعلم تحليلات ونقاشات مهمة جادت بها أقلام المفكرين والتربويين المهتمين بالشأن التربوي؛ إذ رسمت تحليلاتهم للرؤى الملكية السامية في الورقتين النقاشيتين طريقًا للأردنيين جميعًا نحو احترام سيادة القانون، وتطوير الدولة المدنية، ومنهجًا للأسرة التربوية في إثراء المحتوى التعليمي والفكري، وترسيخ المبادئ الفُضلى لدى أبنائنا الطلبة، بما يُسهِمُ في بناء الإنسان المُنتمي لوطنه وأمته.

وإذ تضع وزارة التربية والتعليم هذا العدد الجديد من مجلة رسالة المعلم بين يدي القراء الأعزاء، فإنّها تأمل أن يقدم إضافةً جديدة لمعارفهم وخبراتهم التربوية التي تُسهم في دعم مسيرة التعليم، والنهوض بها؛ سعيًا نحو مجتمع يسوده القانون، وتكافؤ الفرص، والشفافية، ومحاربة الواسطة والمحسوبية، وتحكمه التشريعات الناظمة لشؤونه كافة، ويستند إلى بيئة تربوية صالحة نتاجها إنسانٌ أردنيٌّ يواجه العالم الجديد بكفاءة واقتدار، ويتسلح بالحكمة والمسؤولية التي عمادها التسامح والاعتدال، وتقبُّل الآخر، ونبذ العنف والتطرُّف بأشكاله كافة.

وفّقنا الله جميعًا لما فيه الخير والصلاح لوطننا الحبيب، وأبنائه المُخلِصين في ظل حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المُعظّم – حفظه الله ورعاه-.

عطوفة الأمين العام للشؤون الإدارية والمالية

سامي السلايطة

الأوراق النقاشية الملكية وتعزيز الحوار الوطني

الدكتور محمد أبو حمُور
الأمين العام لمنتدى الفكر العربي

جاءت مبادرة صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم في كتابة الأوراق النقاشية مع انطلاق العملية الإصلاحية الشاملة للحياة الديمقراطية في الأردن، تجسيداً لمشاركة رأس الدولة في النقاش الوطني حول طبيعة النظام السياسي الذي يجب تطويره لمستقبل المملكة، وتُعَدُّ هذه المشاركة والمبادرة الملكية بحد ذاتها سابقة لفتت أنظار العالم بما تؤشر إليه من مرونة القيادة الأردنية وقدرتها على التحاور مع شعبها بانفتاح، وإعطاء نموذج ديمقراطي واقعي في تلمّس الحاجات الوطنية للبناء السليم في الحاضر والمستقبل.

من هنا، فإن الرؤية الملكية السامية التي تنطلق من المسؤولية الجماعية لتعميق المسيرة الديمقراطية، وضمان أسباب النجاح لها، تؤكد أن استشراف المستقبل هي عملية تخطيطٍ إستراتيجيٍّ واعٍ لمختلف الجوانب والعوامل المؤثرة في هذه المسيرة، وأن الأدوار يجب أن تتناغم وتتكامل؛ لضمان حصانة الأردن ووحدته الوطنية أمام التحديات التي واجهت هذا البلد منذ تأسيس الدولة الأردنية الحديثة حتى يومنا هذا، فأخطار التقسيم والشرذمة والتفتت ظاهرة في بلدان متعددة من الوطن العربي، ويتحدث بعضهم عن خريطة تقسيم جديدة للمنطقة تحددها وتحكمها مصالح خارجية وأجندات إقليمية.

ولا شك أن افتقاد الرؤية المستشرفة في كثير من الدول، أفقدها أدوات التعامل مع التحديات والتغيرات المتسارعة، وجعل من عنصر المفاجأة في التطورات هو الأقدر على التحكم في مصيرها ومحاولات تذويب هويتها الوطنية وتفكيك بنيانها، وهذا الأمر بدوره أشّر بقوة إلى الخلل أو الفشل في المنظومة القيمية القادرة على صُنع مواطنة تكفل الحقوق، وتحدد الواجبات والمسؤوليات، وتؤسِّس للحوار البنّاء بين مختلف المُكوِّنات الاجتماعية والسياسية. وهذه النتائج التي شاهدناها في الواقع العربي مؤخراً تدعونا من جانب آخر إلى تعظيم الرؤية الملكية الكريمة التي تناولت محاور مفصلية في الأوراق التي صدرت حتى الآن.

لقد أكد صاحب الجلالة – حفظه الله ورعاه – أهمية دور الفكر والدراسات في بلورة تطبيقات الديمقراطية المتجدّدة في الأردن، وكان منتدى الفكر العربي بتوجيهات كريمة من رئيسه وراعيه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم – حفظه الله ورعاه– قد بادر إلى عقد (١٨) جلسة حوارية حول الأوراق النقاشية الستةمنذ العام ٢٠١٣ حتى العام ٢٠١٦، بمشاركة ممثلين عن مختلف قطاعات المجتمع المدني الأردني والأطياف السياسية والفكرية والنخب غير التقليدية بما في ذلك مشاركة قطاعي المرأة والشباب، وقد زاد عدد المشاركين في هذه الجلسات عن (٥٠٠) مشارك، وتمّ جمع حصيلة هذه الحوارات بخلاصات وكذلك الأوراق النقاشية الملكية الخمسة الأولى في كتاب صدرخلال العام ٢٠١٥، وتفضّل صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم بكتابة مقدمة هذا الكتاب، وتم توزيع الكتاب نفسه مجاناً على نطاق واسع من المؤسسات ومراكز الدراسات والجامعات والأفراد، بوصفه وثيقة مرجعية تعين على استثمار مخرجات الحوارات في بلورة الأهداف التي نأمل بتحقيقها جميعاً.

تنبثق الفكرة الرئيسة من الورقة النقاشية السادسة (سيادة القانون أساس الدولة المدنية) من مبادئ ثلاثة تتمثل في أن سيادة القانون هي مسؤولية الدولة ومسؤولية المواطن معاً، وأن التنوع هو مصدر الازدهار الثقافي والاجتماعي والتعدد السياسي، كما أنه رافد للاقتصاد، وأن ضمان حقوق الأقلية متطلب لضمان حقوق الأغلبية، وسيادة القانون هي ضمان للحقوق وتعزيز للعدالة الاجتماعية.

وفي ضوء ذلك تتناول الورقة محورين رئيسين:

الأول- سيادة القانون أساس الإدارة الحصيفة، ومن أبرز الأفكار التي يشملها هذا المحور:

- تطوير الإدارة، تحديث الإجراءات، إفساح المجال للقيادات الإدارية القادرة على الإنجاز وإحداث التغيير الضروري والمُلحّ، ليتقدّم صفٌّ جديدٌ من الكفاءات إلى مواقع الإدارة يتمتع بالرؤية المطلوبة والقدرة على خدمة المواطن بإخلاص (الإشارة هنا إلى جهود اللجنة الملكية لتعزيز منظومة النزاهة الوطنية، واللجنة الملكية لمتابعة العمل والإنجاز التي انبثق عنها إنشاء هيئة مكافحة الفساد، وديوان المظالم).
- تطبيق القانون على المسؤول قبل المواطن والاستناد إلى تشريعات واضحة وشفافة، وإدارة حصيفة وكفؤة، ومحاربة الواسطة والمحسوبية، والحد من تأثير الولاءات الفرعية.
- ضرورة وجود نظرة شمولية للشباب، وانتقاد التعيينات في المواقع الحكومية بموظفين غير أَكْفَاء، وحرمان هذه المواقع من الكفاءات والقيادات التي تساهم بالارتقاء بها والنهوض بعملها، واعتماد الكفاءة والجدارة لتكون معيارًا أساسيًّا ووحيدًا للتعيينات.
- تطوير القضاء والأجهزة المساندة له، وتوفير كوادر خبيرة ومتخصصة، وتطوير سياسات وتشريعات لتسريع عملية التقاضي، وتفعيل مدونة السلوك القضائي، وتحديث معايير تعيين القضاة ونقلهم وترفيعهم، وتمكين أجهزة الرقابة والتفتيش القضائي.

أمـا المحور الثاني فهـو يتناول فكرة "سيـادة القانون بوصفها عماداً للدولة المدنية"، ومن أهم أفكاره:

- الدولـة المدنية تحتكـم إلى الدستـور والقوانين، وهي دولة المؤسسـات التي ترتكز إلـى السلام والتسامـح والعيش المشترك، واحترام وضمان التعددية واحـترام الرأي الآخر، وتحمي الحقوق وتضمن الحريات.
- الدولـة المدنية ليست مرادفاً للدولـة العلمانية، فالدين في الدولـة المدنيـة عامل أساسـي في بنـاء منظومة الأخـلاق والقيم المجتمعية.

إنّ مساهمـة منتـدى الفكر العربـي في توسيع دائـرة النقاش والتحـاور والتفاكر حول مضامين الأوراق النقاشية الملكية، وتعزيز مشاركـة مختلف الأطيـاف الاجتماعيـة والسياسيـة والفكرية في الحوار الهادف والبنّاء لصياغة رؤية الأردن الإستراتيجية الوطنية المستقبلية،التي تستند إلى توجيهات رئيس المنتدى وراعيه صاحب السمو الملكي الأمـير الحسن بن طلال المعظم، الذي أكد دوماً دور الفكـر والدراسة العميقة الجادة لإثراء أبعـاد الحوار حول قضايا التنميـة والإصـلاح، وكان سموه – حفظـه الله ورعاه – خير مُعينٍ لنـا في تنويرسُبُـل العملنحومشاركـة الفكـر في التأسيـس لثقافـة إصـلاحٍ متجذّرة في البنيان الوطنـي الأردني تحافظ على الثوابت والقيموالمبـادئ الراسخـة، ولا تنفصل عن أُسـس الهوية الوطنية الأردنية والانتماء العروبي الإسلامي.

وقـد أوضحت الرؤيـة الملكية لصاحب الجلالـة الملك عبدالله الثـاني ابن الحسـين المعظـم أن المسؤولية جماعيـة "في احتضان القيم والممارسات الديمقراطية والاستمرار في تطويرها مستقبلاً، بحيـث تتجـذر في المنظومة القيميـة والتربويـة والتشريعية"، وإن هـذه الأوراق التـي يطرحها جلالته على شعبـه تسعى إلى "تحفيز المواطنـين للدخـول في حـوار بنّـاء حـول القضايـا الكـبرى التي تواجهنـا، مؤكداً جلالته ثقته بأن رؤية المواطنين للعملية السياسية والإصلاحية هي فرصة للوصول إلى أفضل الأفكار والحلول.

إنّ هذه السابقة في تاريخ الديمقراطيات في العالم التي تتجلى في مخاطبـة قائـد البلاد لمواطنيـه ومشاركتـه إياهـم في الحوار الوطنـي العام، لتـدلُّ على عمق الثقة المتبادلة بـين الملك والشعب، والإيمان بقدرة الأردن على تمتين البناء الديمقراطي والوصول إلى مستقبلٍ آمنٍ لأجياله.

❖ ❖ ❖

"سيادة القانون أساس الدولة المدنية"
قراءة في الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد اللّه الثاني ابن الحسين

الدكتور خلف إبراهيم الهميسات
رئيس ديوان الخدمة المدنية

"وكم يؤلمني أن أرى طفلة تموت في أحضان والدها في عرس أو احتفال تُطلق فيه نيران الأسلحة، أو أمّ تودع ابنها دون أن تعلم أنه لن يعود بسبب سائق لم يحترم القانون، أو طالب متفوق فقد فرصته لعدم تطبيق سيادة القانون، أو مجرم ينعم بالحرية دون مساءلة، وغيرها من أمثلة تمسّنا جميعاً وتمسّ حقوقنا وتفرق بيننا".... جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم.

تناولت الورقة النقاشية السادسة مفهوم سيادة القانون، بوصفه أساس الدولة المدنية، وهذا ما يميز الدول المتقدمة التي تسعى دائماً لحماية حقوق المواطنين فيها من خلال تطبيق منظومة قانونية محكمة عن غيرها من الدول الدكتاتورية التي يعيش فيها المواطنون مسلوبي الحرية والحقوق.

وقد أكد جلالة الملك مفهومَ ومبدأ سيادة القانون بوصفه الأساس والمعبر الحقيقي عن حبنا لوطننا، مشيراً إلى أن إعلانات الولاء والتفاني للمملكة الأردنية الهاشمية تبقى مجردة ونظرية في غياب الاحترام المطلق للقوانين، لأن تطبيق القانون بمساواة وعدالة ونزاهة مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الدولة، وعلى عاتق كل مواطن من خلال ممارسة وترسيخ سيادة القانون في حياته اليومية، ولا يجوز لأي مواطن اعتبار نفسه هو الاستثناء الوحيد

الـذي يُعفى مـن تطبيق القانون، لأن مبدأ سيـادة القانون لا يمكن أن يمارس بانتقائية، مبينـاً أن الحالة المرعبـة والمروعة في بعض الـدول في منطقتنا سببها الرئيس هو غياب سيادة القانون وغياب التطبيـق العـادل له مـن جميع الأطـراف، ولهذا ترتـب على هذه الحالة احتقان وشعور بالظلم والإقصاء، ولذلك دخلت هذه الدول في نفق الصراعات والقتال المظلم.

إن التعددية والتنوع يمكـن أن تكون مصدراً للتطور والازدهار الثقـافي والاجتماعـي، ويمكـن أن تكـون سبباً للفتنـة والتطرف والنزاعـات العنصرية، ولعل الفاصل بين هاتين الحالتين هو وجود أو غيـاب سيادة القانـون، وكأن جلالة الملك يريـد القول نحن من يصنـع الدولـة المدنية من خـلال تطبيـق القانـون واحترامنا له، مؤكـداً أنـه لا يجوز الإشـارة لأي دولـة بالمدنية إذا شعـر فيها أي مواطـن بالخـوف والظلم لأنـه ينتمي إلـى أقليـة، فضمان حقوق الأقليـة ضرورة لا يمكن تجاوزها من أجـل ضمان حقوق الأغلبية، ومن ثمّ فـإن سيادة وقوة القانون هي الأداة الحقيقية لتعزيز مبدأ وسيادة مفهوم العدالة الاجتماعية.

وقـد بـين جلالة الملـك المعظم أن مبـدأ سيـادة القانون يعني خضوع الجميع أفراداً ومؤسسات وسلطات لحكم القانون، وحماية وتعزيـز سيادة القانـون واجب يقع على عاتـق كل مواطن ومسؤول ومؤسسة، لأنه الأساس والركيزة الأساسية للإدارة الحصيفة التي تعتمـد العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص أساساً في نهجها، فتحقيق التنميـة المستدامة وتمكين الشباب المبدع ونجاح خططنا التنموية، لا يمكـن تحقيقها إن لم نضمن تطويـر إدارة الدولة، وتعزيز مبدأ سيـادة القانون، بحيث يكون من مخرجاتها ترسيخ مبادئ العدالة والمسـاواة والشفافية، علماً بأن أي إدارة لا يمكن أن تتابع مسيرتها الإصلاحية ورفع مستوى أدائها وكفاءتها بمعزل عن سيادة القانون بوصفها نهجًا ثابتًا وركنًا أساسيًا للإدارة.

وربط جلالة الملك المعظم بين سيادة القانون والتطبيق الدقيق لمواد القانون بوصفـه متطلبًا وضرورةً لأي عملية تحول ديمقراطي ناجحة، فسيادة القانـون تضمن ممارسة أجهزة الدولة لسلطاتها وفـق الدسـتور والقانـون، ولا يمكـن لأي دولـة ديمقراطية تحترم حقـوق الانسان أن تعمل خـارج هذا الإطار، فالابتعـاد عن تطبيق القانـون بعدالة وشفافية وكفاءة يؤدي إلـى ضياع حقوق المواطنين ويضعف الثقة بأجهـزة الدولة ومؤسساتها، ولعل التساهل من قبل بعض المسؤولين في تطبيق القانون يشجـع بعضهم على الاستمرار بانتهـاك وتجاوز القانون، ويعطي مساحـة للتساهل الذي يقود إلى فساد أكبر، ومن ثمّ نخر أهم ركائز الدولة وهي "قيم المواطنة".

وأشـار جلالة الملك المعظـم إلى أنه لا يمكن لنا أن نتحدث عن سيادة القانـون ونحن نلجأ ونعترف ونُقِـرُّ بالواسطة والمحسوبية؛ لأنهـا سلوكات تفتك بالتنمية وتعيق التقدم، وليس هذا فحسب، بل إنهـا تنهي ما تم إنجازه وبنـاؤه، فالواسطة اعتداء صارخ على قيم العدالـة والمساواة وتكافؤ الفرص وقيم المواطنة الصالحة التي تعد الأساس لتطوير أي مجتمع.

وبالنسبـة للجهـاز القضائي فقـد وضح جلالة الملـك المعظم أهمية تطويره بوصفه أساسًا لتعزيز مبدأ سيادة القانون، وأكد أن المواطن يلجأ إلى القضاء لأنه المرجع المختص لإنصافه والحصول علـى حقوقه، وبخلاف ذلك سوف تتزعـزع ثقة المواطن بالقضاء، علمـاً بأن جلالة الملك المعظـم يعتز بما يمتاز بـه القضاء الأردني مـن سمعة طيبة وكفـاءة، وفي الوقت نفسه بـين أن القضاء يحتاج إلى وضع إستراتيجية تسهم في دعم كل ما من شأنه الارتقاء بهذا الجهـاز لتحقيق معـاني العدالة وبمـا ينعكس إيجابيًـا على ثقافة المواطنة الراقية للإنسان الأردني.

واختتم جلالة الملك المعظم ورقته النقاشية السادسة بالحديث عـن سيـادة القانون عمـاد الدولة المدنيـة، وعرف الدولـة المدنية بقولـه: "هي دولة تحتكم إلى الدسـتور والقوانين التي تطبقها على الجميع دون محاباة، وهي دولة المؤسسات التي تعتمد نظاماً يفصل

بـين السلطات ولا يسمح لسلطة أن تتغـول على الأخرى، وهي دولة ترتكـز على السلام والتسامح والعيش المشترك وتمتاز باحترامها وضمانها للتعددية واحترام الرأي الآخر، وهي دولة تحافظ وتحمي أفـراد المجتمع بغض النظر عـن انتماءاتهم الدينيـة أو الفكرية، وهـي دولة تحمي الحقوق وتضمن الحريـات حيث يتساوى الجميع في الحقـوق والواجبـات، وهـي دولـة يلجـأ لها المواطنـون في حال انتهاك حقوقهم، وهي دولة تكفل الحرية الدينية لمواطنيها وتكرس التسامـح وخطاب المحبة واحترام الآخر، وتحفظ حقوق المرأة كما تحفظ حقوق الأقليات".

جـاء هـذا التعريف شاملاً لجميـع المبادئ التـي تشكل جوهر الدولـة المدنية، ولا أعتقد بأن هنـاك أيّ تعريف يمكن أن يعبر عن ضمـير صادق كما عبر هذا التعريف فهو يعكس إيمان جلالة الملك المعظم بالمبادئ الراقية قولاً وعملاً وحُبًّا لشعبه ووطنه وأمته.

❖ ❖ ❖

الورقة النقاشية السادسة وتعزيز الفضاء العام الأردني

الدكتور حسن محمد المومني
الجامعة الأردنية

الدولة بوصفها قـوة تنظيمية ولدت من رحم الحاجة البشرية منـذ فجـر التاريخ بغض النظر عـن درجة بدائيتهـا أو تحضرها؛ حيـث إنها أنشئت أساسـاً لتنظيم المجتمعـات البشرية رغبة منها في تجنـب الفوضـى، وتحقيـق الأمـن والاستقرار، وتوفـير الحياة الفُضلـى للناس، ولقد تطورت الدولـة شكلاً وواقعـاً منذ بدايات بدائيـة إلـى متطـورة متحضـرة توصف بالدولـة المدنيـة القائمة أساسـاً على المساواة أمام القانون والتعليم، فالقانون والتعليم كما يقول كثير من المفكريـن والعلماء يخلقان دولاً ومجتمعات مستقرة ديمقراطية، تحقق السلام والعدل بوصفها قيمًا ومصالح إنسانية.

هـذه المقدمة تقودنا للحديـث عن الورقة النقاشيـة السادسة التـي هي جزء من حراك وجهد ملكـي دائم؛ إذ تنبع أهمية الأوراق النقاشيـة ولاسيّمـا السادسة منها مـن كونها جهدًا ملكيًـا رياديًا يقوده جلالة الملك عبدالله الثاني منذ توليه سلطاته الدستورية في سياق التحولات التدريجيـة التوافقية سواء السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة التي يشهدها الأردن، ولقد حدد جلالة الملك المبادئ والأسـس الرئيسـة التـي تقـوم عليهـا الدولـة المدنيـة؛ حيث قال جلالتـه (إن الدولة المدنية هي دولة تحتكم إلى الدستور والقوانين التـي تطبقها علـى الجميع دون محاباة وهي دولـة المؤسسات التي

تعتمد نظاماً يفصل بين السلطات ولا يسمح لسلطة أن تتغول على الأخرى، وهي دولة ترتكز على السلام والتسامح والعيش المشترك وتمتاز باحترامها وضمانها للتعددية واحترام الرأي الآخر، وهي دولة تحافظ وتحمي أفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الفكرية، وهي دولة تحمي الحقوق وتضمن الحريات؛ حيث يتساوى الجميع بالحقوق والواجبات، وهي دولة يلجأ لها المواطنون في حال انتهاك حقوقهم، وهي دولة تكفل الحرية الدينية لمواطنيها وتكرس التسامح وخطاب المحبة واحترام الآخر وتحفظ حقوق المرأة كما تحفظ حقوق الأقليات). لقد حددت هذه الورقة مبدأين مهمين؛ مبدأ سيادة القانون، ومبدأ الدولة المدنية،فالأردن منذ نشأته إلى يومنا هذا قد أسس إرثًا تراكميًا مؤسسيًا ودستوريًا أنتج دولة المؤسسة التي استطاعت التكيُّف مع جميع التحديات الداخلية والخارجية، ممّا أمّن لها كينونة الاستمرار وتوفير الأمن والاستقرار والحياة الفُضلى للناس في الوقت الذي عجزت عن تأمينه الكثير من الدول ذات الإمكانات الاقتصادية الكبيرة.

ثمّ إن الورقة النقاشية السادسة جاءت لتعزيز الفضاء العام الأردني الذي نشأ وتطور مع تطور الدولة منذ نشأتها، فالفضاء العام يشكل أساس الحوكمة الرشيدة القائمة على المساءلة والمشاركة السياسية للمواطنين جميعاً في عملية صنع القرار، فهذا الفضاء الأردني وفّر للناس مجالاً للنقاش وقنوات حوارية يتبادل الناس من خلالها الآراء وطرح كثير من المبادئ والقيم، مثل احترام الآخر والتسامح والسلام والأمن، كما وفّر كذلك الوصول إلى المعرفة وتمكين المواطنين من إيصال أصواتهم والمشاركة في صنع القرار؛ حيث إن هذه العملية بالنهاية تؤدي إلى تأسيس خطاب عام توافقي حول كثير من القضايا العامة التي تهم أفراد المجتمع سواء أكانت سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم ثقافية، أم أمنية،كما أن هذه العملية مستمرة تسهم في شكل كبير في تأسيس مجتمع مدني يؤدي إلى إنشاء دولة مدنية قائمة على مجموعة المبادئ والقيم الأساسية التي حددها جلالة الملك عبدالله الثاني في ورقته النقاشية السادسة.

❖ ❖ ❖

الدولة المدنية... رؤية وطموح

د. مهران الزعبي
جامعة البترا

تعد الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، والموسومة بعنوان "سيادة القانون أساس الدولة المدنية"، من أهم الاوراق التي طرحها الملك لبناء المجتمع الأردني، حيث افتتح الورقة بحديثه عن الأوراق الخمسة السابقة لها، التي احتوت على الأفكار والرؤى حول مسار عملية الإصلاح السياسي سواء بتطوير الممارسات الضرورية للديمقراطية، أوالأدوار المأمولة من كل طرف في العملية السياسية.

وقد تحدث جلالة الملك في بدايتها عمّا تتعرض له المنطقة العربية من تحولات جذرية على مستوى الإقليم، وكان للأردن النصيب الأكبر من تحمل تبعات هذه التحولات، من حيث استضافة اللاجئين والأزمة الاقتصادية الخانقة، إلا أن ذلك انعكس على المجتمع الأردني بالتماسك والقوة وافتخار جلالته بهذا المجتمع.

سيادة القانون

تناول جلالته موضوع سيادة القانون بوصفه الأساس الذي تقوم عليه العدالة الاجتماعية، ولاسيما إذا ما طبق القانون على جميع أفراد الشعب بشكلٍ متساوٍ، ومن هنا عرض جلالته مجموعة من الأفكار التي تؤكد فكرة سيادة القانون، وهي:

١-مسؤولية تطبيق وإنفاذ سيادة القانون بمساواة وعدالة تقع

على عاتق الدولة.

٢-كل مواطن يتحمل مسؤوليـة وممارسة سيادة القانون حتى في حياته الشخصية.

٣-سيـادة القانون لا تمارس بانتقائيـة وفق اعتبارات فئوية أو قبلية أو جهوية أو عائلية.

٤-وجود بعض الممارسـات المجتمعية غير المسؤولـة التي من شأنها تقويض أمن المجتمع، مثل إطلاق العيارات النارية.

٥-عـدم تطبيق فكرة سيادة القانون داخـل المجتمع، فإن هذا المجتمـع يندفـع تلقائيًا إلـى تقسيمه بشكل معقد وفـق الانتماءات العقديـة والطائفية والعرقية والقبلية والمذهبية وغيرها، وهذا من شأنه أن يكون باتجاهـين؛ إما الاستفادة منه واتخاذه قاعدة للنمو والازدهـار الاقتصـادي والسياسـي والاجتماعـي، أو أنيكون شعلة للفتنـة والعنصريـة والنزاعـات الدموية التي تفتـك بالمجتمعات، والفاصل بين هذين الواقعين هو وجود سيادة القانون أو غيابها.

٦-تأكيـد حقوق الأقليات داخل المجتمع، والذي من شأنه أيضاً الحفـاظ على حقوق الأغلبية، فلـكل مواطن حقوق يجب أن تُصان في ظل سيادة القانون.

٧-أكد جلالة الملـك أن سيادة القانون هـي الجسر المستقبلي الـذي سينقلنا لحياة أفضـل إذا سعينا إلى تطبيـق القانون داخل المجتمع.

سيادة القانون أساس الإدارة الحصيفة

تنـاول جلالة الملك عبد الله الثاني موضـوع الإدارة الحكومية وتوضيـح سبـل تطويرها من أجل تمكين الشبـاب الأردني وتحقيق خطـط التنميـة، وتطويـر الإدارة وإفسـاح المجال أمـام القيادات الشابـة لأخذ فرصها داخل المؤسسـات، ولاسيما أنه تعرض للخلل في الأداء الحكومي الرسمي الـذي يشوب بعض المؤسسات، وحاول تقديم مقترحات وحلول لهذا الخلل من خلال نقاط عديدة أهمها:

١-وجـود مؤسسـات تعمـل علـى ضبـط الإدارة وتطويرهـا وتحسينهـا مثل اللجنة الملكيـة لتعزيز منظومـة النزاهة الوطنية، وكذلـك وجود هيئة مكافحة الفسـاد وغيرها من المؤسسات المعنية بذلك.

٢-تضافـر الجهـود مـن مختلـف مؤسسـات الدولـة لتطوير عمليـات الإدارة وإرسـاء مفهوم سيادة القانـون. وذلك من خلال ضبط عمل المؤسسات والأفراد للمراجعة والتقييم والتطوير بشكل دوري.

٣-تطبيق مبـدأ سيادة القانـون على جميـع مؤسسات الدولة وأفرادها لا سيما العاملين في المناصب والمواقع العليا.

٤-ممارسـة أجهزة الدولة لسلطاتها وفـق القانون والدستور، فتشـترك الحكومـة والمؤسسـات في حمـل مسؤولية مـا تتخذه من قرارات وسياسات وإجراءات.

٥-عدم تطبيق القانون سيؤدي إلى ضياع الحقوق ويضعف ثقة المواطنـين بأجهزة الدولة ومؤسساتها، إضافة إلى التهاون من قبل بعض المسؤولين والمتنفذين في تطبيق القانون، يشجع بعضهم على الاستمرار بانتهاك القانون الذي يقود إلى الفساد وإضعاف ركائز الدولة.

٦-تحديـد مواطـن الخلـل والاعتراف بـه من أجـل معالجته ومحاسبة الموظف المسؤول عنه، وذلك بعد تبني المؤسسات مدونات للسلوك والاخلاق.

٧-أن تقـوم المؤسسـات بوضـع خطـط عمـل ورؤيـة واضحة وأهـداف محـددة للمؤسسة من أجل تحقيقها، ثـم قياس الإنجاز والأثر للوصول إلى أرقـى معايير النزاهة وأعلى مستويات الخدمة للمواطنين.

٨-وجودآليات رقابة فعالة على المؤسسات، مثل ديوان المحاسبة وهيئة مكافحة الفساد وغيرها من المؤسسات التي من شأنها ضبط العملية المؤسسية وتطويرها.

الواسطة والمحسوبية

وضع جلالة الملك عبد الله الثاني يده على أكثر الموضوعات حساسية داخل المجتمع الأردني، وهو موضوع الواسطة والمحسوبية التيتؤدي إلى غياب العدالة الاجتماعية، إضافة إلى أنها تفتك بالمسيرة التنموية والنهضوية وتشكل عائقاً يحول دون النهوض بمؤسسات الوطن، وذلك لأنها تُقوِّضُ قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، لذلك قدم جلالته مجموعة من الحلول لهذه الآفة التي تفتك بالمجتمع، وهي:

١-وضع نظرة شمولية للشباب من خلال وضع إستراتيجية هادفة وحقيقية تتضمن برامج يضعها مختصون، وتكون قائمة على ترسيخ قيم المواطنة ودولة القانون.

٢-تمكين الشباب سياسيًا واقتصاديًا لتحقيق إمكاناته وتطوير أفقه وتوسيعه، إضافة لتوفير الحماية له من الأفكار المتطرفة.

٣-أن تكون التعيينات في المناصب العليا قائمة على أساس الكفاءة والخبرة وليس على أساس الواسطة والمحسوبية.

تطوير الجهاز القضائي

تحدث جلالة الملك عبد الله الثاني عن موضوع تطوير القضاء على مبدأ سيادة القانون الذي لا يتم تطبيقه إلا بوجود جهاز قضائي كفؤ ونزيه وفاعل، ولاسيما أن المواطن يلجأ للقضاء نتيجة ثقته العالية بهذا الجهاز، إلا أن الإجراءات القضائية التي تأخذ مدة طويلة لا زالت تشكل هاجساً مؤرقاً بالنسبة للمواطن والقاضي، وذلك يعود للنقص في الكادر الوظيفي إضافة إلى النقص في الخبرات النوعية الخاصة، ومن هنا قدم جلالته اقتراحات عديدة لتطوير الجهاز القضائي، وهي:

١-وضعإستراتيجية للسنوات القادمة تعمل على صيانة مرافق القضاء والأجهزة المساندة له كافة وتطويرها.

٢-تهيئة بنية مؤسسية عصرية تليق بالقضاء.

٣-توفير كوادر خبيرة ومتخصصة.

٤-تطوير سياسات وتشريعات لتسريع عملية التقاضي وتيسيرها والارتقاء بها.

٥-العمل على ترسيخ ثقافة النزاهة في الجهاز القضائي في مراحله كافة وتفعيل مدونة السلوك.

٦-اعتماد مبدأ الكفاءة والجدارة في تعيين القضاة.

سيادة القانون عماد الدولة المدنية

استطاع جلالة الملك في هذه الورقة أن يقدم رؤية واضحة المعالم لمفهوم الدولة المدنية فقال عنها: "هي دولة تحتكم إلى الدستور والقوانين التي تطبقها على الجميع دون محاباة، وهي دولة المؤسسات التي تعتمد نظاماً يفصل بين السلطات ولايسمح لسلطة بالتغوُّل على الأخرى، وهي دولة ترتكز على السلام والتسامح والعيش المشترك، وتمتاز باحترامها وضمانها للتعددية واحترام الرأي الآخر، وهي دولة تحمي أفراد المجتمع وتحفظهم بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الفكرية، وهي دولة تحمي الحقوق وتضمن الحريات حيث يتساوى الجميع بالحقوق والواجبات، وهي دولة يلجأ لها المواطنون في حال انتهاك حقوقهم، وهي دولة تكفل الحرية الدينية لمواطنيها وتكرس التسامح وخطاب المحبة واحترام الآخر، وتحفظ حقوق المرأة كما تحفظ حقوق الأقليات".

ويتضح مما سبق مدى سعة الرؤية لدى جلالة الملك في تأصيل بناء الدولة المدنية القائمة على مبدأ تطبيق سيادة القانون، فهذا المبدأ هو الأساس الذي يقوم عليه المجتمع المدني، فجاءت قراءة جلالته متأنية وعميقة لواقع الدولة المدنية الحديثة، ومراجعة مهمة لماهية الدولة المدنية التي تأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية المستحدثة كافة، إضافة للرؤى الواقعية القائمة على أن الدولة المدنية لا تقوم بأساسها إلا على العلاقة التشاركية بين المواطن والمؤسسات، والتي من شأنها توضيح طبيعة هذه العلاقة القائمة على أساس سيادة القانون.فهل سنلتقط الرسالة ونسعى لإقامة الدولة المدنية؟

❖ ❖ ❖

تحليلُ بعض ما ورد في الورقة النقاشية الملكية السادسة

سليمان إبراهيم سالم الجبر
مساعد مدير الأمن العام السابق

إن ما ورد في الورقة النقاشية السادسة وما سبقها من أوراق تضمن الكثير والعديد من الأفكار والتوجيهات والمعطيات والتطلعات التي تعد الأساس للعملية الإصلاحية الشاملة من حيث الإصلاح السياسي أو تحديث التطلعات الديمقراطية وتطويرها، ولن يكون هنالك أهداف مستقبلية محددة للشباب والأجيال الواعدة إلا من خلال المشاركة العملية للإصلاحفي جميع المناحي (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية)، وذلك من خلال المشاركة الحقيقية في العملية الديمقراطية.

١-المرتكزات الأساسية للورقة النقاشية الملكية السادسة :

أولاً: سيادة القانون

فالجميع يخضع لسيادة القانون؛ الأفراد والمؤسسات والمسؤولون وسلطات الدولة؛ حيث إن الالتزام بالقانون وسيادته يحقق العدالة والنزاهة والشفافية والمساواة وإبعاد المظالم عن المواطنين، وهذا من أهم عناصر نهوض الدولة وقوتها. وسيادة القانون هو الأساس في الدولة المدنية الحديثة مع الاحتفاظ بالثوابت الشرعية والدينية على حد سواء. وحتى يتسنى للدولة السير الصحيح والقوي على نهج الدولة المدنية الحديثة لا بد من الأخذ بجميع الاعتبارات وجميع الظروف التاريخية القديمة

والحديثة، وهـذا يجعل نجاح التطبيق قويًا في بنـاء الدولة المدنية الحديثـة والاستمرارية في تطوير معطيـات نجاح الدولة وتحديثها في جميع تفاصيلها وتجنيبها العثرات والأخطاء، وهذا أيضًا يتطلب من المسؤولـين في جميع مواقعهم ومناصبهـم العمل بجدية وثبات باحـترام القانون وسيادتـه وتطبيقه على الجميع، بمـا يخلق بيئة خصبة من النزاهة والشفافية والانتماء والمواطنة الصادقة للدولة والمحافظة عليها ودعمها، خاصة إذا ما وجد الأمن والأمان وتحقق العدل والمساواة.

كمـا تضمنت الورقـة تطوير القضـاء، وذلك بإعـادة الهيكلة وتأهيـل القضـاة وتدريبهـم، وخلـق الـروح الحقيقيـة للعمل على سيـادة القانون والعدل والقضاء العادل القـوي السريع في إيصال الحقوق لأهلها إذ هو الطريق لإيصال الدولة الى المستقبل الأفضل وازدهارهـا، ومن خلال العـدل والمساواة والنزاهـة التي تولد من رحـم القضاء العادل، ويقاس الانتماء والـولاء والعطاء الحقيقي للمواطنـة والتضحية للوطن وخدمة الدولة المدنية التي حققت لهم رغد الحياة، والعيش والابتعاد عن الضغوطات الفكرية والعنصرية والتطـرف والطائفية التـي لا يغذيهـا إلا الظلم والفقـر والبطالة وحرمـان الأفراد مـن حقوقهـم ومكتسباتهم، وهـذا يقاس بمدى سلطة القانون وسيادته، ووضع مدونة السلوك كما تضمنت الورقة، وإذا توافـر للمواطن كل ما ذكر فعليه إبداء الرأي بحرية لا تتجاوز حريـة الآخرين، وعليه تقبل الرأي والـرأي الآخر مستندًا في ذلك إلى الثوابـت السياسية والشرعية والدينية، ومبتعدًا عن التأثيرات والادعاءات الجانبية الأخرى.

كمـا تضمنت الورقة العمل على خلـق روح العمل والتنافس بين الشبـاب، وتشجيع الفئة الشابة علـى العمل والإبداع وخلق الفرص الإبداعيـة التي تؤهل هـؤلاء الشباب لأخـذ مواقعهم في الصفوف الأماميـة في المجتمـع؛ لأنهم شباب يمتلك القـوة والقدرة والخبرة والكفـاءة والإبـداع، وهذا أساس في بناء الدولـة المدنية الحديثة وازدهارها وقوتها وثباتها على الخارطة العالمية .

ولابد من الإشارة هنا إلى وضع إستراتيجية مرتكزة على خلق أجيال تتسلح بالأخـلاق والدين والثقافة والعلم والمعرفة بعيداً عن الأفكار الضبابية والظلامية المنحرفة، ووضع علاج وحلول ناجحة ومدروسـة لجميع الأخطـاء والأخطار التي قـد تلحَقها الانتماءات والولاءات الفردية المصلحية بالوطن والدولة.

ثانياً : الواسطة والمحسوبية :

وهي تعد مـن المسلكيات الخاطئة التي تسيء لنجاحات الدولة الحديثـة وتدمرهـا، وتقضي علـى مقدراتها وتحبـط الأمة وتنهي عطاء الشبـاب وتنمية الوطـن، وعليه فإن فرض العدالة وسيادة القانـون والالتزام بالدستور وتأدية الواجبـات وإعطاء الحقوق في عدل ونزاهة ومساواة تجعـل الموطن يعيش بكل اطمئنان، ولا يفكر بالجنـوح إلى طـرق ظلامية إجرامية متطرفة ليصـل إلى بعض حقوقه بطرق سلبية شريرة. وعليه لابد من تمكين الشباب سياسيًا واقتصاديًا وفكريًا من تحقيـق أهدافهم وتوسعة آفاقهم المعرفية، وهذا لا يتحقـق إلا بتكافؤ الفرص والمساواة ومحاسبة كل من يلجأ إلى المحسوبية والواسطة بقوة وحزم من خلال تطبيق ترسيخ مبدأ سيادة القانـون وتطبيقه على الجميع بالمعايـير والمقاييس نفسها، ولابـد من محاسبة حقيقية لـكل من لا يحترم القانون أو يحاول أن يسـيء إلى الحقوق باللجـوء إلى الواسطـة والمحسوبية حتى يكون عـبرة لغيره، وأكـد جلالة الملـك أن سبب ما يـدور في الإقليم من تدهـور أمني وسياسي واقتصـادي واجتماعي هو مـن سوء تنفيذ القانـون وغيـاب العدالـة الاجتماعيـة والسياسيـة، وضياع حقوق المواطنين التي ترتد سلباً ودماراً على الدولة والوطن.

والدولـة الحديثة تُبنى على أسس صحيحـة وسليمة وقوية من خلال المسـاواة والابتعاد عن الطبقية والمحسوبية والأنانية، وقوتها من قوة القانون.

وسيـادة القانـون تقلـل الخـوف مـن العديـد مـن الثقافـات

والديانات والانتماءات والمرجعيات الفكرية التي يضع فيها هدفه الشخصي أولاً، كما تضمنت الورقة أيضاً احترام الأقليات سواء الدينية أو العرقية أو القبلية، وهذا ما يمتاز به الأردن؛ حيث لا يوجد تمييز في دين أو عرق أو لغة أو جنس حسب ما نص عليه الدستور، وهذا جميعه في المحصلة يحقق العدالة ويقضي على المحسوبية والواسطة، ويقوي نجاح الدولة الحديثة واستمراريتها.

ثالثًا: تطوير الجهاز القضائي:

ركزت الورقة على تطوير القضاء حتى يكون قضاءً كفؤًا وقويًا وفعالاً ونزيهًا وآخر ما يلجأ إليه المواطن لنيل الحقوق والحرية، وعندما يفقد الأمل للحلول الودية، لا بد من ركن قوي يوصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ألا وهو القضاء.

أكدت الورقة ضرورة صيانة الجهاز القضائي وتطويره، وترسيخ ثقافة العدل والمساواة والشفافية والنزاهة، وتفعيل مدونة السلوك، وركزت الورقة على أن تطوير القضاء يحتاج إلى إستراتيجية واضحة لسنوات قادمة معلومة العدد، ويجب وضع خارطة طريق للمجلس القضائي لتكون مرجعاً في الإستراتيجيات القضائية للسنوات القادمة، حيث تضمنت الورقة الثوابت والأسس اللازمة لسيادة القانون وتطبيقه والمحافظة على هيبة الدولة الحديثة، والحفاظ من خلالها على مقدرات الوطن.

وركزت الورقة على التعديلات الدستورية التي أمر بها جلالة الملك، والتي أعطت القضاء القوة والقدرة على حسن الأداء والعمل الجريء والسريع، وكفل لهم الضمانة التي تكفل استقلالهم، والتي منها إصدار العديد من التشريعات التي تحقق ذلك كالمجلس القضائي.

وركزت الورقة على القضاء وقوته وسيادته وتكافؤ الفرص والمساواة وسرعة الإجراءات والوصول إلى عدالة يطمئن لها الجميع بعيدًا عن الطبقية والعنصرية والمحسوبية؛ لذا فإن الاختصاص في القضاء وعمل القضاة مطلب رئيس وضروري، وتضمنت الورقة الإشارة إلى أن الدولة الأردنية هي دولة مؤسسات تقوم على مبدأ ديمقراطي عريق ونهج ديمقراطي قوي يرتكز على الفصل بين السلطات الثلاثة، وهذا تعتمده الديمقراطية الحديثة سواء أكان نوع النظام رئاسيًا أو برلمانيًا، وهذا يعتمد على الفصل بين السلطات (التنفيذية، والتشريعية، والقضائية) والتعاون بينهم في جميع الظروف والأحوال، وكون السلطة القضائية هي إحدى هذه السلطات الثلاثة، وهي التي تختص بفصل الحقوق بعد الظلم بين الأفراد والجميع في جميع المواد القانونية والمدنية والجزائية، فلا بد من وجود عنصر المرونة والتطور في الجهاز القضائي والبعد عن الجمود، وهذا التطور القضائي لا يمكن أن يتم إلا بالإمكانات المناسبة، بتوفير بيئة تحتية مجهزة بالأجهزة التقنية الحديثة لعمل القضاة واستيعاب المتغيرات والتطورات المتلاحقة، وهذا يعطي القضاة الإمكانية في العمل المؤسسي التقني وعدم اللجوء إلى الاجتهادات الشخصية والسرعة في إنهاء القضايا.

رابعاً: سيادة القانون عماد الدولة المدنية:

الدولة المدنية الحديثة هي التي ترتكز على سيادة القانون وتستند إلى حكم الدستور في ظل الثوابت الدينية والشرعية على سواء وكذلك على المواطنة الصالحة والفاعلة؛ لذا فإن تقبل التعددية والرأي والرأي الآخر مبدأ أساسي من مبادئ الدولة المدنية الحديثة، وإن وضع التشريعات والمعلومات التي تبين للمواطنين والمسؤولين والمؤسسات واجباتهم وحقوقهم والتقيد بها والعمل عليها دون تمييز بين أحد، يعطي قوة للدولة المدنية الحديثة ويكون سبباً رئيساً في نجاحها وتطورها ورفعتها وهيبتها بين دول الإقليم .

والدولة المدنية الحديثة التي ترسي قواعد صحيحة للتعددية سواء الحزبية أو المؤسسية أو الشبابية أو المجتمعية البعيدة عن التمييز بين الأفراد، سواء بالدين أو باللغة أو باللون أو بالجنس أو بالعرق أو بالمستويات الاقتصادية أو بالانتماء السياسي أو الفكري،

هـي الدولة الناجحة التي خططت لمستقبل قوي متطور فاعل ودولة كاملـة البنيـان في جميـع مفاصلها، والورقـة النقاشيـة السادسة حددت معالم واضحة للدولـة الحديثة، وهذا يتطلب من السلطات الثلاثة العمـل بروح الفريق الواحد والتعمـق في التحليل في الورقة ووضـع النقاط الرئيسة التي تنطلق منها كل سلطة بعملها بكل جد واجتهـاد ونشاط، وأؤكـد أن السلطة التشريعيـة عليها عبء كبير جـدًا في مراقبة جميع ما ورد بالورقة ومتابعته وتفصيله ومساعدة السلطـة التنفيذية للعمل بهـذه الورقة، والسلطـة القضائية عليها دراسـة الورقـة وقـراءة ما بين السطـور حتى تتمكن مـن التطوير والتحديـث وإرسـاء العدالـة والنزاهـة وإحقاق الحـق، فالجميع سواسيـة لهم حقـوق وعليهـم واجبات، ومـن هنا ستكـون الدولة المدنيـة الحديثة هي دولـة القانون والمؤسسـات ذات القوة والهيبة والاستمراريـة في المحافظـة على الوطن والمواطنـين، والسير على طريق النجاح والقوة التي تدرأُ الخطر عن الوطن وأهله؛ لأن شعور المواطنـين بالأمن والأمان والعـدل والمساواة والنزاهـة والشفافية والقضاء على المحسوبية والواسطة وسيادة القانون، يجعل المواطن يضحي بنفسه لمنع وقوع أي خطر قد يهدد الوطن ومقدراته.

حفظ الله الأردن، وحفظ القائد، وحفظ جميع الشرفاء

❖ ❖ ❖

الورقة النقاشية السادسة خارطة طريق لبناء الدولة العصرية المدنية المثالية

الأستاذ عبد الله جروح الجبور
رئيس منتدى البواسل الثقافي

الدولة المدنية العصرية المثالية التي طمح لها بنو الإنسان منذ وجدوا على هذا الكوكب والتي تحقق الحياة الكريمة لجميع مواطنيها بلورها جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين في أوضح بيان في الورقة النقاشية السادسة التي لخصت ذلك بعنوان مانع جامع يُغني عن المجلدات، وهو "سيادة القانون أساس الدولة المدنية"، فهذا هو مربط الفرس، وبيت القصيد، فإنْ سادَ القانون على الجميع انتظمت الحياة، وساد الحق والعدل والخير وتحققت المساواة، وهذا أقصى ما تمناه البشر وأنبياؤهم ومصلحوهم وفلاسفتهم وصالحوهم ومفكروهم.

وكيف لا يصيب جلالته ذلك الهدف الإنساني الأبدي الأزلي بأوجز عبارة وأوضحها وأفصحها،وهو سليل الدوحة النبوية، وحامل إرث المدرسة المحمدية القائمة على كتاب الله الخالد القائل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨، وجدُّه النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم القائل في موقف مشهود مشهور مستنكرًا الواسطة لتعطيل تطبيق القانون القانون: ((أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ !! .. إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ

كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا))متفق عليه.

ويوجه جلالته رسالة للذين يراهنون على أن التحديات والأخطار المحيطة بالوطن ستعرقل مسيرة الصلاح والإصلاح التي يقودها جلالته، فيقول :

"إن كل التحديات من حولنا اليوم تقودنا إلى مفترق طرق، ولا بد أن نحدد مسارنا نحو المستقبل بوعي وإدراك لتحديات الواقع ورؤية واثقة لتحقيق طموح أبنائنا وبناتنا، فنترك لهم السلام والأمان والازدهار والكرامة والقدرة على مواجهة أصعب الصعاب."

ويردف موضحًا قراره الصارم الحازم الحكيم الذي لا رجعة عنه، والذي تباركه وتؤازره كل قوى الإصلاح ودعاة الخير في هذا الوطن، والذي يضع حدًا للتشدق بالولاء الفارغ من المضمون الذي اعتاد عليه مَنْ أوصلوا الوطن إلى هذه الحال المناقضة لما طمح له الهاشميون وأهل الأردن في بناء هذه الدولة التي قامت على مبادئ الثورة العربية الكبرى التي كان شعارها (الحرية والمساواة والوحدة والحياة الأفضل)، حيث يقول جلالته :

"ولنتمكن من تعزيز منعتنا ومواجهة التحديات بثقة وصلابة ونحقق النمو والازدهار، هناك موضوع رئيسي أطرحه في هذه الورقة النقاشية، وهو بالنسبة لي ما يميز الدول المتقدمة الناجحة في خدمة مواطنيها وحماية حقوقهم، وهو الأساس الحقيقي الذي تُبنى عليه الديمقراطيات والاقتصادات المزدهرة والمجتمعات المنتجة، وهو الضامن للحقوق الفردية والعامة، والكفيل بتوفير الإطار الفاعل للإدارة العامة، والباني لمجتمع آمن وعادل؛ إنه سيادة القانون المعبّر الحقيقي عن حبنا لوطننا الذي نعتز به. إن إعلانات الولاء والتفاني للأردن تبقى مجردة ونظرية في غياب الاحترام المطلق للقوانين. "

ويبيّن جلالته أن مسؤولية سيادة القانون وإن كان في الأصل هو مسؤولية الدولة إلا أن المواطن شريك في هذه المسؤولية، وهنا يضع الأصبع على الجرح مباشرة مبينًا بعض المسلكيات الخاطئة حيث يقول: "ولكن البعض يظنون أنهم الاستثناء الوحيد الذي يُعفى من تطبيق هذا المبدأ على أرض الواقع، بغض النظر عن المكانة أو الرتبة أو العائلة، فإن مبدأ سيادة القانون لا يمكن أن يمارس بانتقائية".

ويبين للجميع بمن فيهم أولئك الذين يحاربون الإصلاح بدعوى الحفاظ على الأمن والاستقرار بأن ما حصل في الإقليم من كوارث كان من أهم أسبابه غياب العدل وعدم سيادة القانون، فيقول : "وعندما أرى اليوم الحالة المروعة والمحزنة للعديد من الدول في منطقتنا، أجد من الواضح أن غياب سيادة القانون والتطبيق العادل له كان عاملًا رئيسًا في الوصول إلى الحالة التي نشهدها."

وجلالته يريد سيادة قانون يحقق الأمن والطمأنينة لكل مواطن، فلا تتغول فيه أغلبية على أقلية، ولا يكون في الوطن أقوياء ومستضعفون، وأن يكون حب الوطن واظهار الانتماء له بالفعل لا بالقول، والفعل هو احترام القانون، والالتزام به، وعدم الالتفاف عليه مع التغطية على ذلك بالمزايدات والشعارات الفارغة ..... إذ يقول جلالته: "وأطلب من كل مواطن أن يعبر عن حبه لبلدنا العزيز من خلال احترامه لقوانينه، وأن يكون عهدنا بأن يكون مبدأ سيادة القانون الأساس في سلوكنا وتصرفاتنا."

وجلالته يلفت النظر إلى أنه على الرغم من وجود مؤسسات وهيئات أنشئت في السنوات الأخيرة من أجل الإصلاح وبناء الدولة المدنية المعاصرة القائمة على سيادة القانون، إلا أنها لم تصل للطموح المأمول، فيقول:

"ولكن، لم يرتقِ مستوى الأداء والإنجاز في الجهاز الإداري خلال السنوات الأخيرة لما نطمح إلى تحقيقه ولما يستحقه شعبنا العزيز، وعليه لا بد من تضافر الجهود من مختلف مؤسسات

الدولة لتطوير عمليات الإدارة فيها وإرساء مفهوم سيادة القانون، ضمن مسيرة تخضع عمل المؤسسات والأفراد للمراجعة والتقييم والتطوير بشكل دوري للوصول إلى أعلى المستويات التي نتطلع إليها. "

ويؤكد جلالته في فقرة أخرى أن التراخي في ذلك له عواقب وخيمة؛ حيث يقول : "إن التواني في تطبيق القانون بعدالة وشفافية وكفاءة يؤدي إلى ضياع الحقوق ويضعف الثقة بأجهزة الدولة ومؤسساتها، كما أن تساهل بعض المسؤولين في تطبيق القانون بدقة ونزاهة وشفافية وعدالة ومساواة يشجع البعض على الاستمرار بانتهاك القانون ويترك مجالًا للتساهل الذي قد يقود لفساد أكبر، بل إلى إضعاف أهم ركائز الدولة، ألا وهي قيم المواطنة."

وبعد هذا الحديث العميق الجليل عن سيادة القانون يوضح مفهوم الدولة المدنية التي كثر حولها الجدل، فيجلي حقيقتها بأوضح بيان، وينفي ارتباطها بالعلمانية ومحاربة الدين أو استبعاده، فيقول:

إن الدولة المدنية هي دولة تحتكم إلى الدستور والقوانين التي تطبقها على الجميع دون محاباة؛ وهي دولة المؤسسات التي تعتمد نظامًا يفصل بين السلطات ولا يسمح لسلطة أن تتغول على الأخرى، وهي دولة ترتكز على السلام والتسامح والعيش المشترك وتمتاز باحترامها وضمانها للتعددية واحترام الرأي الآخر، وهي دولة تحافظ وتحمي أفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الفكرية، وهي دولة تحمي الحقوق وتضمن الحريات حيث يتساوى الجميع بالحقوق والواجبات، وهي دولة يلجأ لها المواطنون في حال انتهاك حقوقهم، وهي دولة تكفل الحرية الدينية لمواطنيها، وتكرس التسامح وخطاب المحبة واحترام الآخر، وتحفظ حقوق المرأة كما تحفظ حقوق الأقليات.

ثم ينتقل جلالته لبيان علاقتها مع الدين،فيقول:

"إن هذه المبادئ تشكل جوهر الدولة المدنية، فهي ليست مرادفًا للدولة العلمانية، فالدين في الدولة المدنية عامل أساسي في بناء منظومة الأخلاق والقيم المجتمعية، وهو جزء لا يتجزأ من دستورنا، ولا يمكن أن نسمح لأحد أن يستغل أو يوظف الدين لتحقيق مصالح وأهداف سياسية أو خدمة مصالح فئوية، ولنا أسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كتب ميثاق صحيفة المدينة عند هجرته إلى المدينة المنورة من أجل تنظيم العلاقة بين جميع الطوائف والجماعات فيها، ومنها المسلمون واليهود والمهاجرون والأنصار، وقد اعتبره الكثيرون إنجازًا مهما للدولة الإسلامية ومعلمًا رئيسًا في تاريخها السياسي، كما ينظر الكثيرون إلى ميثاق صحيفة المدينة على أنه أول دستور مدني في التاريخ، حيث اعتمد على مبدأ المواطنة الكاملة، فقد ساوى بين المسلمين وغير المسلمين من حيث الحقوق والواجبات تحت حماية الدولة مقابل دفاعهم عنها، وقد شمل الميثاق محاور عدة أهمها: التعايش السلمي والأمن المجتمعي بين جميع أفراد المدينة، والمساواة بينهم جميعًا فيما يتعلق بمبدأ المواطنة الكاملة من حيث المشاركة الفاعلة في مجالات الحياة المتعددة، واحترام وحماية حرية الاعتقاد وممارسته، والتكافل الاجتماعي بين فصائل الشعب، وحماية أهل الذمة والأقليات غير المسلمة، والنصح والبر بين المسلمين وأهل الكتاب، وغيرها.

ويلخص جلالته ذلك بقوله:

"وجملة القول إن الدولة المدنية هي دولة القانون التي تستند إلى حكم الدستور وأحكام القوانين في ظل الثوابت الدينية والشرعية، وترتكز على المواطنة الفاعلة، وتقبل بالتعددية والرأي الآخر، وتُحدد فيها الحقوق والواجبات دون تمييز بين المواطنين بسبب الدين أو اللغة أو اللون أو العرق أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي أوالموقف الفكري. ونحن سنبقى ملتزمين

بالقيم التي عُـرف بها هذا الوطن منذ نشأته ولن نحيد عنها أبدًا؛ فهذه القيم ميزت هـذا الشعب بمختلف أطيافه، وهي قيم السلام والاعتـدال والوسطيـة، وقيم المسـاواة والحريـة والتعددية، وقيم الرحمة والتعاضد وقبول الآخـر، وقيم المثابرة والانفتاح والمواطنة الصالحـة؛ فهذه خصائص ورثناهـا وأصبحت من شيم الأردنيين وسنزرعها في قلوب أبنائنا إن شاء الله."

وغنـي عـن القول إن جميع قـوى الإصلاح الجـادة في الأردن، وعامـة الشعب تطالـب بما جاء في هـذه الورقة، ولكـن الذي يثير دهشتي فئتان:

فئـة تختزل الوطـن بالشعـارات والمزايـدات الفارغة، وتدعي الوصايـة على الوطـن، وفئة تطالب بالإصـلاح دون تقديم مشروع واضح المعـالم، وتكتفي بالنقد والتهريـج والإشاعات،والجامع بين الفئتـين أنهمـا لم تقفـا عند هـذه الورقـة الثرية، وسائـر الأوراق النقاشيـة التـي تقدم رؤيـة تقدمية حكيمة متزنة تمثـل أقصى ما يطمح إليه الشعب الأردني وأغلبيته الصامتة.

إن هاتـين الفئتـين مطالبتـان بتحديـد موقفهمـا مـن ذلـك وإلافليكفـان عن المزايدة بدعوى الحرص علـى استقرار الوطن أو الحرص على إصلاحـه؛ لأنهما بمثل هـذه المواقـف الصبيانية لا يمثـلان الوطن ولا الشعب، والذي يمثـل الشعب والوطن هو جلالة الملـك الذي يطـرح هذا الطـرح المتقـدم الذي يتمنـى كل مواطن حـرّ شريـف أن يراه قـد أصبح حقيقـة ماثلة، وأن يصبـح الأردن في مصـافّ الدولة المعاصـرة التي تحقق لشعبهـا الحياة الكريمة القائمـة علـى العدل والحق والمسـاواة، والتي لن تكـون إلا بسيادة القانون الصالح.

❖ ❖ ❖

أضواء على الورقة النقاشية السادسة

الدكتورة أسمى الشراب العبادي
إدارة المناهج والكتب المدرسية

حرص الهاشميون منذ تأسيس الدولة الأردنية على التواصل مع أبناء الشعب الأردني بالوسائل كافة، وسعوا دائمًا إلى دعم مشاركة المواطنة الفاعلة في عملية صنع القرار وتطوير الحياة الديموقراطية بشكل مستمر، وتجذير أسس العدالة والمساواة تحقيقًا للمبادئ التي جاءت من أجلها النهضة العربية الحديثة التي قادها الهاشميون.

وتحقيقًا لهذا الإيمان الهاشمي بضرورة أن يكون المواطن شريكًا حقيقيًا وفاعلاً في صنع القرار، واستكمالاً للمسيرة الإصلاحية الشاملة المستمرة منذ تأسيس المملكة، ارتأى جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين أن يخطو خطوة إضافية من التواصل المباشر والمفتوح مع أبنائه وبناته عن طريق نشر جلالته سلسلة من الأوراق النقاشية المهمة التي يشارك بها جلالته الأردنيين رؤيته الإصلاحية لإنضاج الديمقراطية وضمان نجاحها، وتحفيز المواطنين للدخول في حوار بناء حول القضايا المهمة، والمشاركة الشعبية في عملية صنع القرار، أو كما أسماها جلالته المواطنة الفاعلة.

وقد ركزت الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد الله الثاني التي تحمل عنوان "سيادة القانون أساس الدولة المدنية"

على عدد من الأفكار والمحاور المهمة تتلخص في ما يلي:

المحور الأول: فكرة سيادة القانون بوصفها أساساً للإدارة الحصيفة، من حيث تطوير الإدارة وتحديث الإجراءات وإفساح المجال للقيادات الإدارية ذات الكفاءة وإجراء التغيير اللازم والضروري، وتعزيز النزاهة وتأكيدها، وتطبيق القانون على المسؤول قبل المواطن، والاستناد إلى تشريعات واضحة ونزيهة وشفافة، ومحاربة الواسطة والمحسوبية، وتعزيز سيادة القانون لأنها عماد الدولة المدنية، والنظرة الشمولية للشباب، واعتماد الكفاءة والجدارة أساساً للتعيينات، فضلاً عن تطوير القضاء والأجهزة المساندة له، وتوفير الكوادر الخبيرة والمتخصصة، وتطوير السياسات والتشريعات لتسريع عملية التقاضي، وتفعيل مدوّنة السلوك القضائي، وتحديث معايير تعيين القضاة ونقلهم وترفيعهم، وتمكين أجهزة الرقابة والتفتيش القضائي.

المحور الثاني: فكرة سيادة القانون عماد الدولة المدنية، فقد أكد جلالة الملك عبد الله الثاني أن الدولة المدنية تحتكم إلى الدستور والقوانين، وهي دولة المؤسسات، التي ترتكز إلى السلام والتسامح والعيش المشترك، واحترام وضمان التعددية واحترام الرأي الآخر، كما أن هذه الدولة تحمي الحقوق وتضمن الحريات، وهي ليست مرادفاً للعلمانية؛ إذ إن الدين في الدولة المدنية عامل أساسي في بناء منظومة الأخلاق والقيم المجتمعية.

وإذا تأملنا الورقة النقاشية السادسة نجد أنها احتوت على قراءة متأنية لواقع الدولة الحديثة تأخذ بالاعتبار الظروف التاريخية المستحدثة كافة، وتميزها برؤى واقعية وبعبارات واضحة مباشرة من شأنها أن تشجع على المضي قدماً في بناء الدولة الحديثة المدنية القابلة للاستمرار والبقاء والتطور والتي بدورها تجنبها الكثير من الأخطاء والعثرات، وأكدت وجوب احترام القانون وسيادته من قبل المسؤولين عن تطبيقه؛ مما يجعل جميع المواطنين أمام القانون سواسية وبذلك نحقق مجتمع العدل والمساواة.

كما أوضحت الورقة النقاشية الضرر الذي تلحقه الولاءات الفردية بالوطن، وأنه لا مفر من إيجاد جيل يحمي القانون وسيادته بعيداً عن الولاءات الفردية، وأكدت الورقة النقاشية وضع إستراتيجية للشباب لتحصينهم من الأفكار الظلامية المنحرفة الهدامة.

وكذلك تضمنت رؤية مستقبلية وإدراك تام بأن الدولة المدنية ترتكز على المواطن وتقبله الرأي والرأي الآخر المستند إلى الثوابت الشرعية والدينية خلافاً لأي ادعاء آخر، وبينت أهمية تقدم صفوف جديدة من الكفاءات لمواقع الإدارة القادرة لمواجهة التحديات بثقة وصلابة وبما يحقق التقدم والازدهار.

ويتضح من خلال الورقة النقاشية السادسة أن الدولة الأردنية هي دولة مؤسسات تقوم على مبدأ ديمقراطي عريق، يتمثل في الفصل بين السلطات، الذي تعتمده الديمقراطيات العريقة مهما كانت الأنظمة تحكمها سواء أكانت أنظمة رئاسية أو برلمانية، وأن هذا المبدأ يقوم على وجود ثلاث سلطات في الدولة هي التنفيذية والتشريعية والقضائية، وهو يعتمد مبدأ الفصل بين السلطات والتعاون فيما بينها في الوقت ذاته.

وإنّ السلطة القضائية هي إحدى هذه السلطات، وهي تختص بحق تنفيذ القضاء على جميع الأشخاص في المواد المدنية والجزائية بما فيها الدعاوى التي تقيمها الحكومة أو تقام عليها، وهذا نص ورد في الدستور الأردني، إضافة إلى تميزها بالمرونة وليس بالجمود، ويلحقها باستمرار التطور بغية استيعاب التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، وتقديم أفضل الخدمات للمتقاضين من المواطنين وغيرهم، وهذا لن يتأتى إذا كانت السلطة القضائية جامدة، لذا يجب إعداد خطة إستراتيجية لتطوير القضاء، كما أنه لا يمكن أن يقوم إلا بوجود قضاة أكفاء ذوي خبرة حقيقية والعمل جار منذ سنوات من خلال المعهد القضائي الأردني من أجل إكساب القضاة خبرات وإطلاعهم على

معارف وخبرات وتجارب لم تكن متاحة سابقاً، وتدريبهم بوساطة برامج تدريبية مستمرة ومختصة، وتأمين كادر وظيفي بفرعيه؛ قضائي من خلال برامج التدريب المستمر، وإداري من خلال تعيين موظفين إداريين يقومون بتقديم الخدمات المساندة وكذلك تعيين مساعدين قضائيين.

لذا أكدت الورقة أهمية إعداد القضاة إعدادًا سليمًا وصحيحًا وعصريًّا، مع إيجاد برامج تدريب مستمر لمواكبة كل جديد بالتزام تام لا يقبل العبث بمدونة السلوك القضائي؛ لتحقيق أعلى مستويات النزاهة والشفافية وضمان الالتزام بالمسلك القويم التزامًا لا يقبل الجدل.

كما أن تطوير العمل القضائي يحتاج إلى مكونات أساسية لا بد من توفيرها وهي البيئة المناسبة لعمل المحاكم والقضاة، وتطوير التشريعات الناظمة لعمل السلطة القضائية بغية استيعاب المتغيرات والتطورات المتلاحقة وإنجاز الدعاوى وفصلها والبت فيها، وتقصير أمد التقاضي وبجودة عالية كي يصل المتقاضون إلى حقوقهم بيسر وسهولة.

إنّ القوانين تُعدَّلُ باستمرار لمواكبة التطورات المتلاحقة في الحياة العصرية، فما كان يصلح في القرن الماضي لا يمكن أن يتماشى مع التطورات بهذا القرن، حيث برزت أنواع جديدة ومعقدة من الدعاوى والخصومات تحتاج إلى إعداد ومعرفة متخصصة.

وأخيرًا، يجب تعميم مضامين الورقة النقاشية السادسة على جميع المسؤولين والمواطنين وأصحاب القرار ليتم تفعيلها من خلال عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل لتوضيح ما ورد بها من مبادئ وأفكار ووضع الطرق والأساليب التي تضمن تطبيقها من أجل تحقيق أهدافها؛ ليبقى هذا الوطن مثالاً وأنموذجًا في الديمقراطية، ويحترم الحريات العامة وحقوق الإنسان ويصونها، وليرتفع شعار تطبيق مبدأ سيادة القانون للوصول إلى مجتمع يتميز بالعدل والأمن والمساواة.

❖ ❖ ❖

نحو احترام سيادة القانون "المؤسسات التعليمية أنموذجاً" من وحي الورقة النقاشية السادسة لجلالة الملك عبد اللّه الثاني ابن الحسين المعظم

الدكتور عيسى لافي الصمادي
إدارة العلاقات الثقافية والبعثات

حرصت المجتمعات المتقدمة على تعميق الشعور بالانتماء لدى شبابها، وذلك لأنه يمثل حجر الأساس في حياة تلك المجتمعات واستقرارها وتماسكها، بل ومن الدوافع الرئيسة لتقدمها في هذا العصر الذي اتسم بالتغيرات والتطورات المتلاحقة ونقل المعلومات بين مختلف شعوب العالم.ويعدالانتماء أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع، ولا يمكن للفرد دونه أن يدافع عن وطنه ومجتمعه وأمته.

واليوم تواجه المجتمعات تحديات فكرية وثقافية كبيرة تستلزم العمل على تعزيز الانتماء الوطني الصحيح، والمتمثل فيالسلوكات والممارسات الواعية، لنصل به إلى بر الأمان في ظل الظروف والمتغيرات الراهنة، ومن هنا علينا أن نكون جميعاً يداً واحدةً تبني ولا تهدم، تعمر ولا تخرّب، تزرع ولا تحرق، تربي ولا تقتل.

ويعد الانتماء للوطن من أهم القيم التي يجب على المؤسسات التربوية أن تحرص على تنميتها لدى الطلاب؛ نظراً لما يترتب عليها من سلوكات إيجابيةيجب غرسها في نفوس الناشئة.

وإذا كان الانتماء للوطن ضرورة في بناء شخصية المواطن، فلابد أن تواجه المؤسسات التربوية كالمدارس والجامعات، وكذلك المساجد وأجهزة الإعلام مطالب كل فرد نحو تعميقه في النفوس، وذلك بأن تنمي لدى النشء الاتجاه نحو الانتماء على أن يتجسد

ذلك في صورة سلوك يدعم بناء الوطن وتقدمه. وحيث إن المدرسة إحدى المؤسسات التربوية في المجتمع؛ فهي ليست منهلاً للعلم والإعداد التربوي فحسب، بل هي المصنع الذي تعد فيه شخصيات المستقبل للالتحاق بالجامعة كي يسهموا في البناء والتعمير والإنتاج لصالح المجتمع، مما يعمق ويقوي الانتماء الوطني الصحيح لدى الجميع (أفراداً وجماعات). (فهد البكر، دور المدرسة في تعميق الانتماء للوطن،١٤٢٩هـ)

ومن هنا تظهر أهمية سيادة القانون في توّفير الأمن والمساواة والعدالة وسيادة الدولة وتنظيم العلاقات مع الغير، ويُحدّد مفهوم سيادة القانون بناءً على خمسة أهدافهي:

إلزام الدولة بالقانون، وضمان المساواة أمام القانون، وتوفير التشريعات، وتأمين العدالة بكفاءة ونزاهة، وأخيراً التمسك بحقوق الإنسان.(راشيل كلاينفيلد بيلتون، تعريفات متنافسة لحكم القانون، في تعزيز سيادة القانون في الخارج: في البحث عن المعرفة، ص٣١و٣٥(محرر توماس كاروثرز، ٢٠٠٦)

ولايمكن لمؤسسات الدولة بمفردها تأمين سيادة القانون دون الإشارة إلى الدافعية الذاتية لدى المواطن في وجوب احترام القانون وعَدِّهِ ضرورة مُلِحّة لا يمكن الاستغناء عنها، وإلا أصبحت الأمور تسير على مبدأ شريعة الغاب، ومن هنا يتطلب الأمر شيوع ثقافة ذات طبيعة خاصة تتلخص بثقافة احترام القانون بين فئات المجتمع كافة (الفرد، والأسرة، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، والمؤسسة، وغيرها)، بحيث يسود لدى المجتمع إيمان كامل بأن سيادة القانون توفر أفضل الفرص بعيدة المدى لضمان الحقوق وتحقيق الأهداف المنشودة في حالتم الالتزام به جملةً وتفصيلاً. والمجتمع الذي يعيش وفق سيادة القانون والمتمثلة في احترام حقوق الآخرين التي يحميها القانون، يمثل أفضل وسيلة لخدمة المصالح العامة والمصالح الخاصة داخل الدولة وخارجها بما ينعكس إيجاباً على أمن واستقرار المجتمع. وتكمن أهمية احترام سيادة القانون بالآتي:

١.تمكين المواطنين وترسيخ إيمانهم بأن لديهم القدرة على المشاركة في وضع القوانين وتنفيذها، ويأتي ذلك من خلال ممارسة عملية الانتخاب واختيار المرشحين القادرين على ممارسة عملهم الرقابي والتشريعي.

٢.لا يجوز لأي فرد أو مؤسسة أن تجعل نفسها فوق القانون؛ لأن سيادة القانون تحقق الفرص وتؤمن الحقوق وتحدد المسؤوليات للجميع.

٣.تؤدي إلى إحداث التغيرات الجوهرية في سلطات الدولة الثلاثة (السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والسلطة التشريعية)، ويلزمها أن تكون أكثر كفاءة وفعالية وعدالة وشفافية.

٤.تتجلى الديمقراطية الحديثة بمدى قناعة المجتمع لمبدأ احترام القانون،ويتضح ذلك عمليًا من خلال تقبل الرأي والرأي الآخر.

٥.المساهمة في تعزيز الثقافة القانونية ونشره بين المواطنين،مما يؤدي إلى تطوير نوعية الحياة الاجتماعية.

٦.تحقيق مفاهيم المواطنة الصالحة لدى شرائح المجتمع، وتحديداً فئة الطلبة.

٧.المحافظة على النظام من خلال إنفاذ سيادة القانون على الجميع دون تمييز؛بحيث تسهم في تحقيق العدالة المنشودة.

٨.القضاء على الفساد والمحسوبية والاستبداد والعنف بأشكاله كافة.

وعليه فإن مبدأ سيادة القانون هو مبدأ مهم في النظام الديمقراطي، ويتطرق إلى كون جميع المواطنين متساوين أمام القانون، لا فرق بين غني وفقير أو صاحب منصب رفيع أو موظف، ولأن القانون يعد ذا سيادة عُليا يطبق على الجميع دون تمييز، فإذا ارتكب المخالفة نفسها شخصان مختلفان واحد صاحب وظيفة مهمة والآخر رجل بسيط، فالعقاب يقع على الشخصين وبالعقوبة نفسها المنصوص عليها في القانون دون تمييز أو محاباة.

http://www.jordansun.com/events/calendar

المؤسسات التعليمية (المدرسة والجامعة)

إن الطبيعة الإنسانية لديها غرائز للخير وغرائز للشر، والإنسان بطبعه يحتاج إلى من يضبط سلوكه، سواء أكان من خلال الضبط الداخلي عن طريق الدين والقيم والأخلاق والضمير، أو من خلال الضبط الخارجي الذي ينفذ عن طريق القانون والأنظمة واللوائح .(مساعد بن سعيد آل بخات، الانضباط المدرسي يحقق أمن الوطن، ٢٠١٥)

وبالنظر إلى المنظومة التربوية؛ التي تعد الركن الأساس في صنع أجيال المستقبل التي يُبنى على أكتافها الوطن، فقد لوحظ خلال الأعوام الماضيةزيادةفي أحداث العنف والمشاجرات الطلابية، سواء أكان ذلك داخل الحرم الجامعي أو ساحات المدارس أو خارجها، حيث اتسمت بتحولها من خلافات فردية إلى مواجهات جماعية بين مجموعات من الطلبة سرعان ما تتحول إلى صدامات عشائرية ومناطقية.

وعلى الرغم من أن العنف ليس من أخلاقيات المجتمع الأردني، إلا أنه قد يصبح كذلك عند أي فئة من الفئات في ظروف معينة، سواء أكانت ظروفا اجتماعية أم سياسيةً أم اقتصادية.

ومن هنا تكمن أهمية إدراك أن هذا السلوك المكتسب ليس قاصراً على أفراد المجتمع، بل هو من المظاهر التي يمكن تغييرها إذا ما تم تشخيص أسبابها بنجاح واتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

تتمتع المؤسسات التعليمية بخاصية تتمثل في وجود أعداد كبيرة من الطلبة والمدرسين فيها في حيز محدود لسنوات عديدة، فإذا لم تنهض هذه المؤسسات بواجباتها التربوية إلى جانب وظائفها التعليمية، فإنها يمكن أن تصبح حاضنة لإنتاجمشكلات اجتماعية لا تُحمَدُ عقباها.

ومما يبعث على القلق أن تتحوّل المدارس والجامعات إلى ساحات مواجهة بين الطلبة، فالأصل أن تتّسم علاقة الطلبة فيما بينهم بسمات الزمالة والإيجابية وروح المنافسة الشريفة تربويًا وعلميًا، فلا تكون المؤسسات التعليمية حاضنة لمختلف صنوف السلوكات الخاطئة القائمة على العصبية والفئوية الضيقة، وبما يتناقض مع رسالتها في تشكيل شخصية وطنية واعية تُبنى على أكتافها الأوطان. بل أن تكون منارات للعلم والمعرفة والسلوك الأخلاقي القويم.

وعلى الدولة مراجعة القوانين والأنظمة والتعليمات المعمول بها بما يكفل النجاحفي تأدية المؤسسات كافة، ولا سيما التعليمية لرسالتها السامية؛ وبما ينعكس إيجابيّاً على أمن الوطن واستقراره وتطوره.

فالمدرسة والجامعة اللتان يفترض بهما أن يكونا جزءًا من رسالتهما التربوية لإثراء حياة الطلبة والارتقاء بها إلى مصاف الدول الأكثر وعياًوتقدماً، وأن تكون بالتالي عوناً وسنداً على تخطي التوترات والنزاعات الاجتماعية، التي قد تشكل عبئاً كبيراً علىالوطن ومؤسساته ككل، وقد تشير مظاهر العنف في الجامعة والمدرسة إلى تراجع دور الأسرة في ممارسة مسؤولياتها في تنشئة الأجيال الشابة، ويغيب أكثر فأكثر النموذج القدوة في المنزل والمدرسة والمجتمع.

وفي كل الأحوال، فإن المعلم يبقى العنصر الحاسم في زرع المفاهيم والقيم الإيجابية لدى الطلبة كونه محور العملية التعليمية، حيث يقول فرانسوا ديبالي خبير التربية في الاتحاد الأوروبي: "لم تعد المدرسة إطارًا لتلقين المعارف والعلوم فحسب، بل إن لها وظيفة أساسية تتمثل في تشكيل المواطن، فهي مؤسسة إدماج اجتماعي، وإطار ملائم لبناء الهويات الفردية والجماعية لتلاميذ اليوم مسؤولي الغد".

لذا؛ فإن على وزارة التربية والتعليم تدريب المعلمين ذوي الكفاءة العالية، ولا سيما أولئك القادرين على تعزيز الحوار والنظر إلى القضايا من وجهات نظر متعددة، وهو أمر ضروري

بصورة مطلقة، وعندما يصل الطالب إلى الصف الثاني عشر يجب أن يكون قادراً على حل المشكلات، والتعاون، وبناء التوافق في الآراء، ويمتلك مهارات التواصل والاتصال مع الآخرين.(محمد فاعور، التعليم والديمقراطية في العالم العربي،٢٠١١)

وعلى المؤسسات التعليمية المختلفة تفعيل دور مجالس الانضباط المدرسي؛كونها تساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في المدرسة،مما يؤدي لاحقاً إلى انتقال هذا الأمن والاستقرار في المجتمع، ويساهم في حفظ حقوق الأفراد، ويعد كطريقة وقائية من الوقوع في الانحراف والجريمة، وقد يُرسم من خلاله طريق ناجح لحفظ أمنالوطن.(مساعد بن سعيد آل بخات، الانضباط المدرسي يحقق أمن الوطن، ٢٠١٥)

ومن هنا فإن علاقة التربية والمواطنة الصالحة باحترام القانون علاقة وطيدة، وهما متلازمتان كالعملة النقدية فلا تربية بلا احترام للقانون ولا احترام للقانون بلا تربية؛إذ لايمكن الحديث عن التربية والتعليم في غياب الحريات الخاصة والعامة وانعدام الديمقراطية الحقيقية القائمة على المساواة وتكافؤ الفرص المبنية على العدالة الاجتماعية والإيمان بالاختلاف والتعددية.

لذا؛ فلا يمكن الحديث عن الديمقراطية ومبدأ احترام القانون في غياب تربية حقيقية وتعليم بنّاء وهادف يتسم بالجودة والإبداع والابتكار، وتكوين الكفاءات المنتجة، ويحترم المواهب ويقدر الفاعلين التربويين والمتعلمين. (جميل حمداوي،التربية والديمقراطية،٢٠٠٩)

التوصيات:

١.بناء علاقة وطيدة بين الطالب والمدرسة والمجتمع، وإدماج الطالب والأسرة في علاقة تفاعلية معها تسهم بالتالي في حل المشكلات والنزاعات والتوترات والوقاية منها.

٢.غرس روح المسؤولية لدى الطلبة وتقبل الآخر في كل مرحلة من مراحل التعليم.

٣.استعادة مكانة مهنة التعليم في المجتمع من خلال وضع نصوص قانونية مناسبة بحيث تعيد الثقة بدور المعلم حامل راية العلماء وصانع الأجيال، لتكون رادعاً لكل من تسول له نفسه الاعتداء عليه أو على الممتلكات العامة أو الخاصة.

٤.مراجعة دورية للمناهج بهدف تطويرها وتنميتها وبما يواكب مستجدات العصر، مع التركيز على العناوين والموضوعات التي تتناسب والقيم والمبادئ والمفاهيم المجتمعية.

٥.التطوير المستمر لطرائق التدريس وأساليبهالحديثة، وبما يساعد على تنمية شخصية الطالب وقدراته على التفكير السليم والنقد البناء.

٦.تفعيل دور وسائل الإعلام المرئي والمسموع والإعلام التربوي والإذاعة المدرسية في التوجيه والإرشاد والتحويل من ثقافة العنف لدى الطلبة إلى ثقافة إيجابية سليمة.

٧.عقد محاضرات وندوات توعوية تتناول مبادئ احترام القانون وسيادته والانصياع له.

٨.معرفة الحقوق والواجبات على نحو يدفع بالمجتمع نحو التقدم.

٩.الانخراط والمشاركة في المشاريع والأنشطة التي تخدم الوطنوالمواطن.

١٠.العمل على إعداد مواطن يحب وطنه وهو آخذ في اعتباره المتغيرات والظروف الدولية.

١١.ترسيخ قيم العدالة والمساواة والتسامح والحياة الكريمة.

١٢.احترام سيادة القوانين والأنظمة والالتزام بها والحفاظ على الممتلكات.

❖ ❖ ❖

نظرة في الورقة النقاشية الملكية السابعة

الأستاذ الدكتور سلامة صالح النعيمات
وزير دولة سابق
أستاذ التاريخ في الجامعة الأردنية

تأتي الورقة النقاشية السابعة لجلالة الملك عبد الله الثاني بعد ست أوراق أخرى سبقتها، لتشكل سلسلة من المفاهيم والأهداف والأفكار والتطلعات الملكية نحو التقدم والإصلاح المستمر، وهذه الورقة الملكية متجانسة ومتكاملة مع الأوراق الملكية التي سبقتها، وقد سعت إلى المزيد من التطور والتقدم والإنجاز الذي نحتاجه للمسيرة التعليمية في الأردن، والتي تشمل المراحل كافة مع التركيز على العمل الإيجابي وعلى جعل التميز في المؤسسات التعليمية هو الهدف الأسمى، والتميز العلمي والأدبي والمهني والبحثي والتميز في الاختراع والعلوم والرياضة والفنون بأنواعه، إضافة إلى تشجيع لغة الحوار وتقبل الرأي الآخر وضرورة التنوع الثقافي والبيئي والبعد عن التردد والخوف من التطوير، ومواكبة التحديث والتطور في العلوم، ليكون التعليم سنداً في حل مشكلات حياته، وليتمكن من مواجهة التطرف بشتى أنواعه، وليكون عنصر بناء يسهم في رفعة الوطن وتطوره، حيث قال جلالته:

"إن التعليم يشكل أرضية مشتركة لفهم الآخر وتعميق قيم التسامح، بعيداً عن الغلو والتعصب، كما أن تحقيق الإصلاح الشامل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنهضة التعليمية مهما كانت الظروف والتحديات".

وجاءتالورقة النقاشية السابعة لتؤكد الموارد البشرية في الأردن، وذلك لأن جلالته يعلم أنها تمثل بحق أهم الثروات؛ إذ نالت هذه الأجيال تعليماً متطوراً وحديثاً ينمي مهارات الابتكار والإبداعوالتفكير الناقد، فلا يمكن للأردن مواجهة تحديات المستقبل، وتحقيق التغير المنشود دون وجود شبابٍ واعٍ يتّسم بالعلم والمعرفة والثقافة لما يدور حوله، ليستطيع اجتياز العقبات بسهولة ويُسر.

واستطاع جلالة الملك أن يؤسس لنهضة تعليمية أردنية شاملة وجديدة ترسل كفاءاتها المتميزة والقديرة إلى جميع دول العالم، والأردن كان وسيبقى مشعل النهضة والتطور في كثير من الدول العربية، كما حسم جلالته الجدل الواسع والدائر حول تطوير العملية التعليمية التي تنطلق من لغة القرآن الكريم وروح الحضارة العربية الإسلامية، التي تغنّت بها الأمم السابقة على مدى القرون الماضية.

وقد أوضحت هذه الورقة مستقبل التعليم الذي يريده جلالة الملك المبني على الاستقصاء والفهم والبحث والتحقق والتدقيق والنقد والتحليل، والبُعد عن التلقين والعمل على صقل الشخصية وبنائها، وتحفيز الطلبة على التواصل ومخاطبة العالم بجميع لغاته، حتى تكون سمة المجتمع الأردني التقدم والتطور، وكذلك مواكبة العلم والمعرفة والتكنولوجيا.

ودعا جلالته المؤسسات التعليمية إلى تنمية القدرات وتحفيزها إلى أقصى حدودها بأحدث الأساليب التعليمية التي تشجع على الفهم والإبداع والتفكير والابتكار، وأن تجمع بين العلم والعمل والنظرية والتطبيق والتحليل والتخطيط، وأن تفتح آفاقًا جديدة أمام أبنائها ليتفوقوا في كل علم وكل فن أو مهنة أو حرفة، واستحداث منظومة تعليمية حديثة، ومناهج دراسية تفتح آفاقًا من التفكير العميق والناقد؛ لتشجع على الإبداع وتنمية القدرات وتعلم أدب الاختلاف وثقافة التنوع، والاهتمام بالمعلم ركن العملية التعليمية بحصوله على المهارات التي تمكنه من إعداد أجيال مبدعة ومبتكرة ومنتمية نباهي بها الأمم.

وأشار جلالته إلى العدالة وتكافؤ الفرص وضرورة تحويل جامعاتنا ومدارسنا إلى مصانع للعقول ومختبرات لاكتشاف الميول، وهذا سينتج مجتمع معرفة دون استيرادها، والأردن قادر على هذا بما لديه من خبرات وكفاءات.

ولتحقيق ذلك، لابد من تضافر جهود الجميع الحكومة، ومكونات المجتمع الأردني، إضافة إلى المدارس والجامعات لتوفير البيئة التعليمية الحاضنة للتميز والتفوق والإبداع وتأمين الاحتياجات اللازمة والضرورية لبناء قدراتنا ومواردنا البشرية من خلال منظومة تعليمية سليمة وناجحة، تعيد للمعلم والأستاذ الجامعي مكانته في المجتمع، ويقوم بعملة بكل أمانة ورغبة، ويستطيع أن يترجم هذه العناوين السامية لنرى مدارسنا وجامعاتنا مشاعل للعلم والمعرفة وصقل المواهب، ومكانًا لتنمية القدرات وتدريبها، ومكانًا للتغير والارتقاء المنشود، وهذا يتم من خلال منظومة تعليم حديثة، توسع مدارك الطلبة، وتفتح آفاق المستقبل أمامهم، وتعمق تفكيرهم وتزيد من ثقتهم بأنفسهم متسلحين بالأيمان القوي والثقة القوية، والاعتزاز بهويتنا الإسلامية والعربية، وتراث الآباء والأجداد المتميز، والرغبة في التعلم والتطور والإبداع، ومواكبة المستجدات الحديثة.

❖ ❖ ❖

تأملات في الورقة النقاشية الملكية السابعة

الأستاذ الدكتور طلال الزعبي
الدكتور عبد السلام الجعافرة
الدكتور رضا المواضية
جامعة الزرقاء الأهلية

يعيش العالم اليوم مرحلة تاريخية تملؤها التحديات في مختلف ميادينها، وباتت هذه التحديات تتداخل فيما بينها تداخلاً جعل العالم أشبه ما يكون بمجتمع واحد، تنتقل المعلومة من أدناه إلى أقصاه بسرعة فائقة؛ مما جعل أجزاءه وأقاليمه وشعوبه تتأثر بكل ما يجري من تحولات وتغيرات في أي بقعة من بقاعه، ونتيجة لذلك أصبح الواقع الذي نعيشه يختلف اختلافًا كليًّا عما كان عليه في الماضي، وأداة هذا التغير السريع تعود للعلم والمعرفة التي تُعَدُّ بمثابة العمود الفقري للمتغيرات والتطورات المتجددة التي أحدثت نقلة نوعية في الحياة المعاصرة.

والعالم العربي جزءٌ من هذا العالم يؤثر ويتأثر بمعطياته الحالية؛ وهذا يتطلب منّا مراجعة الأنظمة والأعمال وتقويم الأداء والمنجزات وتحليل نقاط القوة ومواطن الضعف، وتحديد فرص التغيير والتطوير لنعمل على تعزيز الإيجابيات وتلافي السلبيات، وهذا هو شأن الأمم المتقدمة التي أدركت أن أساس التقدم والتنمية المستدامة هو التعليم، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تربية الأجيال تربية شمولية متكاملة، وتزويدهم بكل ما هو جديد ونافع سواء أكان معرفياً أم أدائياً أم وجدانياً، بشكل يجعلهم قادرين على التكيف الإيجابي مع المستجدات العصرية، ومواجهة التحديات بكفاءة

عالية؛ ولهذا كله لا بُدّ من مراجعة شاملة للأنظمة التربوية بصورة جذرية للاطمئنان على قدرتها على إعداد الأجيال لمجتمع المعرفة العصرية.

ومن منطلق مواكبة معطيات العصر ومواجهة تحدياته بعقل منفتح وبصيرة ثاقبة، جاءت المبادرات الملكية بين الحين والآخر لدفع مسيرة التقدم والبناء في مجالات الحياة المختلفة، وكان من أبرزها المجال التربوي الذي حظي بنصيب وافر من الرعاية والاهتمام، وخير دليلٍ على ذلك الورقة النقاشية السابعة التي طرحها جلالة الملك عبد الله الثاني على أبناء الشعب الأردني كافة؛ لكي يدلو كل منهم بدلوه في كيفية السبل والوسائل للارتقاء بالعملية التربوية للوصول لمصاف الدول المتقدمة، نظراً لقناعة قائد البلاد أن التطور والتقدم ومواجهة التحديات، لا يكون إلا من خلال التربية والتعليم.

ولا شك أن هناك تحديات كثيرة تواجه الأنظمة التربوية في غالبية دول العالم، ومنها النظام التربوي الأردني، والمتمثلة في الآتية:

أولاً- تحدي العولمة: ويمكن مواجهتها من خلال الاعتبارات الآتية:

- تعزيز مفهوم الانتماء الديني والوطنيوالعربي.
- استخدام نماذج تعليمية وإستراتيجيات مبنية على استخدام العقل والبحث العلمي.
- استحداث برامج مهنية تخصصية تلبي احتياجات السوق المحلي.
- تفعيل دور التربية المستقبلية في تحقيق التنمية المستدامة.
- التفاعل مع الثقافات العالمية والانفتاح على التجارب العالمية.
- تهيئة المواطن لمواجهه العولمة وفق منظومة قيمية أخلاقية متكاملة.
- بناءإستراتيجيات متكاملة لإدارة المعرفة.
- الإيمان بحتمية التغير بوصفه قاعدة للتطوير.
- إحداث التغير وفق إستراتيجية مؤسسية متكاملة تهدف إلى مواكبة التطوير المستمر.

ثانياً- تحدي الاقتصاد المعرفي: ويمكن مواجهته من خلال الاعتبارات الآتية:

- الحاجة إلى نظام تربوي يقوم على رؤية مستقبلية لتحقيق التحول المنشود لمواجهة الاحتياجات المتسارعة، وتلبية تلك الاحتياجات لتحقيق تطوير المنظومة التربوية.
- أصبحت الموارد البشرية المؤهلة هي المطلوبة في عصر الاقتصاد المعرفي، وتكون هذه الموارد متمتعة بالمؤهلات العالية، والمهارات المتعددة، مما يجعلها قادرة على المشاركة في الاقتصاد بصورة فعالة.
- إعادة التدريب وفق المستجدات والمتغيرات العالمية.
- استحداث برامج مهنية تواكب التحديات المعرفية.
- توظيف منظومة فاعلة للبحث والتطوير.
- يجب بناء برامج مهنية تنمي مهارات التحدي والإصرار والقيادة والإبداع.
- تفعيل عمليات البحث والتطوير بوصفها محركًا للتغير والتنمية.
- نشر ثقافة مجتمع التعلم فكراً وتطبيقاً في المؤسسات التعليمية.
- وهذا الأمر يستدعي تعزيز فرص الاستفادة من الإيجابيات التي أفرزتها هذه التحديات والتقليل إلى حد كبير من المخاطر؛ لذا فإن النظرة المستقبلية عن التعليم تستدعي من المسؤولين والقائمين فهم حقيقة التحولات والتحديات التي تعيد رسم مشهد التطوير والتنمية.

ثالثاً- تحدي التعلم الإلكتروني:ويمكن مواجهته من خلال الاعتبارات الآتية:

- يجب مراعاة التوجهات العالمية في تكنولوجيا التعليم في ظل ثقافة المجتمع الأردني واحتياجاته.
- تحديد الآليات والأدوات المستخدمة في توظيف تكنولوجيا التعليم.
- تحسين المهارات التكنولوجية وتطويرها.

- تحديد الآليات والأدوات المستخدمة في توظيف تكنولوجيا التعليم.
- تصميم معايير تكنولوجية للحكم على الممارسات المهنية في ظل عصر التعلم الإلكتروني.

وتنبع القوة الدافعة للتغير والاستمرار من الطموحات التي تم التعبير عنها من قبل جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين؛ بجعل الأردن محوراً ومركزاً للتجارة الحديثة في المنطقة، من خلال تطبيق طموحه للتحديث الشامل في التعليم والمجتمع، اعتماداً على تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع الميادين الخاصة بالتعليم، وفيما يلي أهم المبادرات الوطنية العريضة التي تم وضعها على أساس أنها تمثل أولويات لتنفيذ مضامين الورقة النقاشية، وتتمثل بالآتي:

- التعلم المستمر مدى الحياة.
- الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة.
- التعلم النوعي وتحسين نوعية التعلم.

رابعاً- تحدي الجودة، ويمكن مواجهته من خلال الاعتبارات الآتية:

- قبول التغيير والتعامل بذكاء مع المتغيرات الجديدة، ورفض القوالب الجامدة والأنماط الثابتة في الهياكل والتنظيمات والتشكيلات والأساليب.
- الابتعاد عن منطق الفردية والتشتت، والأخذ بمفاهيم العمل الجماعي، وتكوين المنظومات والشبكات المترابطة والمتفاعلة.
- استيعاب التكنولوجيا الجديدة والمتجددة بوصفها عنصراً لتفكير الإدارة واختياراتها.
- إدراك أهمية الوقت بوصفه مورداً رئيساً يتم الاعتماد عليه في إيجاد المنافع والإيجابيات.
- إدراك العالم بوصفه وحدة متكاملة، وضرورة الخروج من النطاق الإقليمي أو المحلي في التعامل إلى الحيز العالمي.
- تطوير الهيكلية الإدارية بطريقة تيسر عملية التعلم.
- النظرة الشمولية لعملية التعلم من جوانبها كافة، والابتعاد عن التجزئة بين عناصر عملية التعلم.

أما أسس التعامل مع الورقة النقاشية لجلالة الملك عبد الله الثاني، فتتمثل في:

الالتزام .

الشفافية .

التشاركية.

توجيه الأداء.

الدافعية والتحفيز.

أما خطوات تنفيذ هذه الورقة النقاشية، فتتمثل في الخطوات الآتية:

- التزام القائمين والمسؤولين بتنفيذ الورقة.
- إيجاد ثقافة تنظيمية تنسجم من خلالها القيم والاتجاهات السائدة مع بيئة العمل بتدعيم الاستقرار فيه.
- تشكيل مجلس يضم في عضويته عمداء كليات التربية ورؤساء الأقسام والمشرفين التربويين؛ حتى يتسنى للمجلس الإشراف على عملية التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم.
- تكوين إستراتيجية واضحة بتحديد الهيكل التنظيمي ودمج النشاطات ضمن إستراتيجيات وخطط تعمل على تنسيق الجهود وتوحيدها.
- تحليل احتياجات المجتمع الأردني.
- التأكد من أن القائمين والمسؤولين قد طوّروا معايير ومرجعيات للحكم وللقياس.
- المراقبة وتقويم النتائج باستمرار لتتبُّع توافق جهود التحسين.

ويتبيّن مما سبق أن آليات الحكم على متابعة تطبيق الورقة النقاشية من المرجح أن ينظر إليها من مدخل الممارسة التدبرية والمحاسبية المستندة إلى المعايير المهنية التي تستند إلى المعرفة الواعية والمتخصصة، من هنا يُعَدُّ الإصلاح القائم على المعايير نموذجًا تعليميًّا قوميًّا يحدد الأسس التي سيقوم عليها الإصلاح من

خلال خطط وقرارات وأساليب منهجية وإرشادية جيدة.

الجانب الإجرائي

حظي النظام التربوي في الأردن بعناية فائقة أدت إلى إنتاج نظام تربوي متميز بمدخلاته وعملياته ومخرجاته، حتى صار مثالاً يُحتذى به في الدول العربية والإسلامية، غير أن مستجدات العصر الحديث، والتحديات التي يواجهها قطاع التعليم، والتغيرات التي تسارعت في مختلف مناحي الحياة، فرضت واقعاً جديداً.

(وإننا لن نستطيع أن نواكب تحديات هذا العصر إلا بأدواته المعرفية الجديدة، ولا أن نلبي احتياجاته إلا بوسائله التقنية الحديثة ولا يمكننا في ظل هذا الواقع، أن نغفل عن التحديات التي يواجهها قطاع التعلم بدءاً من الاعتراف بها، ومن ثم بذل الجهود لتجاوزها، وابتكار الحلول الناجمة عنها، وصولاً إلى نظام تعليمي حديث، يشكل مرتكزاً أساسياً في بناء المستقبل المزدهر الذي نسعى إليه×).

نحن الآن نعيش مرحلة انتقالية مهمة، ونواجه تحديات تنشأ من تسارع التغييرات العالمية والمحلية التي أحدثت تحولاً في النموذج الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي والثقافي،وإن الاستجابة الاجتماعية لهذه التحديات تتطلب منّا ما يأتي:

أولاً: دراسة هذه التحولات دراسة استقصائية ومعمقة وتحديداً التحولات التكنو اقتصادية والمعرفية والاجتماعية التي تنطوي على فرص في التحول الاجتماعي والثقافي يجب اقتناصها ومواكبتها. (إن لكل عصر أدواته ووسائله، وهمومه ومشاكله فالتعليم في عصرنا الحديث يشهد تطوراً هائلاً في التكنولوجيا، لا يقتصر على القراءة والكتابة بل يتجاوز ذلك في عصر الكمبيوتر والإنترنت إلى إتقان لغات علمية أساسية، وامتلاك مهارات التواصل مع الآخرين ومبادئ العمل المهنية والقدرة على التحليل والتفكير، ليكون قادراً على المشاركة في إنتاج المعرفة والمساهمة في إحداث التقدم) وكذلك إعداد إطار تكاملي واضح لخصائص الطالب الذي نريد من خلال مناهج تشمل الخصائص الشخصية والمعرفية والسيكولوجية والاجتماعية بما فيها القيم الوطنية والإسلامية السمحة.

ثانياً: دراسة استقصائية تحليلية تشخيصية موضوعية للواقع التعليمي الأردني في جميع مكوناته (المدخلات والعمليات والمخرجات) من قبل لجان متخصصة ومحايدة لكل مجال من المجالات، وتكاتف جميع الجهود في المؤسسات العامة والخاصة لتطويره لمواكبة كل المستجدات في ضوء المتغيرات العالمية.

إن النقاش حول التعليم في الأردن، وتحديداً فيما يتعلق بالمناهج والكتب المدرسية والمعلم، وأساليب التدريس والتجهيزات والأبنية المدرسية والامتحانات يدل على زيادة طموح أبناء المجتمع الأردني، وارتفاع مستوى توقعاتهم من نظامنا التعليمي استجابة للمتغيرات العالمية المتسارعة من حولنا، كما يدل كذلك على وجود فجوة أداء أحس بها أبناء المجتمع.

وربما لا يكون ذلك بسبب تقاعس أو لا مبالاة المسؤولين في حقل التعليم، ولكن ربما يكون بسبب طبيعة الممارسات والمؤسسات التي تطورت على مدار فترات زمنية وتشابكت بشكل يخالف فهم بعض الأفراد لمضمون التطورات العالمية، لذلك فهناك حاجة ملحة لفهم دينامية التغيرات العالمية وتصوراتنا حول ما يجب أن تتطور عليه مؤسساتنا التعليمية لمواكبة هذه التطورات.

ثالثاً: تشكيل لجنة فنية متخصصة لتقويم الواقع التربوي وتشخيص مشكلاته وإعداد مرتكزات أساسية للسياسة التعليمية المستقبلية من قبل مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مختلف مجالات المعرفة ومن مختلف المؤسسات العلمية والثقافية والتربوية.

رابعاً: تشكيل لجان ميدانية فنية مختصة في كل مجال من مجالات العملية التربوية في كل مديرية من مديريات التربية والتعليم في المحافظات والألوية، تكون مهمتها تطبيق أدوات دراسة ميدانية لكل مجال (استبانات) أعدت من قبل لجان فنية.

خامساً: تشكيل فرق عمل متخصصة من مختلف قطاعات المجتمع ومؤسساته لدراسة التقارير الميدانية وإعداد تقرير حول كل

مجال والتوصيات بشأنه.

سادساً: تشكيل لجان خبراء من أساتذة الجامعات ووزارة التربية والتعليم ومختلف المؤسسات ذات الاهتمام بالتربية، لدراسة تقارير فرق العمل وتقديم التوصيات في ضوئها.

سابعاً:تشكيل مجلس أعلى من أعضاء مجلس التربية والتعليم ومجلس التعليم العالي للاطلاع على هذه التقارير واتخاذ القراراتوالتوصيات المناسبة، ويجوز للمجلس تشكيل لجان من داخل المجلس ومن خارجه من ذوي الخبرة والاختصاص لدراسة التقاريروتقديم التوصيات للمجلس لإقرارها واتخاذ التوصيات المناسبة لتنفيذها.

إن الاستثمار في التعليم أصبح أفضل أنواع الاستثمار، حيث أصبحت المعرفة والقدرة على استعمالها هي القوة.. فالمعرفة قوة وهؤلاء الذين يملكون المعرفة هم العاملون. فها هي ذي ثروتنا البشرية، أغلى ما يمتلك الأردن من ثروات قادرة إذا هي نالت التعليم الحديث الوافي على صنع التغيير المنشود، وليس لنا إلا أن نستثمر في هذه الثروة بكل قوة ومسؤولية، فلا استثمار يدرُّ من العوائد كما يدرُّ الاستثمار في التعليم.

إن مجتمع المعرفة الجديد أصبح بحاجة إلى طلبة قادرين على معرفة كيف يتعلمون ويتعاملون مع مصادر متعددة للتعلم في حل المشكلات، وتكنولوجيا الاتصال، والأنشطة والقدرة على التفكير الإبداعي والتأملي والناقد، والخروج من عمليات الحفظ والتلقين في إطار علاقة بيروقراطية قاهرة بين المعلم والطالب ويجب ألا يُنظَر إلى دماغ الطالب على أنه إناء فارغ على المعلم ملؤه بالمعلومات، فالطالب كائن إنساني متفاعل مع بيئته ولديه حاجات اجتماعية ومعرفية وتربوية يبحث عنها، وعلى المعلم أن يكون ميسراً ومشرفاً ومساعداً له على عملية البحث والاستقصاء والاستكشاف الذاتي النشط، ودماغ الطالب يمتلك طاقة كامنة نوجهها ونسعى لاكتشافها وتنميتها.

على المؤسسات التعليمية أن تؤمن بما يتمتع به أبناء هذا الشعب وبناته من طاقات هائلة، وقدرات كبيرة، ومواهب متنوعة وتسعى لاكتشاف هذه الطاقات، وتنمية تلك القدرات، وصقل تلك المواهب وتحفيزها إلى أقصى حدودها من خلالأحدث الأساليب التعليمية التي تشجع على الفهم والتفكير، والفهم لا التلقين.

إن طرائق التعليم الفعالة تلهم التفكير، وتثير التحدي وترتقي بمستوى الوعي، وتحفز على الإبداع والابتكار والتميز، وهذا لا يتم إلا على أيدي معلمين مهرة مؤهلين لحمل رسالة العلم ورسالة المعلم السامية،وعلى كليات التربية في الجامعات الأردنية وبالتنسيق مع أكاديمية الملكة رانيا ووزارة التربية والتعليم والجهات ذات العلاقة، وضع خطة متكاملة لتدريب المعلمين قبل الخدمة وأثناءها، وتفعيل برامج تدريبية في محو الأمية الحاسوبية لديهم، واختيار المعلمين من خلال وزارة التربية والتعليم وليس من خلال ديوان الخدمة المدنية.

إعادة توزيع الخريطة المدرسية:

بلغ عدد المدارس ما يقرب من (٣٥٠٠) مدرسة، المستأجر منها (٨٧٠)مدرسة، والمملوك منها (٢٦٣٠)مدرسة.

٩٪ من مدارس المملكة يقل عدد طلبتها عن (٥٠) طالبًا، ولا تتجاوز نسبة المعلمين فيها إلى الطلبة (٥:١).

٣٥٪ من المدارس لا يزيد عدد طلبتها عن ٨٪ من عدد طلبة المملكة، ونسبة المعلمين إلى الطلبة تتراوح بين (٥:١) - (١٠:١).

٩٪ من مدارس المملكة يشكل طلبتها ٢٨٪ من مجموع طلبة المملكة، وتزيد نسبة المعلمين فيهاإلى الطلبة (٢٥:١).

ويتطلب ذلك إنشاء مدارس مركزية في التجمعات ذات النمو السكاني المتدني، وتجميع طلبة المدارس فيها، وتوفير وسائط النقل المناسبة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

الورقة النقاشية السابعة صناعة العقول سبيلنا إلى النهضة والارتقاء

الدكتور غالب عبد أحمد العربيات
جامعة البلقاء التطبيقية

تستند الورقة النقاشية السابعة التي نشرها جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين إلى رؤية موضوعية تتمحور حول "بناء قدراتنا البشرية وتطوير العملية التعليمية جوهر نهضة الأمة" بناءً على أسس تأطيرية وتأصيلية لعملية صناعة العقول، وتأسيسًا على ما ورد في تلك الورقة قول جلالته: " وعليه، فإننا نريد أن نرى مدارسنا ومعاهدنا المهنية وجامعاتنا مصانع للعقول المفكرة، والأيدي العاملة الماهرة، والطاقات المنتجة. وبناء قدراتنا البشرية وتطوير العملية التعليمية، والتي تُعّد جوهر نهضة الأمة".

فكان لا بد من: "صقل تلك المواهب، وتحفيزها إلى أقصى حدودها، عبر أحدث الأساليب التعليمية التي تشجع على الفهم والتفكير، والفهم لا التلقين، وتجمع بين العلم والعمل، والنظرية والتطبيق، والتحليل والتخطيط، وتفتح آفاقًا رحبة أمام أبنائها، ليتفوقوا في كل مادة، وينبُغوا في كل فن أو مهنة أو حرفة".

وعند الحديث عن العملية التعليمية التعلمية لا بد لنا من أن نكون عقلانيين في الرؤية والتبصرة؛ بأن مشكلتنا هي مشكلة سلوك يرتكز على قيم سلبية كالتقليد والجمود في مواجهة قيم التمدن والعصرنة، وعليه فإن ثمة علاقة ما بين نوعية التعليم وواقع الطلبة المعيش ونظرتهم للمستقبل، وهذا يحتم علينا تبني

منظومة حقيقية تعيد للمعلـم والأستاذ الجامعي مكانته وألقه بين أفـراد المجتمع؛ لتوجيـه العقول وتمكينها إيجابيـاً وتجويد نظرتها للحيـاة بإطار مـن التجديـد والإبداع والحـوار والتميـز والريادة والابتـكار كمًّا ونوعًا، والاستثمار بها بدلاً مـن بث قيم سلبية تقوم علـى الانغلاق، والتلقـين، والتي لا تقـود بمجملها إلا إلـى السلبية والتطرف والعنف بأشكاله المختلفة.

إن عمليـة صناعة العقـول لا تعتمد على الدراسـة النظرية أو الأكاديمية فحسب، وإنما تتعداها إلى الاهتمام بها دون غيرها من الاتجاهات التربوية والبحثية والمهارات الحياتية التي تلبي حاجات المجتمـع ومتطلباته المستقبلية؛ حيث تؤدي إلى صناعة عقول قادرة على إنتـاج المعرفة وتصديرها بدلاً مـن استهلاكها، وقدرتها على إتاحة الفرصة للطلبة لجعل حياتهم أفضل، مما ينعكس على بيئتهم ومحيطهم الاجتماعي،وفي أي مجالات فكرية وثقافية، ولا سيما أن التطورات التكنولوجية والعلمية المختلفة التي يشهدها العالم بشكل سريـع ومتلاحـق تفرض علـى النظـام التربوي والتعليمـي اتخاذ مسار فكري جديد، يقضي بالابتعاد عن النمطية والتقليد، والسعي لتطويـر المناهج بشكل مستمر يتناسـب مع حركة الحياة، وإحداث تغيـير في الممارسـات والاتجاهات التربوية السائـدة، للوصول إلى تربية عصرية متأقلمة مع الظروف والتحديات الراهنة قادرة على استيعاب الأفكار والتوجهات والمؤثـرات الإيجابية لهذه التطورات، وبنـاء الإنسـان الأردني بنـاءً متكاملاً متوازنـاً بعيداً عـن اليأس والخـوف والقنوط ، وأن نكون قادرين على احتواء وتطويع المؤثرات السلبية بحيث نقوم على صهرها وإعادة تشكيلها بشكل قيم وأفكار وتصـورات ومفاهيم تعيد بناء الإنسان روحيًّـا وفكريًّا واجتماعيًّا، وتنسجـم مع الواقع الأردني والعربـي، وتتكيف مع كل ما هو جديد ضمن الواقع الإقليمي والعالمي.

فصناعـة العقـول تنطلـق من مبـدأ اكتشاف مجـال الطالب وتفجير طاقاتـه ومواهبه وتقييم قدراته، ليس فقط المعرفية وإنما قدراته البحثية ومهارات الحياة أيضاً ومواهبه في مختلف المجالات العلميـة والعملية، لتتمكن مؤسساتنا من صناعة العقول وتطويعها، وممارسة دورها الذي يواكب التطورات وحاجات المجتمع ومتطلباته المستقبليـة من حيث التقدم العلمي والتكنولوجي، وممارسة دورها الإنسـاني المتمثل بإيجاد الصلـة بين العقل والعاطفـة والروح فلا بـد من مراعـاة مشاعر الطلبـة والاهتمام بظروفهـم الاجتماعية والنفسيـة، وتحقيـق جو مـن العدالـة والمساواة، ويجـب على تلك المؤسسات التعليمية الاهتمام بالعادات والمهارات الحميدة، وغرس روح المبـادرة، وربـط القلب بالعقـل، والتحلي بالشجاعـة والقوة، وإيجـاد بيئة تعليمية متمسكة بالهوية والثقافة قادرة على حمايتهم من الانحراف مستندة إلى نظم تشريعية حديثة ومتطورة.

كمـا أن على المعلـم أينمـا كان العمل على نشر ثقافـة الإبداع لـدى الطلبة من خلال طرائق تعليمية، تقوم على التدريس الفعال، والتعلم النشط، وإشاعة صنوف التفكير الناقد، والمبدع، والسابر، والتعلم بالاستكشاف، والابتعاد عن نظام التلقين والجمود ومواكبة العصر الحديث وتطوراته.

ومـن المهـم تفعيـل مـواد الفلسفـة الأخلاقيـة والتـذوق الجمالي،والتربيـة الموسيقية، والتربية الفنية، والتربية الرياضية، ومختلـف العلوم الإنسانية، وتعزيز السلـوكات المدنية، وذلك لبناء القدرات المختلفة وتعزيزها لدى أبنائنا الطلبة، بالإضافة إلى أهمية العمـل على إيجاد قنوات للمشاركـة المجتمعية والتشبيك المجتمعي مع المحيط الاجتماعي لمدارسنـا ومعاهدنا وجامعاتنا، ومؤسسات المجتمع المدني. فالمسؤولية لا تقتصر على المحيط التعليميوحده بل تتعداه إلـى جميع مكونات المجتمع بكل أطيافـه وفئاته الاجتماعية والاقتصاديـة والسياسية، ومساهمتهم ليس فقط في الموارد، وإنما في صياغـة الأهـداف والإستراتيجيـات وتحقيقها،وتوليد إحساس قـوي بالانتماء وتعزيز روح العطاء بمـا ينعكس إيجابيًّا على الطلبة مـن حيـث المخرجـات التعليميـة وربطها بسـوق العمـل، والسعي

الحثيث لإيجاد محيط ثقـافي واجتماعي متكاتف للوصول إلى بيئة تعليميـة، وحاضنة مجتمعية آمنة وفضلى لإحداث التغيير المنشود، بحيث يكـون الطالب قادراً على مواجهـة المستقبل من خلال رفده بالمعارف النظرية والأكاديميـة والاجتماعية دون إغفال أو تقصير نحو المجالات المراد تفعيلها ،ليكون باستطاعته تحديد مجال يتميز فيه عن غيره، وفي محيطه الذي يعيش فيهمن خلال مساهمة فاعلة في عملية إنتاج السلع والخدمات وإعادة إنتاجها معرفيًا، والإسهام في عملية النمو والازدهار ثم تحقيق التنمية المستدامة والمنشودة.

ومن هنا يمكن وضع عدد من الأسس التي يمكن أن تقوم عليها عملية صناعة العقول والمتمثلة بما يلي:

أولاً: إن عملية صناعة العقول عملية ترابطية تسلسلية لا تعتمد علـى المدرسـة فقط، وإنمـا تشكل دائـرة متشابكة مـن العلاقات الاجتماعية بين تلك المؤسسات التعليمية ومحيطها.

ثانيـاً: إن التنوع الثقافي والعلمـي يفرض إيجاد طرق تدريسية جديـدة ومناهـج علميـة حديثـة وأصيلـة تواكـب العصـر وآفاقه المستقبلية.

ثالثـاً: صناعـة العقـول تنطلـق مـن مبـدأ اكتشـاف المواهب والطاقات بمختلف الأنشطة والمجالات، وإعادة قولبتها معرفيًا.

رابعـاً: تستهـدف صناعة العقـول التربية بمفهومهـا الخلّاق "التربيـة للحيـاة"؛ بحيث تعلـم الطلبة المهـارات المختلفة، مثل مهـارات حل المشكلات وصنع القرار ومهارات تقدير الذات وإدارة الوقت والتفكير الناقد والبحثـي، والخبرات الضرورية للتكيف مع ظروفه لتحقيق أهدافه المنشودة.

خامساً: تستهدف صناعة العقول الوصول إلى مستوىً عالٍ من الابتكار والإبداع والريادة بمختلف المجالات، وذلك بترسيخ المعرفة فكراً وبحثاً وتطبيقاً.

سادسـاً: ربط الفكـر بالعمل لتحقيق النمـو والازدهار والرفاه للوصول إلى تنميـة اجتماعية واقتصادية مستدامة تراعي تحسين المخرجات وجودتها وتنافسيتها.

سابعاً: ربط التربية بالسلوكات المدنية من خلال إشاعة أجواء مـن الحرية والعدالـة والمسـاواة والتعاون واحـترام الآخر، وذلك باحـترام القيـم الديمقراطية، وصقـل شخصية الطالـب بتدربه على مختلف مناحي الحياة، والاعتراف بالآخر على أساس معرفة الحقـوق والواجبـات، بمـا يعزز قيـم الـولاء والانتمـاء والمواطنة الفاعلـة لبنـاء دولة مدنيـة حديثة ترفـد المجتمع بطاقـات ودماء جديدة وتنظم سلوكاته.

ثامنـاً: الاهتمام باللغة العربية وربط العلـم بالثقافة والهوية، فالثقافـة لا تعنـي التاريـخ فقط كما يتصـوره بعضهـم، بل تشمل نواحـي الحياة المختلفة بمـا فيها الأخلاق والفلسفـة والموسيقى .. إلخ،ومـن ثـمّ فـإن مؤسساتنا التعليميـة قادرة على ربـط الماضي بالحاضر، وتحقيق مبدأ الأصالـة والمعاصرة بما يساهم في إيجاد الطالـب المتمسك بهويتـة والمنفتح على روح العصـر ومستجداته، والقادر على الموازنة بينهما دون أن يطغى أحدهما على الآخر.

إن العقـول عامـة قـد تصاب باليأس والإحباط وقـد يلحقها جمود، ولكن العقول النيرة اليقظة لا تسقط لأنها تعلم كيف تنهض، فالأمة التي تريد الارتقاء يجب عليها ألا تقطع الصلة التي تربطها بماضيها، وأن تحترم تقاليدها وتراعي حاضرها، وتعي مستقبلها، وبالعلـم تبنى المجتمعات وتواجه العقبـات، وتنهض الأمم، وتتقدم وترتقي لصنع المستقبل من خلال التركيز على دور العقل وصناعته مـن قِبل النُّخَـبِ المتعلمة الواعية المستنيرة؛ لتضـيء الطريق أمام الأجيـال بعيون مستبصرة وبرؤية ثاقبـة وواثقة، فالجهل والجمود والتخلف تسهم جميعها في ضياع الأجيال والدول وانهيار الأمم.

❖ ❖ ❖

تحليل الورقة الملكية النقاشية
"تطوير القدرات البشرية وتطوير العملية التعليمية جوهر نهضة الأمة"

الدكتور رائد أحمد الكريمين
جامعة البلقاء التطبيقية/ كلية السلط للعلوم الإنسانية

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، سيد البشرية في الأولين والآخرين، وخاتم النبيين، وعلى آله البررة الطيبين، وصحبه الغر الميامين، ومن استنّ بهديه إلى يوم الدين، أما بَعْدُ،

فقد دق صاحب الجلالة في الورقة النقاشية السابعة ناقوس الخطر، ونبّه إلى ضرورة الإسراع بإصلاح شامل للنظام التربوي؛ إذ إنه لم يعد بأي حال من الأحوال السماح للتردد والخوف من التطوير ومواكبة التحديث والتطوير في العلوم، والوعي بخطورة التحديات الإقليمية التي تحيط بنا، وجاءت رسالة جلالة الملك رغبة في تحقيق مردود أفضل للعملية التعليمية من الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية من خلال بناء القدرات البشرية لمجتمعنا، وتطوير التعليم لتجاوز الواقع المرير الذي أصاب مخرجات التعليم المتعلقة بتدني مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب في الأعوام السابقة، ونسب التسرب المدرسي، وانخفاض معدل النجاح في الشهادة الثانوية العامة، والمشكلات الاجتماعية المرتبطة بالبيئة المدرسية، وكذلك التغيير الاقتصادي وما يصاحبه من تغيرات على الصعيدين المحلي والعالمي، كل

هـذه التطورات دعت صاحب الجلالـة بنظرته الثاقبة إلى إحداث تغيرات علـى النظم التربويـة بصورة شاملة وجذريـة، وهذا يدل علـى أن القيادة تقرأ واقع المجتمع، مما جعل النظام التربوي محل نقـد شديـد، وخاصة في ظـل الغياب التـام للتشخيـص الحقيقي لقطاع التربية، وكأن سياسات التكوين المعتمدة في النظام التربوي الأردني تفتقـد إلـى ميكانيزمـات وتحاليـل واقعيـة للمجتمع وفق الطاقـات الداخليـة للفـرد الأردني فيمـا يخص الهويـة والتراث والعادات والتقاليد، مما يؤكد أن عملية الإصلاح التربوي السائدة لا تنطلق من القاعدة الواسعة لهذه الشريحة، بل مفروضة بطريقة فوقية من الجهات الوصية على المنظومة التربوية، وهذا ما أشارت إليـه الورقـة النقاشية السابعـة "أنه يجب الخروج مـن المناكفات السياسية الضيقة لخدمة أجندة خاصة تخدم مصالحها".

ولا شـك في أن لهـذه التغـيرات والتطـورات انعكاساتهـا ومطالب على التربية والتعليم، فالروضة والمدرسة والجامعة اليوم مُطالبـة أكثر مـن أي وقت مضى بأن تبـذل كل جهد ممكن لتربية الإنسان القادر على التفكير السليم البنّاء المزود بالمعرفة والمهارات الأساسيـة، والتفاعل مع الآخرين الذي يعكـس اهتمامنا بضرورة بنـاء المجتمع القـوي المتماسك، التـي تمكنه من تحقيـق الملاءمة الذكيـة مع طبيعـة عصره، ومكونـات البيئة من حولـه، وما يطرأ عليها من تغيرات مذهلة وتطورات سريعة ومتلاحقة.

وفي هـذا الصـدد لا بـد من قـراءة متمعنة مـن مُقْتَطَفاتِ الرسالـة التي وجَّههـا جلالة الملـك عبد الله الثـاني ابن الحسين للشباب قائلاً: "يا شباب الأردن الغالي، اعلموا أن مستقبل الوطن بـين أيديكـم وأنكم مـن أبرز صُنّاعِـه. وأنتم خيرُ مـن يحمل هذه المسؤولية، امضـوا في مسيرة البناء والتحديث والازدهار، فالأردن كل الأردن مـن خلفكـم يعضدكم في كل خطوة من خطواتكم". فلا يمكن للأردن مواجهة تحديـات المستقبل، وتحقيق التغيير المنشود دون شبـاب واعٍ متسلح بالعلـم وإدارة المعرفة التي تسمح له وتُعينه على تجاوز العقبات وإيجـاد الحلول المُثلى. وهنا يضع جلالة الملك في هـذه الورقـة النقاشية خارطـة طريق عملية وحكيمـة ورشيدة للعمليـة التربوية وفق مجموعـة من المحاور التـي تضمنتها، والتي يمكن تحليلها وتقديمها على النحو الآتي:

المحور الأول:

المرتكـزات والمنطلقـات: وهـي تتمثـل بالانسجـام مـع ثوابت القوميـة العربية والإسلامية والتراث والقيم الوطنية الثابتة واللغة المرتبطة بقوة الأمة.

المحور الثاني:

النظم التربوية: أشارت الورقة النقاشية السابعة إلى المدخلات والعمليـات أو وسائـل التنفيذ والمخرجات كعمليـة منظومية بنائية لمصادر التعلم وعملياتها في خبرات التعلم للتوصل إلى المنهج الذي يحقق الأهـداف ومخرجات التعلم المستهدفـة في ضوء تكنولوجيا التعليـم وتنظيمـه بصورة منهجيـة وإدخـال الـروح التكنولوجية في اختيـار الأهـداف والمحتـوى والمضامـين المعرفيـة، والخبرات التعليمية التـي يحتاجها المنهاج، وإدخـال التكنولوجيا في عمليات التدريس والتقويم بكل أبعادها المختلفة بوصفه من المداخل الكفيلة بالمساعـدة على تطوير مناهجنا بشـكل جيد وفعال، وهذا ما دعت إليـه الورقة النقاشيـة السابعة من إجراء ثـورة حقيقية، تبدأ من جذور العملية التعليمية لتحصد ثمارًا مختلفة عن اليوم.

فقـد ركزت الورقة النقاشية على منحى النظم الذي يشمل مدخـلات تحليـل متطلبـات النظام التربـوي من الطالـب والمعلم والبيئـة الدراسيـة والمنهاج والأهداف التربويـة ...إلخ، والعمليات التـي تتمثل في اختيار المحتوى وطرائـق التدريس ومصادر التعلم، وإدارة التعلـم والتدريـس والوسائـل والأنشطـة، والمخرجات التي تعمل علـى تحديد النتائج المطلوبة ومستـوى الإنجاز وكفاية نظام التدريـس، والتغذيـة الراجعـة التي من خلالها يتـم تحليل بيانات التقييم، وإعادة تصميم نظام التدريس، وتقويمه.

المحور الثالث:

التسامح والعفو والتراث: لقد أكد جلالة الملك عبد الله الثاني في ورقته النقاشية السابعة ثلاثة مضامين أساسية؛ أولاً: نشر صور العفو في الإسلام، وثانياً: التسامح ونشر أخلاقه التي اختفت بين الشباب إلا ما رحم ربي، ثالثاً: تنقية التراث من القصص غير الواقعية فهي تضر ولا تنفع، تبعد الناس عن الدين المعتدل ولا تقربهم منه، على أن يكون اختيار التراث منسجماً مع هوية المجتمع وخالياً من الشوائب والعيوب.

المحور الرابع:

تصميم المناهج الدراسية: الحث على ضرورة أن تركز المناهج الدراسية على المنظور البنائي، الذي ينظر إلى المتعلم بوصفه محور العملية التعليمية، والتركيز على مهارات التفكير العلمي لديه مع تأكيد المناهج ضرورة تقديم جرعة مناسبة من الثقافة المعززة للهوية الوطنية من خلال المحتوى والأنشطة والصور والرسومات التي تعزز قيم الهوية والانتماء والمواطنة الصالحة، وهذا الأمر لا يكون إلا وفق إطارين هما:

الإطار الأول: من حيث المصدر: أن يكون الانتقال من استيراد المناهج دولياً وعربياً وإقليمياً إلى إنتاجها محلياً مع الاستفادة من الخبرات العالمية المتراكمة في مجال تصميم المناهج وبنائها، من أجل تهيئة فرص المنافسة العالمية لأبنائنا الطلبة، وتمكينهم من مجارات وتحقيق نتائج متقدمة في المنافسات والاختبارات والأنشطة الدولية، بحيث تحقق التوازن بين المعايير المحلية والعالمية.

الإطار الثاني: من حيث البناء: يجب أن يكون الانتقال من المدرسة السلوكية إلى المدرسة المعرفية بحيث تكون المناهج لمدخل الأنشطة الذي يجعل من المتعلم محوراً للعملية التعليمية، والتركيز على مخرجات التعلم وعلى مهارات التفكير العليا لدى المتعلم، بحيث تسهم هذه المهارات في تناول المعارف والاستفادة من تطبيقها، على ألا يكون الكتاب المدرسي هو المصدر الوحيد للتعلم، بل هناك مصادر متنوعة، مع الاهتمام بمهارات البحث وتقنياته والأنشطة الإثرائية والذاتية، واعتماد إستراتيجيات تقويم وأدوات تتلاءم وتحقق النواتج التعليمية، مع عدم إغفال مبدأ التوازن بين الجانب السلوكي والتفكير العقلي لتحقيق نتائج التعلم المنشودة.

المحور الخامس:

تطوير المناهج: حسب ما جاء بالورقة النقاشية السابعة فإن هذا المحور يضع أمام المسؤولين ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: البناء الجديد الكلي للمناهج: وهذا يتطلب وثيقة منهج لكل مادة تتضمن دواعي تدريس هذه المادة ومدى الحاجة إليها وخصائصها، وطرائق تدريسها، ووصفاً لمحتوياتها وأنشطتها، وأساليب تقويمها، بحيث تتضمن خريطة مفصلة عن كل ما يحتويه المنهج، بحيث تكون رابطة العلم بالحياة والثقافة، ومعززة للانفتاح الثقافي والحضاري والقيمي، وغير غافلة عن الاستجابة لحاجات المجتمع وسوق العمل في ضوء التسارع في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية، ومتفاعلة مع ظاهرتي العولمة والاقتصاد المعرفي اللتين أثرتا على الجانب الإنساني والمجتمعي، وإلى إحداث تغيير في اهتمامات المتعلم وحاجاته وميوله وقدراته وإمكاناته.

الاتجاه الثاني: البناء على ما هو موجود بالمناهج الحالية وتطويرها: لا بد من حصر دواعي تطويرها سواء فيما يتعلق بالمجتمع وحاجاته أو ما يرتبط بالمعلم نفسه، أو ما يتصل بالمادة وما يلحقها من تطوير، بحيث تستوعب جميع المستجدات العلمية والتربوية والتقنية في عملية التعلم والتعليم، وتوظف معطيات الثورة التكنولوجية والمعلوماتية بوعي في حياة المتعلمين، آخذة بالتوجهات العالمية في بناء محتواها، مع الحرص على إعداد المتعلم من مصادر المعرفة والشبكات العنكبوتية، والتفاعل الإيجابي الواعي معها في بناء بناة الغد الواعد، وإكمال المسيرة البشرية

على هذه الأرض.

الاتجاه الثالث: الربط بين التعليم العام والعالي: إن هذا الاتجاه يتطلب تحقيق مناهج قادرة على الربط اليسير بين التعليم العام والتعليم العالي من خلال تزويد الطلبة بمهارات التفكير وعمليات التعلم التي تؤهلهم للالتحاق بكليات الجامعة والكليات المتوسطة والدراسات العليا.

المحور السادس:

التعليم التقني: أشارت الورقة السابعة إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم المهني الأكاديمي على حد سواء فلكل منهما حاجاته وطريقته في البناء والنهضة، وذلك من خلال إجراء مراجعة شاملة لعلاقة مؤسسات التعليم التقني والمهني بسوق العمل في القطاعين العام والخاص بما يسهم في تطويرها وتحسينها وجعلها أكثر ملاءمة مع الاتجاهات العالمية، وقد ظهر ذلك جلياً في تفاؤل جلالة الملك في استشراف المستقبل وثقته بالأردنيين القادرين على رفع مستوى التعليم، وبالاستثمار الأمثل في مستقبل الشباب لتنمية قدراتهم التقنية والأكاديمية وقدرتهم على الإبداع والابتكار والاستكشاف في ظل توافر وسائل التكنولوجيا بما يتلاءم مع متطلبات العصر وحاجات المجتمع.

المحور السابع:

التطرف والتعصب والإرهاب: لقد أكد جلالة الملك عبد الله الثاني ضرورة محاربة سينما العنف والتطرف والبلطجة والإرهاب التي تخلق الارتباك في نفوس الأطفال والشباب، وتزرع فيهم حب الجريمة والقتل والكراهية، وتخلق أمام أعينهم قادة مخالفين للدين مستبيحين للدماء، وَيُعَدُّ هذا المحور مهمًّا لأنه يعتمد على ثلاثة أبعاد هي:

البعد الأول: المناهج الدراسية: يجب أن تؤطر المناهج الدراسية بالبعد الديني المعتدل والوسطي، وذلك من أجل احتواء الحركة الطلابية ومحاربة التيارات الإلحادية وأجندة التطرف والتعصب والإرهاب الأعمى من خلال تنقية المناهج الدراسية من الأفكار والمفاهيم الخرافية وتقديس المعرفة ومحاربة أشكال التطرف والإرهاب بالأدلة والبراهين والحجج من القرآن والسنة والاستفادة من رسالة عمان، وتخليص المتعلم من السلوكات السلبية مثل التعصب والعنف وعدم التسامح والقبلية وكره الإنسان لأخيه الإنسان، علاوة على مساعدة المتعلمين على اكتشاف ذاتهم والتعبير عن أنفسهم وإمكاناتهم وتعليمهم مهارات الحوار مع الآخرين والبعد عن الانغلاق، وقبول الرأي والرأي الآخر بالتعلم التعاوني والعمل كفريق واحد، واحترام عقل المتعلم وتوفير وسائل ممكنة تمكنه من استيعاب المعلومات المستجدة وقضايا العصر، وإطلاق العنان للطاقات البشرية في كل المجالات كي تفكر وتبدع وتعزز ثقتها بإمكاناتها، إضافة إلى التركيز على القيم الإيجابية والمرتكزات العقدية التي تعالج أسباب التطرف والإرهاب في زواياه الفكرية والدينية ونزع الأفكار السلبية والاتجاهات التي لا تمتُّ بصلة إلى جوهر الدين وقيمه السمحة، مع الأخذ بعين الاعتبار تضمين مفاهيم السلوك والأخلاقيات في المناهج الدراسية في كل المراحل الدراسية، وغرس حب الوطن والانتماء إليه من خلال التذكير والقدوة الصالحة من التاريخ، وزرع قصص التسامح والعفو في عقول الأطفال والشباب، وتعليم الانتماء لا يكون بترديد الشعارات والأغنيات الوطنية صباح كل يوم، لكن بالتنمية والعلم النابع من تنفيذ أوامر الله عز وجل بإعمار الأرض والسير في مناكبها بحثاً وتنقيباً وتطلعاً واكتساباً للعلوم والمعارف، ومن غريزة حب الوطن نستطيع أن نصنع جيل المستقبل الذي يبني ويُشيد ويحافظ على رقي الوطن وتقدمه وازدهاره بين الأمم.

البعد الثاني: المعلم: يُعدّ تأطير المعلم وتأهيله وتدريبه ركناً أساسياً في إيصال ما هو مطلوب من خلال المنهج الرسمي، والتنويه إلى التأثير الخفي الذي يمارسه المعلم في غرفة الصف خروجاً على المناهج أو تفسيراً لها بغير ما هو في المحتوى التعليمي، وهنا

تؤكد الورقة النقاشية السابعة أدوار المعلم في العملية التعليمية؛ كالالتزام وتأكيد القضايا التي تهم الوطن والمجتمع كنبذ العنف والمساءلة والتعددية السياسية والتفكير والمنطق والحوار البناء والتحرر من التعصب والتمييز، وسيادة القانون وتعزيز قيم العدالة والمساواة والتسامح ونبذ التطرف والطائفية الإقليمية، ومشاركة الإسلام من الآخر والتعاون مع كل قوى الخير والتعقل بنظرة الإسلام إلى الإيمان بالكتب السماوية والرسل ودعوتهم ومعاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، حتى يخرّجوا لنا جيلاً عظيماً من بناة وحماة الأمة المُحصنين من الفكر المنحرف والفكر الهدام الذي يدمر مستقبلهم، ويؤدي بهم إلى الهاوية السحيقة، وتوجيههم نحو الفكر الذي يخدم دينهم وأمتهم ووطنهم، وتنمية روح البذل والعطاء على الدوام لتراب هذا الوطن العظيم.

البعد الثالث: التربية الأسرية: لم تعد مسؤولية الوالدين اليوم توفير الأمن الغذائي والوظيفي والحياتي للأبناء، بل تجاوزت مسؤولياتها إلى أبعد من ذلك، فقد شملت توفير الأمن الفكري والثقافي، وهذا يتطلب وعياً وإدراكاً من الأسرة بالمسؤولية التي تحتاجها بكل أبعادها من خلال الاستقرار الأسري الذي يكفل تعلق الأبناء بالآباء وتأثرهم بسلوكياتهم، فالغربة الأسرية لا تولد إلا غربة فكرية تخضع الفكر للتحكم الخارجي أصحاب الأهواء والتطرف الفكري، إن إحساس الأسرة بالأمانة وعظم مسؤولية التنشئة لا يأتي مردودها على الأسرة فحسب، بل يأتي على جميع أطياف المجتمع من خلال أدوارها التي تقوم بها بشكل صحيح في البناء على المنهج الوسطي النقي، ودورها الوقائي في التحذير من الأفكار المنحرفة، ودورها العلاجي في معالجة ما يخدش فكر أبنائها من سموم دعاة التطرف وأدواتهم، والغلاة المتشددين والمتعصبين.

المحور الثامن:

دعت الورقة النقاشية السابعة إلى أهمية تطوير التعليم، وهذا يكمن في مسارين هما:

المسار الأول: التطوير الإداري والفني والتعليمي على مستوى الوزارة ومديرياتها على امتداد مساحة الوطن، والكوادر البشرية النوعية المتخصصة بتطوير المناهج.

المسار الثاني: تحسين العملية التعليمية وتطويرها: أشارت الورقة النقاشية السابعة إلى رؤية جلالة الملك وتطلعاته الثاقبة وإحساسه بضرورة تطوير المناهج لأنها ناتجة من عوامل عدة هي:

العامل الأول: التطورات العالمية: بمعنى حدوث تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية وتقنية في المجتمع تستدعي مراجعة مناهج التعليم لمعرفة مدى ملاءمتها لهذه التطورات للحفاظ على الأصالة والقيم الثابتة الخاصة بالعروبة والإسلام والوطن.

العامل الثاني: المعرفة الإنسانية: أي أن التربية تستمد مادتها من التراث الثقافي ومن أوجه النشاط الإنساني، فمن الضروري مراجعة هذه المناهج كمًا ونوعًا في ضوء التطورات التي تحدث فيها، وإلا ابتعدنا عن الهدف الأساسي من التربية وهو إعطاء المعاني الحاضرة للحياة الإنسانية التي تعدّ حصيلة خبرة الأجيال المتتالية.

❖ ❖ ❖

قراءة في الورقة النقاشية الملكية السابعة

الدكتور فايز محمد الربيع
أكاديمي وأستاذ جامعي

حظيت الورقة النقاشية السابعة لجلالة الملك بالتحليل والنقاش، وكما أن النقاش والتحليل حول التعليم دلالة حيوية، فإن النقاش حول الورقة دلالة حيوية أيضاً، وتمتاز هذه الورقة عن سابقاتها بأنها عالجت موضوعًا مهمًا واحدًا وهو التعليم، وجاء عنوانها مرتبطاً بأهمية التعليم بوصفه مفتاح نهضة الأمة.

تنسجم الورقة النقاشية السابعة مع ثوابت هذه الأمة، عقيدة وتراثا ولغة، فنحن أمة كان مفتاح دينها وحضارتها وأول آية نزلت فيها هي (اقرأ)، ولكنها قراءة منضبطة وهادفة ومرتبطة بتصور العقيدة، وتحول معرفي ومنهجي (باسم ربك الذي خلق)، بلغة القرآن وهي اللغة العربية، والتي نحن بحاجة إلى تعلمها وفهمها، ولكي نتعلمها لا بد أن نحبها، ولكي نحبها ونحبب أبناءنا بها لابد من أن يكون أسلوب تعلمها شائقًا ويدفعنا إلى التعلق بها، ومن مرتكزاتها عدم التنكر لماضينا وحضارتنا، وهو موقفنا من تراثنا، لا تقديس ولا تهميش، لأن فهمنا هو فهم بشري لا نزل فيه الفهم قداسة النص، بل يبقى فهمًا بشريًا يراعي تغير المكان والزمان وتغير الفهم، وهو مرتبط بمرتكز مهم وهو منطلق الإيمان بالتغيير بوصفهأحد الثوابت في مسيرة أي حضارة، فكل حضارة لا تراعي السنن الكونية في التغيير تنتهي وحضارتنا تضعف لكنها

لا تنتهي؛ لأن لها أصولها وهي ليست كالحضارات التي سادت ثم بادت، والإسلام شدد على التغيير، وعاب على العرب تمسكهم بالماضي لمجرد كونه ماضيًا وقال لهم لا تقولوا (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ). أية ٢٢، سورة الزخرف.

وقد ركزت الورقة على محاور العملية التعليمية والتربوية (الطالب، والمدرسة، والمعلم، والمنهاج، والمؤسسات، والأهالي)، نحن نريد طالبًا يحب لغته، وفي الوقت نفسه يتعلم اللغات الحية، ومعروف أن قوة اللغة مرتبطة بقوة الأمة، فكلما قويت الأمة وحضارتها قويت لغتها، وهكذا كانت اللغة العربية في فترة حضارية هي لغة العلم والعالم، ولن تكون كذلك إلا بقوة هذه الأمة، والتعليم هو مفتاح هذه القوة – نريد طالبًا يمتلك مهارات التواصل، وشعاره (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا). أية ١١٤، سورة طه.

نريد مدرسة تكتشف ميول الطلبة وتنمي مهاراتهم ليقوموا بأعمال ناجحة وحِرَفٍ قيِّمة، مدرسة يحبها الطالب، ويجد فيها ضالته، ويستفيد من كل وقت يقضيه فيها، ويلج المختبر فيها عن وعي. نريد منهاجًا يمتلك أدوات العصر، يوسع مدارك الطلبة، يعلمهم القدرة على التحليل والفهم والنقد وليس الحفظ، فقد جاء رجل إلى الإمام مالك وقال له: حفظت القرآن، فأجابه: (زادت نسخة في السوق)

نريد منهاجًا يعلم الطالب أدب الاختلاف، ويعمق التسامح، ويُعرِّفه أن هناك نطاقًا محليًا، وهناك نطاقًا عالميًا أيضًا لابد من التعامل معه.

نريد أساليب تشجع على الفهم والعلم والعمل وتجمع بين النظرية والتطبيق والتحليل لا الحفظ والتلقين، فكم من معلومات تضيع لأن أسلوب إيصالها لم يكن مناسبًا.

نريد معلمًا يمتلك الخبرة والقدرة والمهارة، يعد التعليم مهنة وليس وظيفة تعيد له ألقه ورونقه وقيمته، ولابد من إيجاد الوسائل والحوافز ومراكز التدريب التي تساعد المعلم على ذلك.

نريد من الأهالي وكما هو مأمول ومعلوم أن يتم التعاون بينهم وبين المدرسة لأن الأسرة رقيب، ومتعاون، وهي التي يهمها مصلحة أبنائها أكثر، فكل ذلك يؤدي إلى تعليم متميز، ويؤدي إلى التغيير، لأن الاستثمار في التعليم هو استثمار في الإنسان في الموارد البشرية، ويؤدي إلى عوائد أفضل كما يؤدي إلى نهضة الأمة، وإنشاء أُسَرٍ متآلفة وبناء مجتمع متماسك، وتعميق الانتماء للأمة، ولا ننسى أن التعليم يجب أن يكون خارج إطار المناكفات السياسية، ويجب أن تتضافر فيه جهود الجميع دون استثناء، وهذا مدخل للإصلاح، فالتعليم جزء منه والإدارة جزء منه، والسياسة جزء منه، فالإصلاح الشامل هو الهدف؛ لأن فيه تكاملاً في الجهود، وفي هذا كله لابد من جهات تتولى المسؤولية بأمانة ومهنية، فالتربية تقود المجتمع، وكونها كذلك فلابد من خطوات تنفيذية. لقد وضعت الورقة السابعة خريطة طريق بحاجة إلى من ينفذها وهذه مسؤولية الدولة، فالتعليم يجب أن يكون إستراتيجية دولة، وليس سياسة حكومة.

❖ ❖ ❖

قراءات وتصورات في الورقة النقاشية السابعة لجلالة الملك

الدكتور منير عجاج بني مفرّج
جامعة البترا

إن في طرح جلالة الملك في ورقته النقاشية السابعة: القدرات البشرية وتطوير العملية التعليمية رسمًا لإستراتيجية وطنية تتجاوز نهج الماضي في بناء العملية التعليمية، وما كان له من دور في تحميل المسيرة التربوية عبئًا كبيرًا، دون تحقيق النهوض والنمو المطلوبين على مستوى الرعاية الإبداعية؛ لما لتلك المسيرة من أدواتها المعرفية المحدودة والمكرورة التي كانت تلائم ذلك الواقع واحتياجاته في ظل فتور سكته وبطء عجلته، وذلك من غير إنكار لدوره المشهود في صون التراث الثقافي الأردني، وحفظه هذه الهوية الاجتماعية الوطنية.

ولا شك أن واقع التعليم الذي تُرسم إستراتيجيته اليوم – وفق رؤية جلالة الملك– لهو بأمس الحاجة إلى عناصر بشرية قادرة على توفير الأمن الغذائي والنفسي والجسدي للمجتمع الذي لايمكن له أن ينال طموحه في تحقيق النهضة والتطور والنمو إلا من خلال ثقافته وتراثه، مُعوّلًا على استخدام أبنائه ماتوصلت إليه التكنولوجيا، بل ويعوّل عليهم أن يُدخلوا على قنواتها مامن شأنه الحفاظ على هذه الروح الثقافية والفكرية، وتقديمها لأبناء الوطن بانفتاح على غيرها من الثقافات، حيث لا انغلاقَ ولا ذوبان؛ انغلاقًا مفاتيحه أدوات الماضي، وذوبانًا تصهر العولمة

شخصيتـه ومعالمـه، بـل هـو الانفتاح الـذي ينمي التفاعـل ويعزز الاقتباس بالتحليـل والنقـد، واتخـاذ القـرار المناسـب في الوقت المناسـب. وليسـت النهضة الأوروبيـة ببعيدة حين أعـادت بناءها الداخلـي مقتبسةً ومستفيدةً من ثقافـات غيرها، ولا سيما الثقافة الإسلاميـة. فلربمـا كان لظهـور العولمة ضياعٌ لكثـير من الهويات هنـا وهناك، وغموضٌ في المنهجية الفكريـة، وضبابيةٌ في المرجعية الثقافيـة نتيجة هذه التغيرات السريعـة، وما صاحبها من تأثيرات سلبيـة في المعتقدات، وإدارة شؤون الحيـاة لدى فئات لم تتخذ من المرتكـزات والمبادئ والقيم سلاحًا يُنقذها من غياهب الانغلاق في بيئـات حاضنة للجهل والتخلـف اللذين كانا عائقًا أمـام أفرادها وقد عجزوا عن تحقيق فرص التعلم المنشودة التي تمكنهم من بناء قدراتهم بناءً متوازنًا.

إن الثروة البشرية الحديثة التي يتطلع إليها سيد البلاد لقادرةٌ حقًّا على صنـع التغيير الواعـي لمنظومة التعليم في ظـل الصراع المادي والثقـافي والفكري من حولنا؛ ليكون هذا التغيير المبني على أسـس من الإيمان والإبداع والتميز محورًا لنظام تعليمي قائم على الإصلاح التربوي الذي لـن يؤتي ثماره إلا بسلسلة من الإجراءات، منها:

١. انتقال السلطـة التربوية من عقول مازالـت تتمسك بآليات بدايـات القـرن الماضـي ووعائـه المعرفي القـديم، تدّعـي الخبرة وليست الخبرة عند تلك العقول إلا سنوات خدمة تكررت معطياتها مـع تكـرار تشبُّثهـم بمؤسساتنـا التعليميـة ذهابًـا وإيابًـا، طلوع الشمـس وإدبار النهـار، فهمـوا التجديد نماذج ورقيـة مزخرفة، وتغيـيرًا شكليًّا بعيـدًا عن المضمـون والجوهر، إلى نظـام تعليمي يؤمـن من يتسلـم مقاليده بالإبـداع الفردي الذي لا نعـدمُ قدرته علـى قيادة زمـام التفوق والنهوض بمن حوله لاكتشـاف المواهب والإبداعاتوالطاقـات الخلاقة عبر قنوات التعليـم الحديثة المبنية على الفهم والتفكير لمواكبة المستجدات ورعاية الطاقات الهائلة في كل منحـى من مناحي الحياة، بدلاً مـن أن تذوب هدرًا وراء أوهام الخوف من التجديد والتطوير الذي لولاه لبقيت البشرية تلهث وراء وسائل العصر البدائية التي كانت تطمح من خلالها لتسيير أبسط سبل العيش.

٢. توضيـح التصورات المستقبلية للتعليم القائم على الاقتصاد المعرفي في إدارة المهارات والتقنيات الحديثة بمِهَنيةٍ وحِرَفيةٍ عالية، وذلـك مـن خلال الاعتراف بتأثـير قوى العولمة مـن حيث امتلاك مهـارات التواصـل الثقافي والحضاري في عـالم لامندوحة فيه من قبول التغيير الذي يحقق القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرار.

٣. المواءمة بـين العولمـة وأهدافها ومخططاتها، وبـين التعليم الأخلاقي المبنـي على القيم واحترام الذات وحفظ الهوية لمستقبل عماده النهضـة، على أيدي الشباب الناشئ المحب لأمته وعقيدته، بحيـث لاتُغفَلُ حاجاتُه وميولُـه ورغباتُه في تحقيق ذاته وعدم إنكار وجـوده الـذي سيكـون منطلق إبداعـه ومحـطّ أنظارالآخرين من حوله.

٤. تحسين الوضـع المعيشي للمعلمين وفـق معايير من التحفيز تتعلـق بالأداء المتميـز، وإجراء التجـارب ذات القصص الناجحة تطبيقًـا وتحليـلاً علميًـا ينـأى بالمتعلمين عـن مستقبـل موهوم أو مصير مبني على صروح فكرٍ تبعيٍّ مجهول.

٥. اتبـاع سياسـة التعليم المفتـوح؛ لتكون غرفـة الصف إحدى مجالات هذا التعليم، وليست الممثلة الوحيدة لبيئة التعلم والمواقف التعلميـة، بحيـث يتبع ذلك خفض نصاب المعلم علـى نحو يمكنه من استخـدام الأساليب الحديثة نظريًا، وإدارة المختبرات المأمول تجهيزها لكل تخصص بأحدث الوسائل تطبيقًا عمليًا.

٦. ولكـي يكـون التعليـم مفتـاح النمـو الاقتصـادي، كالتعليم المِهَنـي المرتبط ارتباطًـا مباشرًا بسوق العمل، فـلا بد من التوجه إلـى استقلالية إدارات المدارس؛ لأنها الأقـرب لإشراك مؤسسات المجتمـع المحلـي في التخطيط وبناء البرامج، وإثـارة روح التنافس

الـذي يعود بالنفع على توفير البيئة الماديـة للمدرسة، وانتظار سد حاجات المؤسسـات من طاقات مخرجاتهـا وقدراتهم على تطبيق النظرية إلى واقع عملي ملموس يجني ثماره كلا الطرفين.

٧.التحـدي لقدرات الطلبـة وتنوع الأنشطة المقدمـة لهم التي تراعي تطبيق مبدأ الفروق الفردية وتأخذها بعين الاعتبار.

٨.بناء بيئة تعليمية قائمة على المتعة والإقبال على التعلم، ومنع ظهـور مشكلات الإدارة الصفية بإدارة متميزة للسلوك، ولن يتأتى ذلـك إلا بتأهيل المعلم وإعداده الإعداد اللائق الذي يتمثل بكفاءته التربويـة والشخصية والاتصالية والإنسانيـة قبل ممارسته عملية التعليم.

ولعـل أنظـار الطامحين إلـى إنتـاج المعرفة وإحـداث التغيير الواعـي الذي يقودنـا إلى الريـادة في الاقتصاد المعـرفي المتجدد، وعلـى رأسهـم قائد الوطـن الذي يدعـو إلى أن تكون هـذه الموارد البشرية منهلًا تتفجر منـه الطاقات والإبداعات، فإنه لابد من أن يكون قوامها عنصرين أساسيين: المعلم والمتعلم.

فالمعلـم - بوصفه عنصرًا من عناصر المنهـاج- إذا خُطط له بعنايـة مسؤولـة فسوف يكون جـزءًا لايتجزّأ مـن النظام التربوي القائم علـى الإصلاح، وتجويد عملية التعليـم بجعلها بوابة واسعة الرحـاب أخذًا وعطاءً، يواجه بمفاتيحها قوى التحدي التي فرضت نفسها على واقع الحيـاة البشرية دون اعتبار للظروف الاجتماعية أو الاقتصاديـة أو السياسيـة. وعليـه فـإن ميـدان التربيـة –بما سيتوفـر فيه من بيئات غنية – سيكـون أرضًا خصبة لإنتاج عقول نابغـة وأيدٍ ماهرةٍ، تلـك هي المخرجات التي ستؤتـي أكلها ابتكارًا وإبداعًـا في حل المشكلات، وتجاوز العقبات بثقـة واعتزاز بصورة الإسـلام المشرقـة في آفـاق معرفتهـا ومواهبها وقدراتهـا، وبثقة واعتزاز بالتراث العربي الأصيل .

أمـا العنصـر الـذي ينبغي أن يكـون حلقة الوصـل بين هذين الموردين البشريين فهو المنهاج المدرسي بأدواته المختلفة التي يُعوّل عليهـا في تحقيق تلـك الطموحات بين الطرفـين، فبقدر ماتحتكم المناهـج المدرسيـة إلى قيم الثقافـة والأصالة من جانـب، والأخذ بترجمـة وتنفيـذ برامج الإصـلاح القائمـة على الوعـي والتبصُّر والتمكـين والانفتاح من جانب آخر، فإنها ستعزز مبادئ الحق التي ستراهن علـى إذكاء روح السـرور والارتياح وتحقيـق مرامي تلك الجهود والطموحات، ولا سيما إذا تم إخضاعها للتصفية مما علق بها من شوائب التاريخ وغبار الماضي، وبالتالي فإن المنهاج كالورقة النقديـة التـي إن أُحسن استثمارها بخـبرة ودرايـة أدرّت أرباحًا مشروعـة، وإلا فسـوف يكون تداولها بـين كساد السـوق ورداءته، وتجّارُه – ساعتئذ – هم الذين سيقولون كلمتهم في تلك البضاعة.

❖ ❖ ❖

المستقبل ما نتعلمه الآن
(الرؤية الاستشرافيه في الورقة النقاشية الملكية السابعة)

الدكتور ماجد الخواجا
مؤسسة التدريب المهني

نعيش منذ مطلع الألفية الثالثة عصراً يمكن تسميته بعصر السرعة الكبيرة، السرعة في العمل والتعليم والرفاهية وتلبية الاحتياجات اليومية، السرعة في معاملاتنا الحياتية كافة، إنه عصر يتّسم مع السرعة بالمرونة الفائقة والتغيير المتواصل والأولويات المتحولة والتحولات الدائمة، فلم تعد المدرسة بصفوفها وجدرانها ومناهجها وأنشطتها في صورتها القديمة صالحة لمواكبة كل هذا التطور الهائل في العالم.

لنعترف بدايةً أن أي تفكير بإجراءات إصلاحية في مجال التعليم، لن تتعدى حلولاً جزئية مؤقتة ربما تشوّه المشهد التربوي أكثر مما تعيد الألق له.

لم تخلُ مبادرة أو خطاب أو خطة وطنية صادرة عن القيادة الهاشمية إلا وكان التعليم أحد محاورها وركائزها، وجاءت الورقة النقاشية السابعة الأخيرة منشغلة بالكامل بالإشكال التعليمي، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن الرؤية واضحة ومحددة، وأن التغيير والتطور المنشود لن يتم أو يتحقق إلا عبر قنوات التعلم والتعليم.

إن معدلات الإنفاق على التعليم في الأردن من المعدلات الجيدة والمتوسطة عالمياً، وإن مستوى المخرج التعليمي وإن انحدر كثيراً،

فهو ما زال يحتفظ بمراتب متقدمة ضمن المنطقة العربية.

لقد توالت عمليات الإصلاح التعليمي ومحاولات الارتقاء به على مختلف مستوياته، وجاء المؤتمر التربوي الوطني الثاني قبل عامين من الآن باحثاً عن آفاق يمكن استشرافها والبناء عليها في تطوير العمل التربوي وتجديده. وصولاً إلى الخطط المتعلقة بتنمية الموارد البشرية وإصلاح قطاع التعليم.

وجاءت الورقة النقاشية الملكية السابعة مستطلعة ومستشرفة لمستقبل لا يقوم إلا بالتعليم وببناء أجيال قادرة على مواجهة التحديات، أجيال تتصف بسعة الخيال والتأمل والتفكير التحليلي الناقد، أجيال بعقول منفتحة وقابلة للحوار والبدائل والتغيير، أجيال تحمل مرونة فائقة لإمكانات هضم واستيعاب أيّ مستجدات حياتية، أجيال ذات ملامح وهوية تعبر عن ثقة في التفاعل وبناء العلاقات وتحمل المسؤولية والتصرف بما يتطلبه الموقف أو الحالة.

إن الورقة النقاشية تفتح الأبواب مجدداً للتفكير بإعادة التفكير في مسلماتنا التربوية كافة، فنحن نريد مدرسة لا مصنعاً، نريد طالباً لا وعاءً، كيف لنا أن نجعل من غرفة الصف أو المختبر أو المشغل التدريبي، مكاناً للفرح وللتفكير ولممارسة الهوايات الشخصية ولقضاء وقتٍ ممتع. إننا نريد مدرسة يمكن للطالب وللمعلم ولأولياء الأمور قضاء وقت ممتع فيها.

كيف يمكن أن نجعل من الكتاب/ المادة الدراسية مجالاً خصباً للجدل والاختلاف الإيجابي؟

كيف نجعل للسؤال ألف جواب، لا إجابة واحدة فقط في عقل المعلم؟

هل يمكن العمل على إيجاد (المدرسة المفكرة، المتعلمة، الفرحة، المبدعة)؟

متى ستصبح المرافق الصحية مكاناً مريحاً في مدارسنا؟

لقد أثقلنا كاهل الطالب في حمل الكتب المدرسية والواجبات اليومية وعشرات الاختبارات، التي لم تشفع له أن يحمل تفكيرًا مبدعًا وخلاقًا وإيجابيًا.

المطلوب ببساطة أن نشرع في تبسيط الفهم للتعلم والتعليم، وألا يكون هاجسنا الوحيد فقط إكمال المادة الدراسية وتحري الانتهاء من السنة الدراسية وإجراء الاختبارات، هذه كلها إن لم تؤدِّ لتغييرات جوهرية في شخصية وسلوك الطالب، تصبح مجرد طقوس وإجراءات روتينية تعيق العمل التربوي الحقيقي.

إن التعليم لا يتحقق إذا لم يجتَزْ مستويات التطبيق في الهرم المعرفي، فما تزال مناهجنا وغرف صفوفنا، تعيد إنتاج الكثير من الطلبة غير المتعلمين.

لقد ورد في الورقة النقاشية تأكيد الإعلاء من قيمة الطالب وكرامته، وتأكيد ضرورة إيجاد المدارس المفكرة والإبداعية، نعم لا نريد ولا نستطيع أن نجعل كل الطلبة على سوية واحدة من حيث التعلم والتفكير وحل المشكلات، لكن علينا تحرّي السبل كافة كي نتيقن أننا قدمنا للطالب كل ما يمكن من أجل الوصول معه لأفضل وأقصى ما يمكن له الوصول إليه.

هذا كله يستتبع ضرورة أن نعيد كلنا نحن المعنيين بالتربية والتعليم التفكير في تفكيرنا، للخروج من قولبة التعليم وتصنيفه وتعليبه، والذي دومًا ما يعيد إفراغ ذات المشروب الفاسد لكن في أكواب جديدة.

سيصبح لدينا مستقبل مشرق وواعد عندما تصبح مدارسنا مصدرا لنشر الفرح والسعادة.

❖ ❖ ❖

تأملات في الورقة الملكية النقاشية السابعة "الأمن الفكري لدى الطلبة"

الدكتورة يسرى عبد القادر العرواني
إدارة المناهج والكتب المدرسية

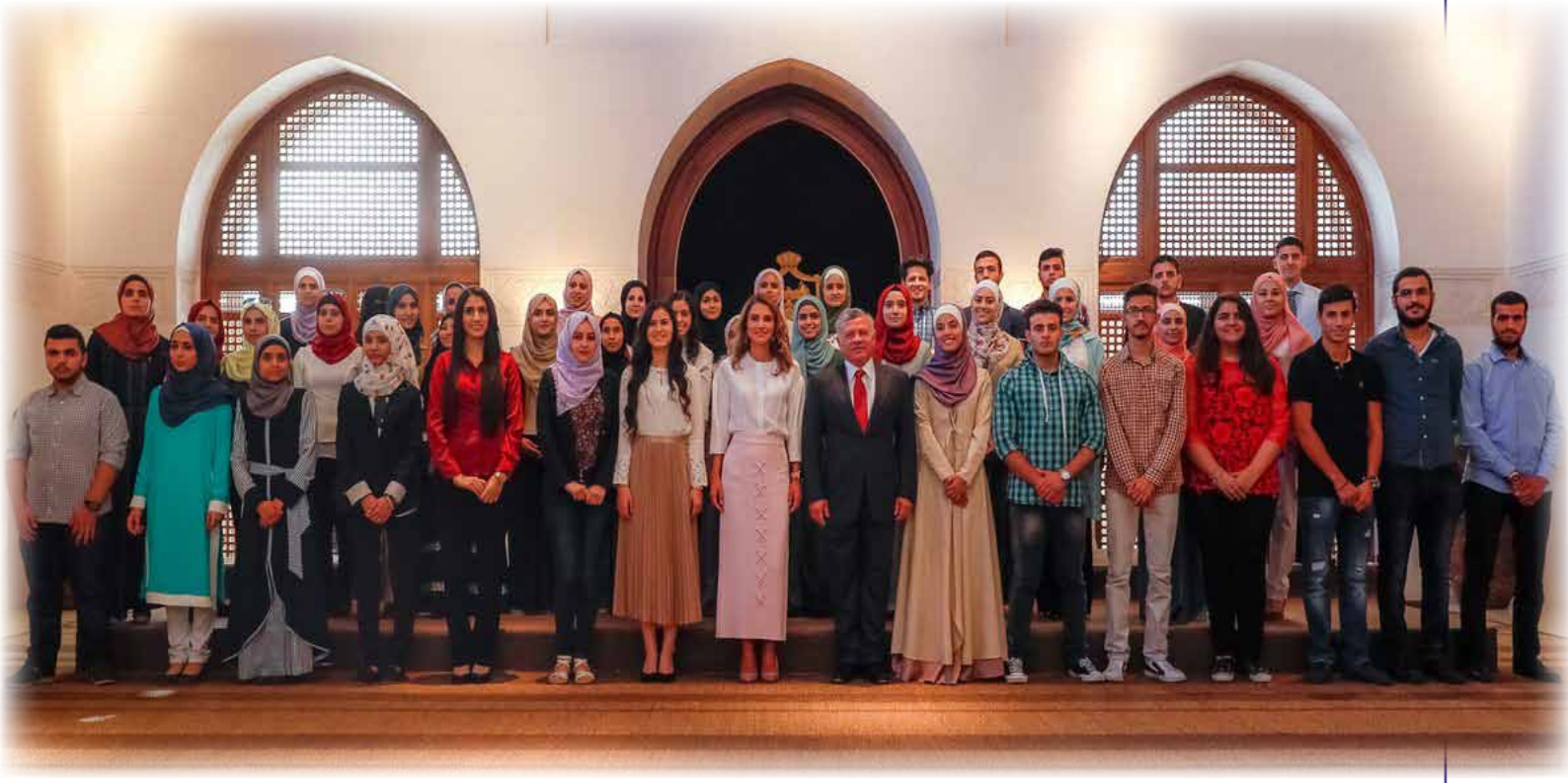

لم تعد دائرة الأمان التي كان يعيش الأبناء في إطار محيطها موجودة بالأبعاد ذاتها، ولم تعد أركان الأمان المتمثلة بالأسرة والمدرسة والأقارب هي وحدها التي تتحكم في بناء شخصية أبنائنا وفكرهم وتكوين ثقافتهم؛ إذ كان الأبناء على اختلاف مواقع سكنهم تحكمهم ثقافة واحدة، ولسان واحد، وفكر نابع من ذات المصدر، فلا خوف من فكر دخيل، أو عادة عابرة ، أو سلوك غريب، أو مصطلح ملتبس جاء به اليوم الانفتاح المفرط على العالم بفضل وسائل الاتصال الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

هذه الأمور كلها تجعل أبناءنا الطلبة اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى الوقوف الحقيقي بجانبهم في بناء شخصية تحليلية ناقدة قادرة على موازنة الأمور، وإعمال فكرهم في تمييز الغث من السمين، وتحصينهم وتسليحهم بأساسيات التعامل مع المجتمع المحيط بكل مكوناته، وهذا لا يتأتى في هذه الأيام إلا من خلال تكاتف الجهود بين أفراد المجتمع ومؤسساته بدءًا من الأسرة، مروراً بالمدرسة ووصولا إلى دوائر المجتمع المدني ومؤسساته بشكل عام، وسنتناول في هذا المقام دور كل منها تجاه أبنائنا الطلبة، على أن تعمل بتكاملية وبجهود موحدة حتى تؤتي أكلها.

الأسرة:

التواصل الحقيقي مع الأبنـاء ضرورة ملحة؛ فالحوار الأسري والمشاركة في اتخاذ القـرارات، واحترام قدرات وإمكانات الأبناء، وتعزيزهم وتحفيزهم، وإشراكهم في القضايا الأسرية، وتحميلهم لمسؤولياتهـم بتدرج يتوافق مع أعمارهم أساليب، لا بد من التركيز عليهـا الآن مـن الوالدين. ولا بـد من الإشارة إلـى غرس منظومة القيم لـدى الأبناء ومنذ نعومـة أظفارهم، كالصـدق والمصارحة والتشاور وحب الخير للآخرين، والإيثار والتناصح.

الإدارة المدرسية:

انطلاقًـا مـن الورقـة النقاشيـة السابعـة لجلالـة الملك عبد الله الثانيابـن الحسين، التي أشار فيها إلى ضـرورة تنمية الموارد البشريـة والتي هـي المحرك الرئيس لعجلة التقـدم والرقي، والتي تعـد المدرسة ركيزتها الأولى، يجب علـى الإدارة المدرسية أن تعمل علىتعزيز فكر التسامح والوسطية والاعتدال، والتواصل والحوار، واللقـاءات اللامنهجيـة، والمحافظة على القيم والمبـادئ وتعاليم الإسـلام السمحـة، من خـلال وسائل شتـى كالعمـل التشاركي ، والتعاون في عمل الخير ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وغيرها.

المعلمون:

يجيد الطلبة وخصوصًا صغار السن منهم التمسك بما يقولون أو يفعلـون، لذلـك لا بـد للمعلمين مـن تخير الحسن مـن الألفاظ والحسـن مـن الأفعال من قبلهم فهم قدوة، وهـم أول من يتأثر به أبناؤنا بعد الأم والأب.

ولا بـد للمعلـم مـن التعرف إلـى إمكانـات الطلبـة وميولهم، وتحريـك طاقاتهـم، وتشجيعهم على العمل الجـاد الهادف، وملء أوقـات فراغهم بالمفيد النافع، وبما يغرس في نفوسهم حب الوطن والحرص عليـه، والمحافظة على مكوناتـه، ومساهمتهم في خدمة المجتمع والحفاظ على مرافق الدولة، وبهذا يتحقق مفهوم المواطنة الصالحـة، واقتناعهـم بأن الاختـلاف في وجهـات النظر ظاهرة صحية لا تتعدى إلى الخلاف الشخصي، وإرشادهم إلى الأساليب السليمة للتعامل مع وسائل الإعـلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية اختيار أصدقاء هذه الوسائل وما هي حدود التعامل معهم، وإقناعهـم بأن إطّلاع الأهـل على آلية التعامل مـع الأصدقاء إنما هـو زيادة في الحرص والأمان، وعدم الانخـداع للمظاهر الزائفة والأحاديـث المعسولة التي قد تأتيهم عـبر وسائل التواصل المختلفة والتي قد تخفي خلفها ما لا يُحمد عقباه.

ومـن المفيـد تعريفهم بالشخصيـات الوطنية التـي خدمت أو لا تـزال تخـدم الوطن، وأنـه لا بد لنـا أن نترك آثـارًا طيبة كتلك التـي تركوها، وربما كانت الإذاعة المدرسيـة وسيلة إيجابية فاعلة للتعريف بتلك القامات.

دوائر الدولة ومؤسسات المجتمع المدني:

يغيـب الطلبـة عـن كثـير مـن لقاءاتنـا ومؤتمراتنـا حتى في المؤتمـرات التي تناقش قضاياهم، وهنا لا بـد أن يكونوا حاضرين بأشخاصهـم ،مما يعزز شخصياتهم وثقتهـم بأنفسهم، ويدركون أهميـة دورهم في الحيـاة، أو أن يكونوا حاضريـن بأذهاننا ونحن نضـع الخطط والبرامـج والأنظمة، ونعد المناهـج ونسن القوانين الخاصة بهم وبمستقبلهم، حتى تشكل بالمحصلة منظومة متكاملة تخدم هذه الفئة.

ويلـزم ذلك تكاتف الجهود مجتمعة حتـى تشكل نسيجًا متآلفًا يصـب في مصلحة الطلبة ، ويرفع مناعـة الانجرار خلف المظاهر الزائفـة أو الخادعة، ليصبحوا قادة مؤثريـن لا متأثرين، معتدّين بأنفسهم واثقين، قادرين على بناء ذواتهم، ومستقبلهم، ووطنهم.

وتأتي الورقة النقاشية السابعة لجلالة الملك لتلقي الضوء على أهمية الموارد البشرية، التي تعد الأهم من بين الثروات التي تمتلكها الدولـة الأردنية؛ إذ لا بد لنـا من مواجهة التحديات المستقبلية من خـلال الارتقـاء بطرائق التفكـير لـدى الأجيال بما ينمـي لديهم مهـارات التفكير والإبداع، فلا يمكن لنـا أن نحقق الهدف المنشود

الـذي أشرنـا إليـه إلا بنهضة التعليـم، وما تأكيـد جلالة الملك في هـذه الورقة الذي ينسجـم مع تبنيه الحقيقي لقضايـا الشباب إلا صرخـة مدوية موجهة لكل ذي شأن في هذا المجال بضرورة القيام بـدوره بـدءًا من التعليـم الذي قال فيـه جلالة الملك إنـه: "يشكل أرضيـة مشتركـة لفهم الآخـر وتعميق قيـم التسامـح، بعيداً عن الغلـو والتعصب، كما أن تحقيق الإصـلاح الشامل يرتبط ارتباطاً وثيقـاً بالنهضة التعليمية مهما كانـت الظروف والتحديات"، ودعا جلالته إلى ضـرورة الاستثمار في التعليـم، وتكاتف جهود الجميع لدعـم التعليم وتوفير البيئة الجاذبة لـه، وضرورة قيام المؤسسات التعليميـة بدورهـا لاكتشاف الطاقـات الإبداعيـة، والاستمرار في هذا الدور دون تباطؤ أو تلكّؤ، وضرورة استحداث منظومة تعليمية حديثـة، ومناهج دراسيـة تفتح آفاقاً من التفكـير العميق والناقد؛ وتشجـع على الإبداع وتنمية القدرات، وتعلم أدب الاختلاف وثقافة التنوع،والاهتمـام بالمعلم بوصفه ركن العمليـة التعليمية بحصوله على المهارات التي تمكنه من إعداد الأجيال.

❖ ❖ ❖

كمـا يأتي التوجه نحو التعليم التقنـي ملبياً لاحتياجات السوق وتفريغـاً إيجابياً للميول والطاقـات والانصراف المبكر نحو الإنتاج وإعمال العقل.

من هنـا تأتي هذه التوجيهات مجتمعة مع ما سبقها من أوراق نقاشية بصيغتها الشمولية لتؤسس لجيل منتج قادر على الاضطلاع بمسؤولياتـه مؤثـر لا متأثر، محاور بفكر لا متلـق ، ولا يسهل تغيير اتجاه بوصلته عن هدفه الأسمى الذي ينسجم مع رسالة عمان التي تعد خطة عمل وطنـي تمثل الإسلام في وسطيته وتوازنه واعتداله، واعترافـه بالآخر ورغبته في الحوار معه بعيدًا عن التطرف والغلو، وهـذه حقيقة الإسـلام السمحة التي تدعو إلـى التسامح والتعاون وتحقيق الاحترام المتبادل، كما تحث الشباب على التمسك بدينهم السمـح، وعدم الالتفـات للدعوات المغرضة التـي تعزز الفرقة بين المسلمـين، وتشتت كلمتهـم وتبدد قوتهم، وتنحى بهـم إلى غير ما يبتغون، وهكذا يتحقق الأمن الفكري الذي نريد.

علاقة التنمُّر بتمثُّل القيم الاجتماعية ويقظة الضمير والشعور بالنقص لدى الطلبة المُتنمِّرين في المرحلة الأساسية العليا في مدارس محافَظة الطفيلة

المعلمة لبنى عبدالمجيد الحجاج
مديرية تربية الطفيلة

تسعى وزارة التربية والتعليم باستمرار لإيجاد بيئات مدرسية مستقرة وداعمة؛ إيمانا منها بأهمية الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي كعامل أساس في التعلم، فالبيئة المدرسية الآمنة تدعم التعلم وتحفزه، وخلاف ذلك البيئة المهددة للأمن النفسي فهي تنفر من التعلم، وتعيق النمو والتطور السوي، ومع كل الجهود التي تبذل فإن البيئات المدرسية ما زالت تواجه أخطاراً كبيرة تهدد تعلم الطلبة وأمنهم، ومن هذه الأخطار مشكلة التنمر لدى بعض الطلبة، والتنمُّر أو الاستقواء (Bullying) هو مجموعة من الأفعال السلبية العدوانية التي يقوم بها طالب أو مجموعة من الطلبة بشكل متكرر اتجاه طالب أو أكثر في محيط المدرسة أو أثناء الذهاب والعودة منها، ويتمثل ذلك بالعدوان (الجسمي أو اللفظي أو الاجتماعي) .

وللسلوك التنمُّري أشكال متعددة أكثرها وضوحاً؛ التنمُّر الجسدي المتمثل بالضرب والعض واللكم وشد الشعر والرمي أرضاً، والتنمُّر اللفظي الذي يتضمن استقواءً لفظيًا كالسخرية، ونشر الإشاعات المزيفة واستخدام اللغة المسيئة، والتعليقات العرقية أو الدينية، أما التنمُّر الرمزي فهو يرافق الاستقواء اللفظي كالإيماءات البذيئة، أو التعبيرات الوجهية المؤذية، أو التجاهل أو

الاستبعـاد من الأنشطة، والتنمُّر غير المباشر الذي يتضمن إتلاف الممتلـكات كتمزيق الملابـس أو تمزيق الكتب أو إفسـاد الممتلكات، أمـا التنمُّر الجنسي فيتضمن استخـدام أسماء أو ألقاب أو كلمات جنسية بذيئة، أو التهديـد بالممارسة الجنسية. وللتنمُّر آثار سلبية خطـيرة تؤثر في صحة الأطفال النفسيـة، وتعوق تقدمهم النفسي السـوي والانفعالي والدراسـي، ولاسيما أن العلاقـات الاجتماعية في المدرسـة مصدر مـن مصادر الأمن أو التهديـد؛ فشعور الطفل بالقبـول أو الرفض من قبل الأقـران يترتب عليـه الشعور بالأمن أو عدمـه، وفي ذلـك تأثير كبير في بنـاء الهوية التـي تعد من أهم إنجـازات الفـرد في مرحلـة الطفولـة المتأخـرة والمراهقـة، وهـو الخطـوة الأولى إلى تحقيق الذات، ثم الوصول للإنجاز والإنتاجية في المراحـل العمريـة اللاحقة، كمـا أن التنمُّر سلوك لـه تأثيرات آنية تتمثل بالتأثيرات النفس جسديـة والتحصيلية، إضافة للآثار النفسية والاجتماعيـة التي تبدو من خلال الانتحار والاضطرابات النفسيـة كالقلق والاكتئاب، والمشـاكل العاطفية على المدى البعيد، وانخفاض احترام الـذات وزيـادة الحساسية للمرض والشكوى المستمرة من أعراض جسدية.

مشكلة الدراسة:

انتشـرت مشكلـة التنمُّر مـن قبل بعض الطلبـة وممارستها على طلبة آخرين في الفـترة الأخيرة انتشاراً واضحاً، فقد أشارت نتائـج دراسـة الصبحيـين (٢٠٠٧) إلـى زيـادة هـذه المشكلة في مدارس محافظـة إربـد وانتشارها انتشـاراً ملموسـاً، وكثيراً ما تبرز مشكلات يعـاني منها الطلبة في المدارس، وقد تبدو مشكلات عاديـة كشكـوى الطفل مـن ألم جسدي أو من وعكـة صحية أو من تأخـر دراسـي، ولكنها في الواقع مـا هي إلا أعراض لمشكلة خفية تُحيل حيـاة الطفل اليوميـة المدرسية إلى جحيـم؛ فعبارة مثل "لا أحـب المدرسة ولا أريد الذهـاب اليوم" أو "ليس لـدي أصدقاء"، عبـارة قد تتردد على أفواه أطفالنا وربمـا لا نلقي لها بالاً، إلا أنها تشكل قضية أساسية في حياة الطفل، ومن هنا تبرز مشكلة التنمُّر المدرسي وذلك عندما يقـع الطفل ضحية لطالب آخر يجعله هدفاً للسخريـة أو الاعتـداء أمـام الطلبة الآخرين، أو ربمـا وقع ضحية لمجموعـة من الطلبـة يقف الطالـب الضحية أمامهـم عاجزاً عن الإفصـاح للمعلـم أو المرشد التربـوي أو الوالدين؛ خوفـاً من نعته بالجـبن والضعف، أو مقابلة شكـواه بالشفقة والحزن، والذي يؤيد شعـوره بالضعف والاستكانة، وبما أن الطفـل الضحية ربما يُحيط تعرضـه لسلوكات التنمُّر بالسرية والإنكار، فقد كان من الضروري توعيـة المرشد التربوي والأهل وجميع القائمين على رعاية الأطفال في المؤسسـات الاجتماعيـة بخطـورة هـذه المشكلة؛ وبنـاءً على ما سبـق وما لهذه المشكلة من آثار خطيرة على الطلبة الضحايا وعلى أمن البيئـة المدرسية؛ جاءت هذه الدراسة لفهـم هذه المشكلة من الجانبين النفسي والاجتماعي، وذلك من خلال التعرُّف إلى درجة مساهمة تمثـل القيم الاجتماعية والشعـور بالنقص وقوة الضمير لدى الطلبة المتنمرين علـى اعتبار أن سلوك التنمُّر سلوك غرضي يسعـى المُتنمِّر مـن خلاله إلى تحقيق مكاسـب اجتماعية أو نفسية مزيفة وغير واقعية.

أهمية الدراسة:

١-تنبثـق أهمية الدراسة من كونها تبحث في ظاهرة مجتمعية مدرسية بالغـة الخطورة، لها نتائج سلبية تؤثر في العملية التربوية والتعليميـة، وتؤثـر في اتجاهات الطلبة نحو الحيـاة السوية، وتؤثر في تكيُّـف الطلبـة وصحتهـم النفسيـة، كمـا أنهـا تؤثـر في جميع جوانب الحياة لـدى الشخص المُتنمّر عليـه (الضحية) كالنواحي التحصيلية والاجتماعية، وربما تُلحِقُ به آثارا لا تزول في المستقبل.

٢-تركـز هـذه الدراسة على فـترة من الفـترات النمائية في حيـاة الإنسـان (المراهقة)؛ حيث إنّ أفـراد الدراسة هم من طلبة الصفـوف (الثامن والتاسـع والعاشر)، ولهذه الفـترة خاصة دور مهم في تحديد مسارات عديدة في حياة الفرد.

٣-تحاول الدراسة لفت انتباه المرشدين التربويين والأخصائيين النفسيين والمدرسين، والإدارات المدرسية لخطورة هذا السلوك، وحثهم على التدخل لمنع مشكلة التنمُّر وعلاجها؛ حيث إنّ أفضل طريقة لعلاجها هو فهم الدوافع التي تحرك سلوك التنمُّر لدى الطلبة المُتنمِّرين، ووضع الخطط المناسبة للتعامل مع المشكلة.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن علاقة سلوك التنمُّر بتمثُّل القيم الاجتماعية والشعور بالنقص، وقوة الضمير لدى مجموعة من الطلبة المُتنمِّرين في المرحلة الأساسية العليا، وكذلك التعرُّف إلى الفروق في مستوى التنمُّر بين الذكور والإناث ومستوى الصف.

وتسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١-هل توجد قدرة تنبُّؤية لتمثُّل القيم الاجتماعية ويقظة الضمير والشعور بالنقص والجنس بالتنمُّر لدى الطلبة المُتنمِّرين في المرحلة الأساسية العليا في محافظة الطفيلة؟

٢-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) في التنمُّر وتمثُّل القيم ويقظة الضمير والشعور بالنقص تُعزى للنوع الاجتماعي (ذكور، إناث)؟

٣-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) في التنمُّر وتمثُّل القيم ويقظة الضمير والشعور بالنقص تُعزى لصف الطالب؟

عرض النتائج:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينصُّ على أنّه:

هل توجد قدرة تنبُّؤية لتمثُّل القيم الاجتماعية ويقظة الضمير والشعور بالنقص والجنس بالتنمُّر لدى الطلبة المُتنمِّرين في المرحلة الأساسية العليا في محافظة الطفيلة؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم إجراء تحليل الانحدار المتعدد بطريقة (Stepwise)، وتبيّن أنّ الشعور بالنقص قد فسر ما نسبته (٤٠,١٪) من التباين المفسر في التنبُّؤ بالتنمُّر، يليه متغير يقظة الضمير؛ حيث فسرت (٠,٥٧٪)، أمّا القيم الاجتماعية فقد فسرت (.٠٠٨٪) من نسبة التباين، ولم يدخل النوع الاجتماعي كعامل تنبؤي للتنمُّر، وقد كان متغير الشعور بالنقص أكثر العوامل تنبُّؤا بالتنمُّر، حيث كانت قيمة معامل الانحدار المعياري له أكبر قيمة وهي ((.٥١٤ أما متغير القيم الاجتماعية فقد كان أقل العوامل تنبؤا بالتنمُّر حيث كانت قيمة معامل الانحدار المعياري له (-.١١٤).

إن نسبة التباين الذي تفسره متغيرات الشعور بالنقص ويقظة الضمير والقيم الاجتماعية مجتمعة من تباين التنبؤ بالتنمر (.٤٦٦٠) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)؛ أي أنه يمكن الاعتماد على الشعور بالنقص ويقظة الضمير والقيم الاجتماعية للتنبؤ بالتنمُّر، ويمكن تفسير النتيجة المتعلقة بكون متغير الشعور بالنقص هو الأكثر تنبؤًا بسلوك التنمُّر أن الشعور بالنقص يعد دافعًا قويًا لدى المُتنمِّر لإظهار ذاته من خلال القوة وبسط السيطرة على الأقران، فهو يسعى لتعويض مشاعر النقص لديه وجلب الأنظار إليه، وما يؤيد ذلك أن سلوكات التنمُّر تمارس بصورة علنية أمام الأقران، ويتم التباهي بها من قبل المُتنمِّر، كما أن بعض المُتنمِّرين يبررون تنمُّرهم على الآخرين عند مساءلتهم بأن الضحية قد تهزأ منهم أو أنها متفوقة عليهم أكاديميًا، وعليه فالتنمُّر شكل هروبي للتخلُّص من مشاعر النقص، وهو بمثابة إثبات للذات على أهليتها وكفاءتها، والقيام بسلوكات التنمُّر ما هو إلا إقرار بأن الشخص يشعر بعدم الكفاءة في مجال ما، ويخاف أن يبدو واضحاً أمام المحيطين به فيكون اللجوء للتنمُّر كمن يبدأ بالهجوم قبل أن يُهاجَم، ويكون اللجوء للتنمُّر لإلحاق الهزء والسخرية بالآخرين جراء تعرضهم للضرب أو الشتم وسيلة لإبعاد السخرية عنه وجلبها للآخرين، وإذا كان

الشعـور بالنقص دافع للتحسـين والبذل لدى الفـرد السوي، فإنه يكـون ذا حدّ مختلـف لدى الشخصية غـير المتوافقة، فالشخصية السويـة تسعـى بالتعويض الإيجابـي، في حـين أن الشخصية غير التكيفية قد تعوض مشاعـر النقص بسلوكات غير إيجابية كما هو في التنمُّر، فالتنمُّر هنا ما هو إلا تنظيم للعلاقة بين الأنا التي تشعر بالنقص وبين العالم الخارجي.

أمـا المتغير الثاني المتنبـئ بالتنمُّر وهو يقظة الضمير على: أشارت قيم الانحدار إلى علاقة سلبية بين يقظة الضمير والتنمُّر، ويعود ذلك إلى أن القيم تشير إلى منظومة أخلاق متكاملة تتضمن التعـاون والمسايـرة والاندماج مـع الآخرين، وهذا مـا لا نجده في سيكولوجيـة المُتنمِّر الذي يرفض التعـاون والمساعدة للآخر؛ كونه يعيش في قوقعـة ذاته التـي تدفعـه لإيقـاع الأذى والتسبب بالألم للمحيطين مـن أقرانه، كما أن منظومة القيم لـدى الفئة المختارة للدراسـة الحاليـة (المراهقين) مازالـت قيد التشـكل والتغير من خـلال الخـبرات المعيشية المختلفـة، فالقيم في هـذه الفترة تتسم بالخصوصيـة، وقـد نجد منحـى آخـر للتفسير من خـلال القيم الاجتماعيـة المغلوطـة التـي تتكـون لـدى النشـء خـلال تربيتهم وتعليمهـم، وذلـك بتكوين صـورة إيجابية للمعتدي تقـترن بالقوة والقدرة والسيطـرة، وبالتالي مقابلة تصرفات الاعتداء بالتشجيع مـن قبل الأهل، مما يعزز النظرة الإيجابية للشخص الذي يفرض القوة، ونقيض ذلك الفـرد الذي يُظهِرُ الضعف والاستكانة، فيكثر الأهـل من نعته بالجـبن والضعف، وبناءً عليـه فالمُتنمِّر وفق القيم التي يؤمن بها تدفعه لإظهار القوة وإيقاع الأذى بالآخرين.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي ينصُّ على أنّه:

هـل توجد فـروق ذات دلالة إحصائية عنـد مستوى (α = ٠,٠٥) في التنمُّر وتمثُّل القيم ويقظة الضمير والشعور بالنقص تُعزى للنوع الاجتماعي (ذكور، إناث)؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات أداء كل من الذكور والإناث؛ حيث تبيّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عنـد مستوى (α = ٠,٠٥) بين الذكور والإناث في التنمُّر، حيث بلغت قيمة (ت= ٣,٩٤٥)، ومستوى الدلالة (.٠٠٠)، وبالنظر للمتوسط يتّضح أن متوسط الذكور (٩٢,٣٠٧٢) أعلى من متوسـط الإناث (٨٣,٢٦٨٣)، وهذا يعنـي أن الذكور أميل للتنمُّر مـن الإناث، ويعود ذلك إلى طبيعـة التكوين البيولوجي والهرموني في ميـل الذكور إلى القـوة والعنف وفرض السيطـرة، وربط القوة الجسديـة والهجـوم بالذكوريـة خاصـة في المجتمعـات الشرقيـة التي تُحفِّـزُ إظهار قوة الذكر، ولا يغفـل دور التوقعات الاجتماعية المحددة للذكر والأنثى التي تهيئ الذكر لأنشطة تبدو أكثر عدوانية مـن الإناث، فتفاعل العوامـل البيولوجية مع المثـيرات والمُحفِّزات البيئيـة يحدد طبيعة السلوك، كمـا أن التنشئة الأسرية تسعى إلى فرض سيطرة الذكر على الأنثى، حيث تتباهى الأسرة بقوة طفلها الذكر، في حـين لا تُعنى بأمر القوة البدنية لـدى الإناث، فالمجتمع يتطلـب من الأنثى أن تكـون أكثر رقة وأدباً وبُعـدًا عن العنف، وفي ظـل الأجـواء المحافظة فإن على الأنثى ألا تنتهـك قوانين المجتمع، إضافة إلى أن الأجواء المدرسية في مدارس الذكور تميل إلى إهمال اعتـداءات الأطفال على بعضهـم بعضاً، وغيـاب أدوار المرشدين التربويـين، ولجوء الطلبة إلى الضـرب والشتم والرد على الضرب دون العودة إلى سلطة المدرسة.

وأشـارت النتائـج إلـى عـدم وجـود فـروق ذات دلالـة إحصائيـة عند مستوى (α = ٠,٠٥) بين الذكور والإناث في القيم الاجتماعيـة؛ حيث بلغت قيمـة (ت= -١,٥٥٢) ومستـوى الدلالة (.١٢٢)، وتفسير ذلـك أن كلا الجنسين ينتميان إلى بيئة واحدة، وأن القيم المستمدة من البيئة تعود للمصادر ذاتها.

وأشـارت النتائج إلى وجود فـروق ذات دلالة إحصائية عند مستـوى (α = ٠,٠٥) بين الذكـور والإناث في الشعـور بالنقص، حيـث بلغـت قيمـة (ت= ٤,٠٣٤) ومستـوى الدلالـة (.٠٠٠)،

وبالنظر للمتوسطات الحسابية يتّضح أن المتوسط الحسابي للذكور(١٠٦,٦٦٨٧) أعلى من متوسط الإناث (٩٦,٨٦١٨)؛ أي أن الذكور أعلى في الشعور بالنقص من الإناث، وتفسير ذلك أن أجواء المنافسة العالية بين الذكور تحتد أكثر من الإناث كمحاولة لإثبات الذات، فقد يتنافس الذكور في إبراز قوتهم وسيطرتهم مما يؤدي إلى ظهور تفاضل بينهم يؤدي إلى شعور بالنقص والدونية عند بعضهم، وكذلك فإن طبيعة المجتمع الشرقي الذكوري يركز بالدرجة الأولى على السمات الذكورية المتمثلة بفرض القوة والسيطرة والمقارنة بين الأقران والمفاضلة بينهم وإلقاء عبء المسؤولية على الذكر، حيث تكون صيغة التخاطب مع الطفل الذكر مختلفة عن الأنثى، فنجد الوالدين يُحمّلان عبء الاهتمام بالأخت لأخيها على اعتبار أنه رجل المستقبل، وقد يُوبّخ ويتحمل المسؤولية بصورة تجعله يُكوّن فهمًا خاطئًا عن ذاته وإمكاناته، ويُحبَطُ عند مواجهة الواقع بأنه ما هو إلا طفل أو حدث لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية حماية نفسه وإخوته، وهذا ما يُظهِرُ مشاعر النقص لديه، كما أن هذه النتيجة تنسجم مع نتيجة السؤال الأول في هذه الدراسة، التي تشير إلى وجود ارتباط بين التنمُّر والشعور بالنقص.

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى=٠,٠٥) α) بين الذكور والإناث في يقظة الضمير؛ حيث بلغت (ت=-١,٦١٣) ومستوى الدلالة (.١٠٨)، وهذا يُعزى إلى أن يقظة الضمير مستوى من مستويات التطور الأخلاقي يتبع لطبيعة أعراف المجتمع وقيمه، فالمجتمع ذاته والبيئة المنشئة متقاربة، إضافة إلى أن يقظة الضمير تخضع للطبيعة البشرية والفطرة التي خلقها الله سبحانه وتعالى، كما أن التنشئة الدينية وتأثير القيم الدينية لا يرتبط بسيكولوجية المرأة أو الرجل، فكلاهما يتلقيان التأثير دون أن يكون لعامل الجنس أيُّ أثر.

ثالثًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي ينصُّ على أنّه:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (=٠,٠٥ α) في التنمُّر وتمثُّل القيم ويقظة الضمير والشعور بالنقص تُعزى لصف الطالب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على المقاييس الأربعة.

لقد تبيّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء طلبة الصفوف (الثامن والتاسع والعاشر) في التنمُّر فقط، فقد بلغت قيمة (ف=٣,٦٨٢) ومستوى الدلالة (.٠٢٦)، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات الصفية الثلاثة في القيم الاجتماعية، والشعور بالنقص، ويقظة الضمير، وظهر أن متوسطات أداء طلبة الصف الثامن أعلى من متوسط طلبة الصف العاشر، فقد بلغ مستوى الدلالة (.٠٣٣)، بينما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي طلبة الصفين التاسع والعاشر، ومتوسطي طلبة الصفين الثامن والتاسع في التنمُّر، ويمكن تفسير ذلك بأنّ ملامح المراهقة تبدأ بصورها الواضحة حيث يتأصل لديهم الميل للاستقلالية ومحاولة إثبات الذات، كما أنّ التغيرات التي تحدث للمراهق في عمر هذا الصف تُسهم في التوتُّر الانفعالي وسوء تفسيره للأمور بما يجعله عُرضة للتهوُّر، كما أن الحياة الاجتماعية والصداقات لم تتبلور بعد لديه كما في الصفين التاسع والعاشر، وبالتالي يسعى لتحقيق مطالبه الذاتية بعيدًا عن مصلحة الآخرين، إضافة إلى أن النضج الانفعالي لديه يكون أدنى من النضج الانفعالي لدى طلبة الصفين التاسع والعاشر.

التوصيات:

١-إعداد برامج تأهيلية تدريبية للمرشدين التربويين، وخاصة الجدد منهم في المدارس ومؤسسات رعاية الأطفال، من أجل تزويدهم بالمعلومات الضرورية عن التنمُّر، وكيفية التعرُّف إلى المُتنمِّرين في المدارس، وكيفية التعامل معهم.

٢-إعداد برامج إرشادية تتعلق بكيفية التعامل مع الضحايا والمحايدين، وتدريب المرشدين عليها من أجل الحد من مشكلة التنمُّر.

٣-إقامة المحاضرات والندوات، وطباعة المطويّات والمنشورات الدورية المختصة في مواجهة التنمُّر وآثاره، وإيصالها لأولياء الأمور كإجراء وقائي.

٤-تضمين قصص ومجلات الأطفال مواقف من واقع الطفل وحياته؛ ليتم تكريس القصص لتعليم الطفل تقنيات لمواجهة التنمُّر، والتركيز على غرس القيم الفاضلة، وتنشئة الأطفال عليها بوصفها قِيَمًا للتعاون والمساعدة والمحبة، بدلاً من إغراق القصص بالخرافات والأساطير التي لا تُسهم في حل المعضلات التي تواجه الطفل.

٥- إجراء دراسات حول التنمُّر تتناول محاور عديدة: كعلاقة التنمُّر بالتنشئة الأسرية، والتنمُّر والتحصيل الدراسي، والتنمُّر ووجود المدرسين والموظفين الأقارب الذين يسمحون للمُتنمِّر بالتمادي في سلوكاته.

٦-تكثيف البرامج التلفازية الإرشادية والحوارية حول مواجهة التنمُّر في المدارس والمؤسسات.

المراجع

أ - المراجع باللغة العربية:

- أبوغزال، معاوية (٢٠٠٩،أ) الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي، المجلة الاردنية للعلوم التربوية،٥ (٢)،٨٩-١١٣.
- جرادات، عبدالكريم، (٢٠٠٨). الاستقواء لدى طلبة المدارس: انتشاره والعوامل المرتبطة به، المجلة الأردنية للعلوم التربوية، ٤ (٢)،١٠٩-١٢٤.
- الصبحيين، علي موسى (٢٠٠٧). أثر برنامج إرشاد جمعي عقلاني انفعالي سلوكي في تخفيض سلوك الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- صرايرة، منى (٢٠٠٧). الفروق في تقدير الذات والعلاقات الأسرية والاجتماعية والمزاج والقيادية والتحصيل الدراسي بين الطلبة المتنمرين وضحاياهم العاديين في مرحلة المراهقة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- قطامي، نايفة، وصرايرة، منى (٢٠٠٩). الطفل المُتنمِّر، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

ب- المراجع باللغة الإنجليزية :

- Ashbaughun.L.&Cornell .A.(2008) Sexual harassment and Bullying behaviors in sixth-graders . Journal of School Violence.7(2).2138-
- Bery.K. &Hunt.J.(2009)Evaluation of intervention program for Anxious Adolescent Boys Who are Bullied at school.Journal of Adolescent Health.45(4).376382-.
- Besag.V.(1989) Bullies and Victims in Schools. Milton keynen England : open university press.
Blanco.J.(2008)Please Stop Laughing At Us :One Survivor's Extraordinary Quest to Prevent School Bullying . Dallas: Ben Bella Books .INC.
- Gini.G. (2006) Bullying as asocial process. The Journal of School Psychology.44(1). 5165- .
-Glatzer.J.(2007)Bully Proof Your Child For Life: Protect Your Child From Teasing .Taunting. and Bullying.Available at . http://www.amazon.com/Bullyproof-Your- child-Life-Taunting/ dp/0399533184.
- Olweus.D.(1993) Bully/ Victim problem among school basic facts and effects of a school
– based intervention program. Ny:Guilford Press.
- Rigby.K(2010)Bullying Interventions In Schools: six basic approaches .Acer .press.Camberwell.
- Salmivalli.C.(2010) Bullying and the peer group: A review. Aggression and Violent Behavior.15(2).112120-

❖ ❖ ❖

دور الروضة وأهميتها في مجالات نمو الطفل

الدكتور محمد صالح إبراهيم الخطايبة
مديرية تربية لواء الكورة

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في حياة الفرد؛ حيث تتشكل فيها الصفات الأولى لشخصيته وتتحدد اتجاهاته وميوله، كما تتبلور الأسس الأولية لتكوين مفاهيمه التي تتطور مع التقدم في العمر، ويكون فيها أكثر قابلية للتأثر بالعوامل المختلفة في محيطه، الأمر الذي يوضح دور المؤسسات التربوية في مرحلة ما قبل المدرسة في إضفاء الأهمية على سنوات العمر الأولى من خلال البرامج التي تقدمها للأطفال والمتضمنة مختلف جوانب النمو الاجتماعية والحركية والعقلية واللغوية والإدراكية، والمؤثرة تأثيراً إيجابياً في شخصية الطفل واستمرار نموه السوي في المستقبل، سواء في حياته المدرسية أو في حياته العملية فيما بعد؛ أي أن هدفها هو إعداد الطفل للحياة.

وتعد مرحلة ما قبل المدرسة بمؤسساتها المختلفة فرصة مثالية للطفل تؤثر في مستقبله، لأن الذكاء والعلاقات الاجتماعية يتطوران تطوراً سريعاً في هذه المرحلة من العمر، خاصة إذا نشأ في بيئة غنية بالمثيرات المناسبة. وإن لهذه المؤسسات التربوية دوراً في إشعار الأطفال بالكفاءة في التعامل مع بيئتهم بنجاح وتنمية قدرتهم على التحكم الذاتي وإثارة حبهم للاستطلاع، والذي هو عنصر مهم وأساسي في التعلم، وإتاحة الفرصة أمام الأطفال

لتحسين مفاهيمهم العقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية وتطويرها.

وتعد الحضانة مؤسسة اجتماعية تربوية مناسبة للطفل تعمل على تحقيق نموه المتكامل جسمياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً، خاصة إذا تم تجهيزها بالأسلوب العلمي المطور وتم تزويدها بمعلمات مؤهلات تربوياً ونفسياً لديهنّ القدرة والرغبة في التعامل مع الطفل بشكل يعينه على النمو السليم، خاصةً وأن الأطفال في هذا السن بحاجة إلى فرص للتفاعل مع البالغين تقود إلى الاهتمام بالتعلم لإكساب الطفل العادات الاجتماعية السليمة من خلال توفير القدوة الحسنة، خصوصاً أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يميل إلى تقليد الآخرين من المحيطين بشكل فعال ونشط (هند، الحنيثلة، ٢٠٠١). كما يتأثر الطفل بالمجموعة ويؤثر فيها، ويتعرف إلى كل ما حوله من أشياء، وهو ما أكدته نظرية باندورا (Bandura.١٩٧٣) للتعلم الاجتماعي، التي تلقي الضوء على أهمية توفير النماذج الممثلة للسلوك المرغوب فيه لتنمية السلوك الإيجابي لدى الأطفال، فالطفل ينمو عن طريق تقليد غيره من الأشخاص الذين يشعر حيالهم، بالتعاطف ويعد الآباء والمعلمون والرفاق من أكثر النماذج استهواء للطفل. لذا فإن مرحلة الروضة مرحلة حاسمة في إرساء الشخصية السوية وتشكيل مسارها العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي، فهي تؤثر تأثيراً إيجابياً في شخصية الطفل، وتكسبه العديد من المهارات، وتشكل القاعدة الأساسية لسلوكه (سهام بدر، ١٩٩٥).

أولاً: دور الروضة في النمو الاجتماعي والانفعالي

إن الطفل في هذه المرحلة أكثر تطوراً من الناحية العاطفية، وأقل اعتمادا على أمه، ويتحسن تدريجياً في تفهمه المشاعر الذاتية ويزداد اهتمامه بالأطفال الآخرين، ويكتسب القدرة على تكييف سلوكه حتى يتوافق مع سلوك الجماعة ومتطلباتها وهي علاقة تزيد من إحساسه بذاتيته وبشعوره بالأمن وزيادة رغبته في اللعب مع الآخرين والتفاعل معهم. ويزداد وعيه بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، وتزداد أهمية العلاقات الاجتماعية وخاصة مع جماعة الرفاق التي يكون لها أهمية بعد سن الثالثة من العمر.

إن النمو الاجتماعي للطفل يحدده عاملان أساسيان هما شعوره بقيمته الذاتية، ثم قدرته على التحكم في تصرفاته، فعندما يشعر الطفل بأهميته وقيمته الذاتية وقدراته في السيطرة على أفعاله فسوف يقبل على ما يحقق ذاته وعلى ما يجلب رضا المحيطين به، وبالتالي يتحقق نموه الاجتماعي، فعن طريق مخالطته للأطفال الآخرين وتفاعله معهم بشكل فعلي يدرك أنهم يفكرون بشكل مختلف عما يفكر فيه، وأن كل طفل منهم له خصائصه الفريدة التي قد لا يشاركه فيها غيره، فبعضهم أكثر جاذبية للآخرين ومنهم من ينفر منه الآخرون، ومن المعروف أن الطفل ببلوغه سن الرابعة أو الخامسة من العمر تنمو لديه مهارات الاتصال ويصبح أكثر وعياً بنفسه وبالآخرين وتتناقص درجة تمركزه حول ذاته. ويصبح التعاون معهم ضروريًا ومهمًا، وحتى يشعر بالأمان والرضا عليه أن يعطي الآخرين من حبه وعطفه وجهده خصوصاً. ويبدأ الطفل في هذه المرحلة بالتعبير عن الأشياء بوضوح وصراحة وحرية تجاه ما يحب وتجاه ما يكره، كما أنه بتطوره العاطفي يدرك أن أصدقاءه ليسوا مجرد زملاء لعب، وإنما يؤثرون بشكل فعال في تفكيره وسلوكه، وهو يبذل كل ما أوتي من جهد لأن يقلدهم ويكون مثلهم (عبدالرحيم صالح، ٢٠٠١).

إن المهارات الاجتماعية تتطور بسرعة خلال هذه المرحلة من النمو وتساهم في ذلك العلاقات مع الآخرين، وتقع على الروضة مسؤولية تعليم أو تدريب الأطفال على كيفية التعامل مع الآخرين، وكيفية مشاركتهم في الأنشطة، واحترام حقوق الآخرين وممتلكاتهم الخاصة وآرائهم وأفكارهم، فالروضة تعود الأطفال على النظام، وإرشادهم إلى السلوك الصحيح، ورواية القصص التي تنميهم أخلاقياً، وتعلمهم أن أفضل طريقة لاكتساب

الصداقات هي من خلال تقدير واحترام احتياجات الآخرين واهتماماتهم، كما أن أهم المفاهيم الاجتماعية التي يكسبها الطفل في الروضة هي أن الحياة الاجتماعية مشاركة، كما أنها تنمي العلاقات التفاعلية الاجتماعية بين الأطفال وتسهم في تعديل سلوكهم غير المرغوب (ريتا مرهج، ٢٠٠١).

فالطفل يتعلم في هذه المرحلة كيف يتوافق مع نفسه ومع الآخرين، ويتعلم القيم الاجتماعية بنمو وعيه الاجتماعي، وينصبُّ دور الروضة في المجال الاجتماعي للطفل على تنمية الآتي:

١. تصور الطفل السليم لذاته.

٢. فردية الطفل واحترامها.

٣. مساعدته على التكيف الاجتماعي السليم مع بيئته.

٤. مساعدته على التعبير والتواصل مع الآخرين.

٥. تدريبه على تفهُّم دوره الاجتماعي المُتوقّع منه (محمد الطيب، ٢٠٠٠).

ثانياً: دور الروضة في النمو اللغوي للطفل

يمثل النمو اللغوي جزءًا مهمًّا من نمو الطفل العقلي، ويساعده على تحقيق المزيد من التطور المعرفي؛ حيث إنّ اللغة وثيقة الصلة بالفكر، وقد كان بياجية Piaget هو أول من نبه إلى هذه العلاقات التبادلية الاعتمادية بين اللغة والنمو العقلي؛ إذ تدخل اللغة في كثير من عمليات التفكير وخاصة التفكير المجرد والتمييز بين المعاني. وإن الطفل عندما يُكوّنُ صورة ذهنية بفعل المثيرات الحسية الموجودة في بيئته يحتاج إلى اللغة لتساهم في تنظيم الملاحظات الحسية الأولية وتحديدها ثم تخزينها واسترجاعها ونقلها للغير عند تفاعله مع الآخرين، وهكذا نجد أن تفكير الطفل ينمو بسرعة كبيرة بفضل اللغة وبفضل نمو علاقاته الاجتماعية؛ حيث إن سماع الطفل كلام الآخرين أو رؤيته مكتوباً يكون باعثاً على التفكير، والتفكير يتبعه تعبير؛ أي يتبعه لغة، واللغة أصبحت وسيلة لتشكيل نمط التفكير، فهي أساسية لتنمية شتى المهارات مثل (المهارات الاجتماعية)، فالطفل يحتاج في تنمية لغته المنطوقة إلى فرص الاتصال بغيره. واللغة لها دور أساسي في التواصل الاجتماعي، وهذا التواصل يشمل الأصوات والإيماءات والإشارات، فالأطفال يبنون لغتهم ومعانيهم الخاصة بأنفسهم من خلال تفاعلاتهم اليومية، حيث يبدأ الطفل في التوجه نحو الآخرين ويتفاعل معهم لغوياً ويستمع إليهم ويكون الجمل ليوصل أفكاره إليهم، وبدون القدرة على التعبير والفهم فإن إفادة الطفل من خبراته في الروضة تبقى محدودة (ملكة أبيض، ١٩٩٣).

إن تواصل الطفل مع الآخرين يساعده على التحول من اللغة الذاتية؛ إذ يوجه كلامه إلى الآخرين، وهذا الحوار لا يحدث إلا إذا وصل الطفل في نموه المعرفي إلى القدرة على أخذ وجهة نظر الآخرين بعين الاهتمام والتفكير بأسلوب منطقي وموضوعي، وذلك يكون في نهاية مرحلة ما قبل العمليات؛ أي في سن السابعة من العمر، وهذا مرهون بخبرات الطفل والفرص المتاحة له من أجل التواصل الاجتماعي اللغوي والاحتكاك بالنماذج اللغوية السليمة، فالأطفال الذين يعيشون في جو أسري بعيد عن القلق يتكلمون بصورة أفضل من أطفال الأسرة المتصدعة أو المتوترة، وهذا ما أكدته النظرية السلوكية لسكينر Skinner والنظرية المعرفية لبياجية Piaget، من أن معظم ما يتعلمه الطفل من لغة إنما يأتي من خلال تفاعله المستمر مع البيئة، فيقلد الطفل ما يسمع من الكبار ويكتسب الألفاظ والمعاني عن طريق المحاكاة. وقد أوضحت النظرية اللغوية لتشومسكي Chomedky أن الأطفال يولدون وهم يملكون مقدرة لغوية تمكنهم من اكتساب اللغة، وأن بعض المعطيات الثقافية المقارنة تدعم هذا الموقف عن طريق إظهار نماذج أصلية مشابهة، كما أن الجو الأسري المشجع على تعلم اللغة والمحادثة يقلل من اضطرابات الكلام عند الأطفال.

وعلى الرغم من أن معظم الأطفال يستطيعون الكلام في سن الثالثة واستخدامه لنقل رغباتهم إلى الآخرين ولفت الانتباه إلا أن هناك فروقاً فردية واسعة بينهم؛ من حيث المفردات المستخدمة وتنوعها قد ترجع إلى الخبرة اللغوية التي حصلوا عليها في سنواتهم المبكرة (حنان العناني وآخرون، ٢٠٠١).

كما ترجع إلى البيئة الثقافية للأسرة، واللغة التي يسمعها الطفل في بيئته والجهود التي تبذلها الأسرة أو الاهتمام الذي توليه لعملية ترقية لغة الطفل بالإضافة إلى الفروق الفردية الناتجة عن التفاوت في مستويات الذكاء وطبيعة النمو الاجتماعي والوجداني للطفل. فمن معالم التطور اللغوي للطفل نمو لغته في مستويات ما قبل المدرسة بشكل كبير تحصيلاً وفهماً وتعبيراً، كما تنزع نحو الوضوح والدقة وتحسن النطق. كما بين بياجية Piaget في نظريته المعرفية أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يقع في مرحلة ما قبل العمليات التي تمتد من سن سنتين إلى نهاية سن السادسة، وتتصف هذه المرحلة بالنمو اللغوي السريع وبالقدرة على تكوين جمل كاملة والإلمام بمفردات لغوية كثيرة، وأن الطفل لديه استعداد فطري لتعلم اللغة، وتطور اللغة يرتبط بالنمو المعرفي للطفل، ونظراً لتفاعله المستمر مع البيئة كانت اللغة من ضروريات الاتصال وأساسيات التفكير، لإكساب الطفل قدراً كبيراً من الكلمات والتعبيرات والمفاهيم التي تنمي محصوله اللفظي وتمكنه من اكتساب المهارات اللفظية في التفاعل والتعامل (سهير كامل، ١٩٩٠).

ومن الممكن أن يتم في الروضة ما يلي:

١. نشاط اللعب الذي يعد مدخلاً أساسياً في نمو الكلام والتعبير الرمزي وتكوين مهارات الاتصال الكلامي، كما يتعلم الطفل أثناء اللعب على الأشياء وفرزها وتصنيفها، ومن ثم تعلم مفاهيمها والتعميم بينها على أساس لفظي لغوي.

٢. تشجيع تساؤلات الأطفال والاهتمام بالإجابة عن استفساراتهم وتعويدهم الصياغة اللغوية الصحيحة.

٣. إفساح المجال للحديث والمناقشة والمجادلة، فالروضة بما فيها من تجهيزات تتمثل في الألعاب والقصص والمصورات والأنشطة الحركية والموسيقية والمسرحية تُسرِّعُ وتُثري نمو الطفل اللغوي (أنس قاسم، ٢٠٠٠).

ثالثاً: دور الروضة في النمو المعرفي للطفل

تعد هذه المرحلة مرحلة التعبير والتفكير؛ حيث يولد الطفل مزوداً بالقدرة على التعلم واكتساب المعرفة التي تعدل سلوكه تدريجيًّا، ويزداد تساؤل الأطفال من أجل محاولتهم للاستزادة من المعرفة، فهو دائماً متعطش للمعرفة وينتظر الإجابة البسيطة التي تساعده على معرفة العالم من حوله، فيطلب تفسيراً لكل شيء يقع عليه نظره. وإن كثرة الأسئلة دليل على ملاحظته وتفكيره للتعرُّف إلى ماهية الأشياء ووظيفتها، فلا بد من إتاحة الفرصة للأطفال لمشاهدة الأشياء وظواهر البيئة للتعرُّف إليها ومعرفة الخواص الطبيعية لها بالتدريب الحسي غير المباشر. إنها المرحلة التي يحاول فيها الطفل بناء صور ومفاهيم أكثر تعقيداً من ذي قبل، ويتعلم الطفل كيف يدرك ويجرد ويعمم، ويكون قادراً على اكتشاف العلاقة بين الأشياء؛ إما بالملاحظة أو بالملامسة أو عن طريق الرموز كالصور والتخيُّل، فلدى الطفل في هذه المرحلة مخيلة واسعة، مما يدفعه إلى الرغبة في سماع القصص أو محاولة قراءتها (فهيم مصطفى، ٢٠٠٢).

وتعد سنوات الطفولة المبكرة من حياة الطفل مهمة وحاسمة بالنسبة لطبيعة النمو العقلي في السنوات اللاحقة،

ومن الممكن أن تساعد الروضة الطفل على القيام بالأمور الآتية:

١. اكتشاف ميوله واهتماماته وإتاحة فرصة البحث والتجريب.

٢. تحويل المعلومات ونقلها وتطبيق المهارات وممارستها.

٣.إتاحة فرصة اختيار الأنشطة لإشباع اهتماماته الفردية وتدريبه على اتخاذ القرار وتوفير الدافعية للتعلم.

٤.تنمية قدرة الأطفال على حل المشكلات، من خلال إثارة حب استطلاعهم واستقصائهم المستمر عن الحقائق والمعارف التي تكشف عن عالمهم المادي، وتشجيعهم على إعطاء الاحتمالات المتعددة والمتنوعة للحل (سامي عريفج، ٢٠٠٠).

٥.تدريب الأطفال على ملاحظة الأشياء وتداولها للتعرُّف إليها بهدف إدراك العلاقة بينها.

٦.تنمية ذاكرة الطفل من خلال ترديد الأغاني والأناشيد والقصص التي سبق تعلمها (عزة عبدالفتاح، ١٩٩٧).

المراجع

١.أنس محمد قاسم (٢٠٠٠)، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

٢.حنان العناني، عبد الجابر يتم ومحمد الشناوي (٢٠٠١).سيكولوجية النمو وطفل ما قبل المدرسة، دار صفاء للنشر، عمان.

٣.ريتا مرهج، (٢٠٠١)، أولادنا منذ الولادة وحتى المراهقة، أكاديمياً للنشر والتوزيع، بيروت.

٤.سامي سلطي عريفج (٢٠٠٠)، سيكولوجية النمو ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان .

٥.سهام محمد بدر (١٩٩٥)، المرجع في رياض الأطفال، مكتبة الفلاح، العين.

٦ . سهير كامل (١٩٩٩)، سيكولوجية نمو الطفل، مركز الاسكندرية، للكتاب، الاسكندرية.

٧. عبدالرحيم صالح عبد الله، (٢٠٠١)، نمو الطفل وتطبيقاته التربوية، دار المناهج، الأردن.

٨. عزة خليل عبد الفتاح، (١٩٩٧)، الأنشطة في رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة.

٩. فهيم مصطفى محمد (٢٠٠١)، الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٠. محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون (٢٠٠٠)، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف الاسكندرية، الاسكندرية.

١١ . ملكة أبيض، (١٩٩٣)، الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

١٢. هند بنت ماجد الحنيثلة، (٢٠٠١)، إدارة رياض الأطفال، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، العين.

❖ ❖ ❖

الذاكرة العاملة مرآة التعلم "صعوبات التعلم أنموذجًا"

المعلم فارس عيسى محمود القاروط
مدرسة السيفية الثانوية – السلط

يمرُّ على الإنسان كمٌّ هائلٌ من المثيرات الحسية السمعية والبصرية وغيرها المحيطة به، فمن خلال هذه الحواس تدخل المثيرات إلى مدركاتنا ليتم التفاعل النشط بينها وبين العمليات النفسية والعقلية والبيولوجية المعقدة والمركبة، والتي تشبه إلى حد كبير منظومة عمل الحاسوب من مدخلات البيانات، ومن ثم تتم المعالجة الإلكترونية المعقدة للوصول إلى المخرجات والنتائج وهي الهدف المنشود في نهاية المطاف. وعند التطرق لموضوع الذاكرة عمومًا والعاملة منها خصوصًا نعرج قليلاً لبيان معناها اللغوي والاصطلاحي قبل الخوض في تفصيلاتها، لنجد أنها ذكرت بمعجم الوسيط للجذر (ذَكَرَ)ومصدره القياسي(ذِكْرًا) فعل يعني الاسترجاع واستحضار الشيء المحفوظ من قبل وقت الحاجة إليه .

أم الذاكرة فقد تناولها علماء النفس والتربية وأطباء الأعصاب بالبحث والدراسة لترى النور لأول مرة من خلال العالم كازمول عام ١٨٧٧ م حين أطلق عليها مصطلح "اضطراب عمى الكلمات"، وبعد ذلك تنوعت آراؤهم بتنوع المدارس والمناهج التي ينتمون إليها لنجد أنها تتفق أغلبها في أنها القدرة على القيام بعمليات الذاكرة ضمن مستواها الطبيعي من ترميز ومعالجة وتخزين واسترجاع دون قصور بإحدى هذه العمليات الفرعية

للذاكرة خاصة؛ كونها تستخدم بعض الطرائق لإتمام عملها على أكمل وجه كالتلخيص والتلقائية والتكرار والتسميع وربط الأشياء بمواقف حياتية وغيرها أيضًا.

مراحل الذاكرة :

لقد صُنّفت تلك المراحل بناءً على المدة الزمنية غالبًا التي تعالج فيها المثيرات بناءً على مدة بقائها للحفظ والاسترجاع داخل تلك المرحلة، وهذه المراحل هي:

×المخزن الحسي: وهي المرحلة الأولى وما وراء الباب للمثير الحسي للذاكرة؛ حيث لا تلبث المثيرات مـــــدة " ٣– ٥ " ثـوان للقيام بعمليات الذاكرة الأربعة فقط؛ إذ تُعَدُّ المرآة الحقيقة التي تعكس من خلالها المثير الحسي كما هو نظرًا لكونها نقطة الوصول الأولى للذاكرة.

×الذاكرة قصيرة المدى : وهي المرحلة التي تلي مرحلة المخزن الحسي؛ حيث تتغير طبيعة المثير فيها لتصبح على شكل مثيرات حسية أو لفظية بعد مرورها بالعمليات الأربعة للذاكرة، وتستغرق المثيرات فيها مدة " ٥ – ١٠ " ثوانٍ، وتعد هذه المرحلة مرحلة المعالجة البسيطة والتحوير والتحويل لشكل المثير البدائية وخروجها من طبيعتها التي كانت عليها بالبيئة المحيطة.

×الذاكرة طويلة المدى: وهي تصنف آخر مراحل الذاكرة بعد العاملة، وتم التطرق إليها قبل العاملة للإسهاب بالذاكرة العاملة والشروع بالحديث عنها عند الحديث عنها بعد الذاكرة طويلة المدى. المعلومات ثابتة نسبيًا، وهي المخزن الدائم وخلاصة ما تم التوصل إليه من معالجات وترميز في المراحل السابقة لها، وتُعَدُّ سعتها غير محدودة، وتقوم على نقل المعلومة من خلال عملية السيطرة والتلقائية وتخزينها معنويًا وليس لفظيًا كما هو بالذاكرة قصيرة المدى، ومن خلال اعتمادها أيضًا على برمجيات وظيفية متقدمة كالتنظيم والترابطات والاستدعاء والتلميح اللفظي والمعنوي ودمج الرموز البصرية واللفظية ومهارات فحص الذات وغيرها؛ حيث تعتمد في عملها على منفذين أحدهما سمعي والآخر بصري.

مع العلم بأنّ تصنيفها لمراحل وليس لأنواع وأنماط ينبع من كونها وحدة واحدة تعمل كجسم واحد دون استقلالية تامة في العمل مع الترابط العضوي العجيب الذي ينظم عملها والتنسيق بينها بشكل مذهل.

×الذاكرة العاملة : وهي صُلب موضوعنا وأساسه؛ حيث تُعَدُّ مركز عمليات الذاكرة والقلب النابض لها دون إغفال مهام المراحل الأخرى، وعند الحديث عن أهميتها نستشعر حديثنا عنها بذلك الوصف، فلقد تناولها أغلب الباحثين والدارسين بسبب أهميتها ليس للذاكرة فحسب بل للعمليات النفسية الأخرى أيضًا، فقد تحدث عنها بادلي وهي تشن حين وصفت بأنها: "القدرة على معرفة الحقائق الموجودة في الذاكرة أثناء حل المشكلة أو إجراء مهمة معينة، وهي مقدار المعلومات التي يتم الاحتفاظ بها أثناء أداء المهمة". أما انجل وآخرون فقد عرفوها بأنها" مصدر المعالجة للمعلومات، وتتضمن سعة التخزين محددة للاحتفاظ بالمعلومات أثناء معالجتها ثم نقلها لمرحلة الذاكرة طويلة المدى، كما أنها عملية تخزين نشط وفوري للمعلومات بشكل مؤقت ومعالجتها باستخدام توجيه السلوك المنشود".

وقد بدأ مصطلح الذاكرة العاملة بالظهور في نهاية الخمسينيات من خلال أوائل الدراسات من قبل براون وتبرسون، حيث أظهر توجود مقدار من المعلومات ستتلاشى بعد فترة من الزمن عند انتقالها من الذاكرة قصيرة المدى، وتعود إلى الظهور من خلال تقنيات عدة كالتكرار النشط مثلاً، وهو ما يميزها عن الذاكرة قصيرة المدى مع بيان دورها الكبير في الانتقال من المستوى الطبيعي للمهارات العقلية العليا للإبداعي منها ورسم الصورة المثالية الكلية المبدعة بعد تكثيف الأجزاء للكل بطريقة لافتة للنظر.

كما تحدث عن الذاكرة العاملة ميلر جال انتر في كتابه المختص بعلم النفس المعرفي الذي يحمل عنوان "تخطيط السلوك وبناؤه"، فأشار إلى وجود منظومات معينة تقوم بعمليات الترميز والتصنيف والحفظ والاسترجاع والمعالجة بطريقة مبدعة ومتقدمة عن مراحل الذاكرة الأخرى.

نماذج الذاكرة العاملة:

استحوذت الذاكرة العاملة على نصيب وافر في الدراسات التربوية والنفسية والعصبية في مجال التذكر والذاكرة، وأجريت الدراسات بشكل علمي ومجرب للوصول إلى نظرياتعلمية موثوقة بهدف بناء الكثير من المواقف والأعراض للسلوك الإنسان يعليها، ومن أبرزها:

١.نموذج بادلي وهيت الأول والمطور: وظهرت أولى نتائجه عام ١٩٧٤ م، وحاز هذا النموذج على ثقة أغلب الباحثين والمختصين والمهتمين بالذاكرة العاملة، ويركز في دراسته على مكونات الذاكرة العاملة من مكون تنفيذي مركزي ويتفرع منه نُظُم فرعية تتحكم في عمل الذاكرة العاملة، وينسق نشاطاتها لنظاميها الصوتي والمكاني الفعال النشط كما يفعل وينشط عمل المخزون المعنوي لدى الذاكرة طويلة المدى، كما أظهرت الدراسة وجود نظامين للتخزين؛ أولهما صوتي دائري لتخزين المعلومات اللفظية والنطق، وثانيهما بصري مكاني لتنظيم الصور العقلية وتخزين البيانات البصرية والمكانية بشكل مؤقت تمهيدًا لنقلها للمخزن الدائم بذاكرة طويلة المدى.

٢.نموذج شنايدر " ١٩٩٣ " :يبين هذا النموذج تشابه مكونات الذاكرة العاملة مع مكونات الحاسوب من حيث المدخلات والعمليات والمخرجات، وهو نموذج حي لمحاكاة الذاكرة العاملة بمكون بيئي يتعايش معنا بشكل كبير في مظاهر حياتنا المعاصرة، حيث يؤكد طول فترة تخزين البيانات المنتجة في الذاكرة العاملة؛ إذ يتم تخزينها بحجرات ومخازن تصنف فيها المخرجات أو البيانات المنتجة بشكل بصري وسمعي وحركي أيضًا.

٣.النموذج العصبي المعرفي لشنايدر " ١٩٩٩ " :ويستند هذا النموذج إلى المعالجة البصرية المكانية لتصنيف بيانات الذاكرة العاملة من خلال شبكية العين مع تنظيم المعلومات بطريقة متقدمة على ثلاث مراحل للمعالجة داخل الذاكرة العاملة، وهي:

أ . التعرف إلى الشيء ب . حساب البرنامج المكاني للبيانات

ج . تصنيف البيانات بشكل محدد ضمن خصائص مشتركة بينها

وهذا النموذج يدعم الأبحاث الطبية والعصبية في بيان أسباب اضطراب الذاكرة العاملة وتشخيصها وعلاجها.

تشخيص اضطراب الذاكرة العاملة:

أسلفنا بأن الدراسات النفسية التربوية والطبية العصبية تناولت هذا الموضوع بشكل بارز، ولذا فإن تشخيص اضطراب الذاكرة العاملة يقوم على تشخيصين لكل منهما أدواته وأسبابه، وهما:

أ . التشخيص النفسي التربوي: وقد لاقى هذا التشخيص انتشارًا واسعًا وصدىً كبيرًا لدى الباحثين والمهتمين بهذا الشأن، ويقوم على اختبارات عديدة من خلال المكون التكرار الصوتي ومكون اللوحة البصرية، مع قياس الذاكرة من خلال اختبار الكلمات والكلمات المتشابهة لفظيًا واستدعاء القصة والترابط اللفظي والإعداد السمعي وكذلك الاختبارات البصرية المكانية؛ كالتسلسل غير اللفظي والخريطة والاتجاهات والصور المتشابهة بصريًا والصور المتشابهة لفظيًا والصور غير المتشابهة بصريًا ولفظيًا والتنظيم المكاني واختبار الذاكرة العاملة التسلسلية والعكسية أيضًا، وإعادة الجمل والذاكرة الرقمية التسلسلية والعكسية والاستدعاء المسموع تطبق هذه الاختبارات جزئيًا أو كليًا لبيان الاضطراب اللفظي والبصري، وهما نمطان لمخزوني البيانات في الذاكرة العاملة التي يرجح فيها الباحثون لأسباب تعليمية وبيئية وأسرية، وكذلك الصدمات النفسية وأثر الأمراض

والأحداث وضغوطات الحياة والحرمان الثقافي والعاطفي للفرد.

ب . التشخيص الطبي الفسيولوجي:

وتقوم أهميته على استخدام طب الأعصاب لمجموعة من التقنيات والفحوص الطبية كتقنية التصوير الطبقي مثلاً، وكذلك تصوير الرنين المغناطيسي لأجزاء من الدماغ لثلاث مناطق نشطة يُعتقَدُ بأنّ لها الأثر الأكبر في عمل الذاكرة العاملة في الفص الصدغي والأجسام الحلمية والمنطقة ٤٦، مع وجود تغييرات واضحة كهروكيميائية داخل الدماغ للأشخاص ذوي اضطراب الذاكرة العاملة وبروز عدم انتظام الدفعات العصبية للمنطقة العصبية ٤٦ وكذلك للحاء الأمامي وسيرها بشكل أبطء على الأغلب من الأشخاص العاديين، مع ضعف المستقبلات للناقل العصبي للدوبامين لمنطقة اللحاء الأمامية والضعف الوظيفي لبعض المناطق داخل القشرة الدماغية بشكل واضح.

السعة:

كون الذاكرة العاملة تُعَدُّ مرحلة انتقالية بين الذاكرة قصيرة المدى وطويلة المدى فلها قدرة استيعابية تخزينية للمعلومات مؤقتة تمهيدًا لنقلها للذاكرة طويلة، فقد وصفها ادمون بأنها "عدد النماذج من المعلومات وحجمها إحصائيًا مع إمكانية تخزينها بالدماغ على شكل سليم ومتناسق"، وتحدث أيضًا دنمان وميركل في دراستهم عن أن الأفراد ذوي السعة المرتفعة للذاكرة العاملة لديهم قدرة أكبر للفهم من ذوي السعة المنخفضة، وهي إحدى سمات طلبة صعوبات التعلم على سبيل المثال مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير العمر العقلي والزمني، فقد كشفت الدراسات الحديثة زيادة سعتها وتطور عملياتها وكفاءة عملها مع تقدم العمر ونضج الإنسان، فمثلاً قد يستدعي ويحفظ الفرد "٣-٤" وحدات بعمر الرابعة، بينما قد يتطور في الثالثة عشرة من عمره ليصل إلى "٨" وحدات تقريبًا تحوي الأرقام والصور والأحرف والأصوات وغيرها، وهناك بعض الدراسات تحدثت أيضًا عن تأثير دور الجنس ووضوح النص من غموضه وبساطته من صعوبته وتعقيده، وكذلك الموقف والبيئة التعليمية المناسبة.

المهام والأهمية:

تتعدد مهام الذاكرة العاملة بتعدد وظائفها وارتباطها مع مراحل الذاكرة الأخرى وكذلك العمليات النفسية وإكسابها دورًا تنظيميًا سينعكس إيجابيًا على أداء الفرد وإنتاجه، لذا فهي تشكل مساحة ذهنية مَرِنَة الاستخدام والتخزين والتصنيف والمعالجة أيضًا، فهي تؤدي دورًا كبيرًا في تنشيط الجوانب المعرفية والوجدانية والعاطفية والعقلية والوظيفية للفرد؛ كونها الأساس في النظام الوظيفي المعرفي للفرد لنشاطاته الحيوية الحياتية كافة، كما تؤدي دور التغذية الراجعة للقيام بالوظائف الاعتيادية الحياتية؛ كالعمليات الحسابية وعملية التجهيز القرائي وسرعته وكذلك تخزين البيانات ومعالجتها بشكل سليم ومنظم، كما أنها ترفع من نسبة التركيز والانتباه بشكل لافت؛ كونها ضمن الأجزاء الحيوية المحورية لمنظومة الذاكرة الشامل وحلقة الوصل بين ذاكرة القصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى وإكساب الفرد قدرة أكبر لحل المشكلات والتخطيط السليم المنظم مع عدم إغفال دورها في تفعيل وتنشيط مهارة الاستدلال الذهني الشعوري وغير الشعوري، مما يؤثر في الجانب الإبداعي والتحكم بالسلوك الإنساني وتوجيهه بالشكل السليم المنضبط إيجابيًا.

تأثير الذاكرة العاملة في التعلم "صعوبات التعلم أنموذجًا":

يُعَدُّ طلبة صعوبات التعلم من الفئات التي بحاجة إلى برامج تربوية وعلاجية مساندة وسلوكية خاصة تميزها عن فئة الطلبة العاديين؛ كونهم يفتقرون لبعض المهارات الأساسية التي يمتلكها الطلبة العاديون نتيجة القصور الوظيفي لبعض وظائف الدماغ، واضطراب العمليات النفسية لديهم، وما يرافقها من سلوكات تجنح للسلبية أحيانًا؛ كالدونية والخجل ونقص الانتباه وفرط الحركة وغيرها.

وبما أن الذاكرة تُعَدُّ جزءًا من العمليات الأساسية النفسية التي تحكم أداء الطالب، فإن الخلل فيها يتحتم لوجود خلل في الأداء، وهذا ما أشارت إليه الدراسات النفسية والتربوية والطبية أيضًا؛ حيث بينت هذه الدراسات أن الترميز والمعالجة والحفظ والاسترجاع للبيانات لها الدور الكبير في تفعيل الأداء وتنشيطه نحو الأفضل؛ كونها منظومات فطرية وعضوية يحتاجها الفرد لإكمال مهمته بالوقت والكفاءة المطلوبة دون إغفال أن الذاكرة العاملة تقوم في أساس عملها على نظام مركزي تنفيذي وهو ما يميزها عن مراحل الذاكرة الأخرى، وهو كالمولد الكهربائي داخل أي جهاز بالنسبة للذاكرة ككل، حيث يؤدي هذا النظام دورًا مهمًا ومحوريًا في تنظيم عمل عمليات الذاكرة الأربعة؛ إذ يستخدم الفرد نوعين من الأنظمة أثناء الاستحضار للبيانات وعند معالجاتها وعند إرجاعها، وقد تعود بصورة مغايرة جزئيًا أو كليًا لما كانت عليه أول مرة بالذاكرة، وهذه الأنظمة هي النظام الصوتي اللفظي والنظام البصري المكاني أيضًا، وهما ما يتم تصنيف المعلومات عليها في نهاية المطاف في الذاكرة طويلة المدى. وهذان النظامان لهما الدور الكبير في امتلاك الفرد المهارات الأكاديمية المطلوبة التي تُعَدُّ مادة خام وأساسية ليتعلمها أو يعززها في ذاته؛ كمهارات القراءة والكتابة والحساب بأنماطها المتنوعة، والقيام بمهمات معرفية معقدة لاحقًا كالاستيعاب القرائي والإبداعي والتجريد والاستدلال المنطقي ومهارة حل المشكلات وغيرها.

وأشار باديلي في نموذجه إلى أن تأثير الذاكرة العاملة على طلبة الصعوبات يكمن في عدم القدرة على تسجيل المعلومات الجديدة واستدعاء القديمة منها، والربط فيما بينهما كما قدم سكوايرـ كاندل صورة حول العلاقة الوثيقة بين العسر القرائي "الديسليكسيا" وقصور هذه الذاكرة من خلال عدم الفهم للنصوص الصوتية اللفظية والمكانية البصرية المقروءة والبطء في ترجمتها وكثرة الأخطاء في قراءتها، وهو ما يعانيه طلبة صعوبات التعلم فعلاً في تعلمهم، مع تأكيد أن استبعاد القصور الحسي عند تشخيص طلبة الصعوبات يعطي انطباعًا قويًا حول سلامة المثيرات الحسية ومنافذها ووجود قصور في عمليات الذاكرة الأربع بعضها أو كلها، مع ترجيح أنها ككل كونها وحدة واحدة في عملها لأنّ الذاكرة العاملة أهم مكون لها دون إغفال أنّ المكون المركزي التنفيذي الذي تمتلكه الذاكرة العاملة يؤدي دورًا مهمًا في تنشيط الوظائف الشعورية كسرعة استدعاء الكلمات المتشابهة وغير المتشابهة والتجهيز القرائي وربطها بما هو واقعي بحياته، وهي من المظاهر التي يعاني منها طلبة الصعوبات كقصور واضح فيها أثناء تعلمه.

أساليب علاج اضطرابات الذاكرة العاملة:

تنوعت طرق علاج اضطراب الذاكرة العاملة وأنماطه، وكونها جزءًا من الذاكرة فقد تستخدم علاجات اضطرابات الذاكرة لمراحل الذاكرة الأربع ومنها العاملة لذا فإن طرق العلاج توافقت مع نمط التشخيص المتبع للاضطراب، وعليه فإن العلاجات ممكن أن نصنفها لنمطين أولهما التربوي والنفسي وثانيهما طبي علاجي، ونتحدث عنهما كالآتي :

أ- العلاج النفسي التربوي : من خلال استخدام مجموعة من الإستراتيجيات والتكنيكات ومنها التدريبات المنظمة التي يمكن تدعيمها داخل بيئة التعلم وخارجها - كالصف مثلا- بتدريبات تبدأ بالجزء للكل و البساطة للأصعب؛ كالكلمات المتقاطعة وإعادة ترتيب الكلمات وإكمال الأرقام والصور والرسم والألفاظ الذهنية والمكعبات وخطوط العدد وأساليب التهجئة المفيدة وغيرها، وتستخدم إستراتيجيات تعديل السلوك بفاعلية لمثل هذه الاضطرابات كالإزاحة والتحويل والمقابلات الفردية والجمعية وتعزيز الطالب لزيادة المقاومة للضعف، وتوجيهه لذلك لتصحيح الأفكار الخاطئة، واتباع أفضل الطرق لزيادة نسبة التركيز لديه؛ نظرًا لارتباطها بشكل مباشر بالاضطراب وإكسابه المزيد من

مهارات التسميع والحفظ والتعليق وطرح الأسئلة الفاعلة والمجربة.

كما أنّ للعلاج الانفعالي العقلاني دورًا بارزًا في العلاج ليصبح الفرد في نهاية المطاف هو المشخص والمعالج بوقت واحد، وتحديد عادات إيجابية للتعلم والمذاكرة، واستخدام أساليب التأمل والتخيل بشكل أكثر فاعلية داخل الغرفة الصفية؛ لإعادة تركيب البنية المعرفية بشكل متسلسل ومنطقي؛ مما يسهم في تنظيم أفضل للمعلومات وزيادة فعالية عمل الذاكرة، ومن هذه التكنيكات التداعي الحر والتنفيس الانفعالي والتصور الذهني وأسلوب حل المشكلات.

وللجانب الأسري والديني دور كبير في علاج هذه الاضطراب بل تعدّ الأسرة الشريك الأمثل للمعلم أو المختص للتخلص من هدا الاضطراب فالالتزام بالجانب الأخلاقي وتنمية الضمير تسهم في الاستقرار النفسي والانفعالي والشعور بالآمن والطمأنينة، مما يسهم في زيادة نسبة التركيز والفهم مثلما للأسرة دور في فهم مشكلة ابنهم وتعديل اتجاههم لديه خاصة لارتباط الاضطرابات بالجانب البيئي كالأسرة وتقبله والأخذ بيده لشاطئ الأمان دون إغفال بعض الإجراءات الايجابية أيضًا؛ كتبسيط المهمة والانتقال بها من السهولة للصعوبة، وربط مواقف التعلم بمواقف حياتية يعيشها الطالب، والتكرار المقرون بالتعليمات مع تفعيل وسائل التعلم بالألعاب وتعليم الأقران والتعاوني أيضًا.

ب – الأعشاب الطبية العلاجية: ويقوم هذا العلاج على أساس وجود خلل دماغي من خلال فحص الأشعة الطبقية وكذلك الرنين المغناطيسي في مناطق محددة سبق ذكرها، واستخدام مجموعة من العقاقير المهدئة لضبط وتيرة القلق والتوتر لزيادة نسبة التركيز الذي يرفع بدوره من نشاط الذاكرة لاحقًا؛ كجلسات الاسترخاء للعلاج الطبيعي وممارسة رياضات التأمل كاليوجا مثلاً، كما أنّ لبعض العقاقير دورًا في تنشيط بعض الوظائف الدماغية التي أصابها قصور أثر في هذا الاضطراب، من خلال تنشيط الوصلات العصبية للدماغ وتنشيط الدورة الدماغية للخلايا العصبية والناقل المركزي والناقلات الفرعية العصبية، مع الاستعانة بخبراء التغذية والأعشاب من خلال وجود علاقة بين بعض الأعشاب والعناصر الغذائية وتنشيط الذاكرة ككل، مما يسهم في تنشيط الذاكرة العاملة كأعشاب الزعتر وإكليل الجبل والأطعمة النباتية كالخضار والفواكه، أو الحيوانية كالبيض ومشتقات الألبان واللحوم الحمراء والبيضاء والأعشاب البحرية والمكملات الغذائية التي تغذي الدورة الدموية للدماغ وتنشطها؛ مثل البروتينات ومجموعة الفيتامينات ب١ – ب٩ – ب ١٥ – ب١٢ – هـ – ١٥ – وحامض النياسين والثيامين والفوليك والأملاح والكالسيوم والفسفور والمغنيسيوم والمنغنيز والنحاس والبوتاسيوم وغيرها .

المراجع :

١. ثابت ، محمد جعفر (٢٠٠٤). العلاقة بين الذاكرة العاملة وقدرات القراءة الصامتة. الرياض مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية ١٧،٦٥١-٦٨٢ .

٢. الروسان ، فاروق (١٩٩٨) . قضايا ومشكلات في التربية الخاصة ، دار الفكر ، عمان ،الأردن ، الطبعة الأولى.

٣. سكوايـر ، آر ، كانـدل ، إيريـك آر ، (١٩٩٩) . الذاكرة من العقل إلى الجزئيات (تعريب سامر عـرار) ، مكتبة العبيكان، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى.

٤.عواد ، أحمد أحمد (١٩٩٨). قراءات في علم النفس التربوي وصعوبات التعلم الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.

٥. شلتوت نوال ؛ وآخرون (٢٠٠٢) ، أصول التربية ونظم التعليم ، مطبعة الإشعاع الفنية ، مصر، الإسكندرية ، الطبعة الأولى.

٦. عبد القوي ، سامي (٢٠٠١) ، علم النفس العصبي الأسس وطرق التقييم ، جامعة الإمارات العربية ، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى.

٧. عدس، عبد الرحمن، وآخرون ؛ (١٩٩٣) ، المدخل إلى علم النفس، مركز الكتب الأردني، عمان ، الأردن ، الطبعة الثالثة

Baddeley . A.D.(1986). Working memory.Oxford.UK: Clareadon.8.

Frank & Mark.(2003). A model of visual working memory in PFC from the World Wide9. Web http:// www.Elsevier.com/Iocate/neucom

الدلافين و الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

Dolphins and Children With Special Needs

ترجمة وإعداد: هبة مروان المرموري
باحثة تربوية

ظهـر العلاج بالدولفـين في السبعينيات من قبل الدكتور بتسي سميـث (Betsy Smith) في جزر فلوريـدا / الولايات المتحدة الأمريكيـة، وبـدأت الفكـرة بتفاعل الدلافـين مع الأطفـال صغار السن الذين يعانون من التوحد وعندهم فترة انتباه محدودة جدًّا، الأمـر الذي يحدُّ من قدراتهـم التعليمية، الدكتور سميث لاحظ أنّ تفاعل هؤلاء الأطفال مع الدلافين يؤدي إلى زيادة ملحوظة في فترة انتباههـم أثناء التفاعل وبعده، وذلك من خلال إعطائهم مكافآت ذات معنـى بعد إنجازهـم مهمة ما، وتكون تلـك المكافأة السباحة مع الدلافين.

ويعـد العـلاج بالدولفـين أسلوبًا ناجعًـا بالمقارنة مـع العلاج التقليـدي، ولكـن لا يمكن استبدالـه به ولا يقي مـن المرض أو من الإعاقـة، ومـع ذلك يزيد مـن فترة الانتبـاه لدى الأطفـال ويزيد حماسهم بشكل كافٍ.(١)

التوحـد و العـلاج بالدولفـين (Autism and Dolphin Therapy)

مرض التوحد يظهر عادةً بصورة طبيعية عند الأطفال الذكور في سـن الثالثـة، ويؤثر هـذا المرض في قدرة الطفـل على التواصل والتفاعـل مـع محيطه، وقد لا يتجـاوب الأطفـال المرضى حتى مع

أسمائهم؛ إذ يبقى الطفل المريض في عزلة دون أن ينظر إلى من هم حوله، وهي إعاقة غامضة وأسبابها ما زالت مبهمة. (٢)

وبسبب نقص طرق العلاج التقليدية الناجحة، والصعوبة في التعامل مع الأطفال التوحديين لأنهم لا يستجيبون للكلام أو أي محاولة للاتصال من الخارج، ويتعاملون بطريقة أنانية مع عالمهم بشكل لا شعوري، فإنّ الدلافين لديها القدرة على اختراق تلك الحواجز، ولذلك برزت وسائل جديدة حققت النجاح وظهرت على شكل "العلاج بالدولفين". (٣)

ما هو برنامج (D.A.T) ؟

هو برنامج العلاج بمساعدة الدولفين (Dolphin Assisted Therapy)، وهو تجربة جديدة ورائعة في مجال الطب الحديث، وبعضهم يصنفه كجزء من العلاج بالحيوان، هذا المجال في الطب أظهر نتائج غير عادية مقارنة بالطرق التقليدية مثل العلاج الموصوف، ورغم أنّه جديد نسبيًا إلا أنّه تم بالفعل توثيق نتائج المرضى الذين اختاروا تجربته.

والأساس لبرنامج (D.A.T) يكمن في شرق أوروبا في الاتحاد السوفيتي سابقاً والبحر الأسود، وقد أُدير من قبل الدكتورة لودميلا لوكينا (Dr. Ludmilalukina) وفريق بحثها في العام (١٩٨٦)، في حوض مائي يقع في سيفاستوبول في دولة أوكرانيا، وكان الفريق مكونًا من المهنيين والأطباء بمتوسط خبرة (١٥) عامًا بالعمل مع الدلافين والأطفال، وبرئاسة الدكتورة لوكينا، ويمتلك هذا الفريق القدرة على بناء القاعدة النظرية والتطبيق العملي للبرنامج المصمم للأطفال الذين يعانون من التوحد (A.D.D)، للأعمار من (٢-١٢) سنة، وهنالك برنامج آخر للراشدين ضمن أمراض وحاجات سيكولوجية وطبية متعددة. (٤)

وقد أعرب العديد من أهالي الأطفال التوحديين عن النجاح والتقدم العجيب بعد جلسات "العلاج مع الدلافين"، فالطفل (Lukas) من الأطفال الذين كان للدولفين أثرٌ في حياتهم، فهو طفل مصاب بالتوحد وعمره (٤) سنوات، وليس لديه أي لغة للتفاعل، وبالكاد يظهر أي تعبير متعلق بالوجه، ولا يتكلم، وحالته الصحية غير مستقرة، ولا يبدي أي اتصال مع بيئته، فخضع لوكس للعلاج بالدولفين، وهذا وصف والدته عن كيفية تغيير الدولفين ابنها:

" .... أقارن علاج ابني لوكس مع الدولفين بالباب الذي فُتِحَ له ليدخل عالمنا، أصبح ابننا أقرب إلينا بفضل الدولفين، لن أنسى أبداً تلك اللحظة عندما قام لوكس بتقبيل يدي في السيارة بعد اليوم الأخير للعلاج، ضحك ونظر في عيني، من تلك النقطة كل شيء كان أسهل، نمو ابني وفهمه ازداد وتحسّن يومًا بعد يوم". (٣)

ما هو برنامج الصفاء (كوكب الماء) ؟

للسنة الخامسة على التوالي يتميز العلاج المقدم من كوكب الماء بفضل الجهود المشتركة من قبل الشركة التي أسست برئاسة بام وتيم دفيدسون، فقد أصبح تفاعل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وذويهم مع الدلافين معاً "ممكناً"، لقضاء تجربة متميزة ومرحة على الشاطئ، مع التركيز على الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. (٥)

وتنظم رحلات تقصٍّ في مياه خليج المكسيك على طول شواطئ جزيرة (شيل)، حيث يتواجد الأطفال وعائلاتهم في الماء ويتفاعلون مع المخلوقات البحرية مثل (نجم البحر، المحار، السمكة المنتفخة، الدولفين)، مما يعود بالفائدة على الأطفال والراشدين.

وأثناء الجلسات العلاجية المقررة تمر العائلات بمحطات مختلفة من أخصائيي العلاج الطبيعي ومعالجي المساج المهنيين ومعالجي واتسو (WATSU)، بحيث يعملون مع كل عائلة على تحسين مدى حركة الطفل واسترخاء عضلاته وصحتها، وتحسين

مهاراته التواصلية والإستراتيجيات السيكولوجية والفسيولوجية، وتقديم الخدمات العلاجية الشاملة التي تتضمن: العلاج المائي، والعلاج الذي يقدمه الأخصائي النفسي لتحسين التكامل الحسي للأطفال، وممارسة الفنون المعبرة؛ كلعب الأطفال بالأشكال المختلفة (مثل الدهان والطين والريش والمحار)، مع تشجيع الأطفال على التفاعل مع الدلافين في المحيط، ويضع مدرس الموسيقى اللمسة السحرية للرحلة؛ بحيث يسلي الأطفال بالأناشيد والألحان لإعطائهم الفرصة للاستجابة لمثير الإيقاع، وفي منتصف الأسبوع تنظم رحلات إلى مورسن سيرينغ في فلوريدا، للغطس واللعب في عيون الماء النقية المتدفقة من باطن الأرض، والتظلل تحت أشجار السيبرس المهيبة التي تحمي الحياة البرية والمحاطة بمناطق الربيع ، بحيث تضفي هذه الرحلة التجديد قبل الرجوع إلى المحيط، كل ذلك لمساعدة الطفل وعائلته؛ لممارسة حياتهم الطبيعية كعائلة لديها طفل ذو احتياجات خاصة. (٢)

في النهاية يُؤمَل أن تتواجد مثل هذه المراكز في بلادنا العربية، فنحن نمتلك الخبرات المؤهلة ورأس المال والطبيعة الخلابة لنتمكن من مد يد العون للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؛ للوصول بهم إلى أقصى قدراتهم وتحقيق التفاعل الإيجابي بينهم وبين مجتمعهم.

المراجع:

1.http://website.lineone.net/~webjungle/dolphin.html.
2.http://Arabic.cnn.com/2004/scitech/42//Autism.med/index.html.
3.http://www.mtec-ag.de.
4.http://www.dolphinassistedtherapy.com.
5.http://www.waterplanetusa.com/programneeds2.html.

❖ ❖ ❖

أثر التكامل الأفقي في تحسين النشاط التعليمي لدى طلاب الصف السابع الأساسي في البادية الشمالية الغربية

المعلمتان: نسرين حسين التعامرة
ميناء صالح علي السبعة
مدرسة رابعة العدوية الأساسية
البادية الشمالية الغربية

يُعَدُّ الربط بين العلوم المختلفة والمعارف من أهم الأسباب للتعلم، وكان التوجه لتنظيم المواد الدراسية لتخفيف العبءعن التلاميذ، فتم جمعها تحت مظلة واحد، حيث أصبح التاريخ والجغرافيا تحت مظلة العلوم الاجتماعية، والفقه والحديث والعقيدة تحت مظلة العلوم الشرعية، والكيمياء والفيزياء والأحياء تحت مظلة العلوم، والإحصاء والجبر والتحليل تحت مظلة الرياضيات، حيث ظهرت بعض الأفكار الداعية إلى ربط المواد الدراسية كأسلوب لمعالجة بعض عيوب المناهج المنفصلة وذلك بمحاولة ربط أجزاء المادة الواحدة أو المواد المختلفة عن طريق إتاحة الفرصة للمعلم ليشير إلى الترابط، أو بصورة الربط المنظم من خلال خطة تظهر العلاقات بين المواد المختلفة، أو عن طريق الدمج الذي يعتد محاولة إيجاد علاقات أقوى بين المواد الدراسية في المنهاج الواحد الدراس، حيثإن التعلم الواقعي يرتبط اليوم بالدمج بين المواد الدراسية.

التكامل نظام يؤكد دراسة المواددراسة متصلة بعضها ببعض لإبراز علاقات واستغلالها لزيادة الوضوح والفهم، وهو يعد خطوة وسطى بين انفصال هذه المواد وإدماجها إدماجًا تامًا (اللقائي، ١٩٩٥: ١٤٢).

والترابط تغطية الموضوعات المختلفة دون أن تكون هناك تجزئة أو تقسيم للمعرفة إلى ميادين منفصلة، أو إلى الأساليب والمداخل التي تعرض فيها المفاهيم وأساسيات العلوم، بهدف إظهار وحدة التفكير وتجنب التمييز والفصل غير المنطقي بين مجالات العلوم المختلفة (لبيب ومينا، ١٩٩٣: ١٧٦

صور التعليم التكاملي وأشكاله

١. الربط بين المواد المنفصلة من خلال إثبات العلاقة بين موضوعين أو أكثر، كربط موضوعات في التاريخ بموضوعات في الجغرافيا (مثلاً: تاريخ فلسطين وجغرافية فلسطين).

٢. توسيع مجالات الدراسة من خلال تجميع المواد المتشابهة أو الخبرات التعليمية المتكاملة في مجال واحد، كالدراسات الاجتماعية (تاريخ، جغرافيا، تربية وطنية) والدراسات العلمية (فيزياء، كيمياء، أحياء).

٣. مناهج مترابطة من خلال إقامة علاقات عامة معينة بين مادتين أو أكثر، كأن يعمل معلم اللغة العربية مع معلم التاريخ، وذلك بتكليف الطلاب كتابة موضوعات في التعبير تربط بين فترات تاريخية معينة.

٤. إيجاد مناهج مدموجة من خلال دمج مواد مترابطة في مادة دراسية، فمثلاً تدمج موضوعات في الجغرافيا مع موضوع له علاقة بالفيزياء في مادة دراسية مثل: "طبقات الأرض".

٥. المجالات الواسعة، وذلك بدمج موضوعات كثيرة في مبحث جديد؛ كأن يتركب علم دراسة البيئة من علم الأرض والجغرافيا والكيمياء والسياسة وعلم الاجتماع.

٦. الوحدات القائمة على موضوع دراسي، حيث تدور الدراسة حول محور رئيس يُشتق من المادة الدراسية ذاتها، ولكنه يعالج ناحية ذات أهمية في حياة الطلبة، ولا يتقيد بتنظيم الحقائق والمعلومات التي تُدرس تنظيماً منطقياً، كما أنه لا يلتزم بالحدود الفاصلة بين فروع المادة، أو بين المادة والمواد الدراسية الأخرى.

مستويات التعليم التكاملي ويسمى(Acro)و(Serveral Disciplines)

أ-النموذج المتتابع(Sequenced)

وفي هذا النموذج يعاد تنظيم المفاهيم والمهارات والمواضيع مع الإبقاء على انفصالها، مع الحرص على إيجاد إطار عام يجمعها،ويحقق الربط بين مجالين مختلفين والتنسيق بين المعلمين(الصعيدي،١٩٨١: ٧٨).

ب-النموذج المشترك(Shared)

ج-النموذج المنسوج(Webbed)

ويختار هذا النموذج فكرة رئيسة تعالج المواد الدراسية،فتكون محورًا لتدريسها عوضًا عن تدريس المفاهيم الخاصة بكل مادة على حدة.

د-النموذج المتصل(Connected)

وهذا النموذج يركز على الأفكار الواسعة في محتوى المنهج؛ حيث تدمج المهارات العقلية والمهارات الاجتماعية ومهارات التدريس والمهارات التقنية،فتتجاوز جميع المواد الدراسية.

و- النموذج المتكامل (Integrated)

و يحقق هذا النموذج التكامل في مختلف المواد الدراسية؛ حيث يتم إنشاء نماذج مصممة وقائمة على أساسيات المعرفة في كل مجال و يتم مزجها لإبراز العلاقات المشتركة بينهما من خلال المهارات و المفاهيم و الاتجاهات.(إبراهيم،١٩٩٢: ١١٢).

المبررات لاستخدام التكامل

١. المنهج المتكامل أكثر واقعية وأكثر ارتباطًا بمشكلات الحياة التي يواجهها الفرد في حياته.

٢. الأسلوب التكاملي يتفق مع نظرية الجشتالت في علم النفس التربوي، حيث إنّ المتعلم يدرك الكل قبل الأجزاء، والعموم قبل الخصوص،... وهكذا (الوكيل، ١٩٩٦: ٤٣).

٣-تتخلص المناهج المتكاملة من عملية التكرار التي تتصف بها

مناهـج المواد المنفصلة، مما يوفـر وقتاً لكل من المعلم والمتعلم، ولا يثير الملل لديهما.

٤- المناهـج المتكاملة تعمل على تنميـة المدرس مهنيًا وعلميًا، حيث يجـد المعلم نفسـه بحاجة دائمة لتطويـر نفسه وتنويـع معلوماته، وذلـك لتتناسـب مـع المعلومـات المتشعبـة والمتنوعة التـي يقدمها لطلابه.ومن الأمور التـي تيسر التكامل التعليمي اتباع نهج تعليمي جامع بـين التخصصات سواء في إعداد المقـررات الدراسية أو في تطبيقها (شحادة،١٩٩٩).

٤- التكامـل يعـترف بوجـود المـواد المنفصلة كما يعـترف بوجود حدود لـكل مادة، ولكنه يتخطى هذه الحـدود كلما دعت الضرورة دون دمـج كامـل، وإذا كان التكامل يعني الإفـادة من مادة لعرض موضوع في مادة أخرى،فهو يعني التكامل في شخصية المعلم وطرق التدريس التي يستخدمها.

٥- التكامـل ينعكـس كليًا وبصـورة مباشرة على جوانـب العملية التعليمية كافة وأنشطتـه إذا تم تطبيقه بصورته المطلوبة، ويجبألا يـترك للصدفـة أو للاجتهـادات الشخصية من جانـب المعلم؛إذ المطلـوب هو خبرات متكاملـة يدرك من خلالهـا المتعلم العلاقات الوظيفية بين المعارف وتكاملها. (اللقاني،١٩٩٥)

أسس بناء المنهج التكاملي.

يقوم بناء المنهج التكاملي على الآتي:

أ- تكامل الخبرة ب-تكامل المعرفة ج-تكامل الشخصية

د-مراعـاة لميول الطلاب رغباتهم هـ-مراعاة الفروق الفردية

و- التعاون والعمل الجماعي

×خطوات بناء المنهج التكاملي.

أولاً: العناصـر الأساسية: أهم العناصـر التي تسهم بدرجة كبيرة هـي: الربط بين الخـبرات المختلفـة وهي:المفاهيـم، والمهارات، و القيم.

ثانيـاً: المبـادئ التنظيميـة: مـن الخاص إلـى العام: مـن الفرد وخصوصيـات الجزء ثم إلى أن نصـل لأعلى مستوى في المجتمع أو الدولة.

مـن القـديم إلـى الحديث:هـذا المبـدأ لا يشمل جميـع المواد والمعارف، إنما يصلح للبعض مثل المواد التاريخية.

مـن الحسي إلى المجرد: الطفـل الصغير يتعامل مع المحسوس ولا يفقـه في المجرد، ولذلك عند التنظيم نراعي في المراحل الأولى للتعليـم الأشياء المحسوسـة وفي المراحل العليـا يمكننا طرح المواد المجردة.

خطوات تخطيط المنهج التكاملي وتنفيذه:

لابـد في بدايـة الحديث مـن تأكيد نقطتين مهمتـين؛ أولاهما: أن تخطيط المناهج التكامليـة وتنفيذهابشكل علمي مفيد للطلاب أمـر أكثر صعوبة وأكـثر تعقيدًا من التعامل مع المـواد المنفصلة أو التقليديـة المتبعة في أكثر الأنظمة التعليمية.وثانيهما: أن الخطوات المتبعـة في تخطيط المناهـج التكاملية وتنفيذهـا تختلف باختلاف النوع المراد بناؤه أو التنظيم الذي سيتم تبنيه.

مشكلة الدراسة

١-عدم قدرة طالب الصف السابع على الربط بين المواد الدراسية المختلفـة وتوظيـف المعرفـة التـي اكتسبهـا في أنشطتـه التعليمية الأخـرى، كأنيستفيـد مـن معرفـة اكتسبهـا في مبحـث ليطبقهـا في مبحـث آخـر، مثـال: أن يستفيد مـن درس مقياس الرسم في الرياضيات، لرسم خريطة الأردن في الجغرافيا.

٢-عـدم التواصـل بـين طـلاب الصف السابـع، لربـط خبراتهم المعرفية في مواقف وأنشطة صفية أخرى.

٣- عدم تشجيع المعلمين للطلاب بكيفية الربط بين المواد الدراسية لعمـل نشـاط صفـي متكامل؛ حيـث إن واجب المعلـم تعليم طلابه القدرة على الاتصال مع الآخرين، والقدرة على تقييم أعمالهم.

أهمية الدراسة:

١. عرض أعمـال الطلبة التي استخدم فيها الدمج الدراسي لبيان

أهميتها وقيمتها.

٢. تصميم زوايا ممتعة داخل الصفوف وتنفيذ أنشطة تركز على التكامل الدراسي.

٣. تسهيل وصول الطلبة إلى مصادر التعلم المختلفة.

٤. الاستفادة القصوى من الفراغ الموجودة في المدرسة.

٥. الاستفادة من بناية المدرسة وساحاتها في النشاطات التعلمية المدمجة.

محددات الدراسة

١-أجريت هذه الدراسة وفق المحددات الآتية: اقتصار هذه الدراسة على عينة من طلبة الصف السابع الأساسي في مديرية تربية البادية الشمالية الغربية، ولهذا يتوقف تصميم نتائج هذه الدراسة على مدى تمثيل العينة لمجتمعها.

الاستبانة التي طبقها الباحثان في نهاية التجربة كان من إعدادهما، لذا فإن نتائج هذه الدراسة تعتمد على مدى صدق وثبات هذا الاختبار.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسة، حيث تم اختيار(٦) شعب: منها (٣) شعب للذكور و(٣) شعب للإناث، واختار الباحث شعبة من شعب الذكور وشعبتين من شعب الإناث لتكوين المجموعة الضابطة، أما الشعب الباقية لكل من الذكور والإناث فهي تمثل العينة التجريبية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف السابع الأساسي في مديرية تربية البادية الشمالية الغربية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣م ؛ حيث بلغ حجم عينة الدراسة تبعًا لإحصائيات مديرية التربية والتعليم (٢٠٢٢) طالبًا وطالبة موزعين على (٨١) شعبة.

التوصيات

- تشجيع بناء المناهج المتكاملة من خلال تعريف المعلمين ورجال التربية بأهمية ومبررات قيام هذا النوع من المناهج، سواء بالنسبة للطالب أو بالنسبة لطموحات وحاجاتها الدولة.

- اهتمام كليات التربية بإعداد المعلمين في أكثر من تخصص علمي واحد.

- عدم تأكيد المادة العلمية وحفظها كغاية للعملية التعليمية، بل ينبغي أن يشجع التدريس الفاعل والهادف ممارسة وتنمية عمليات التفكير، ويمكن أن يمهد ذلك لتحقيق المنهج المتكامل في المستقبل القريب.

- الانتقال من تعليم محور معين إلى تعليم محوره الطالب، وانتقال دور المعلم من القائد المخطط للعملية التعليمية إلى دور الموجه والمرشد.

- التخطيط الجماعي، ويشترك فيه المعلمون والفنيون بعمل نشرات تبين أجزاء الترابط في المواد الدراسية، وتعقد الاجتماعات من وقت لآخر بين المعلمين و الموجه لدراسة أنسب الطرق والأساليب للقيام بالتكامل الدراسي. (الوكيل ،٢٠٠١)

- تشجيع الطالب على أهمية الربط التعليمي بين المواد الدراسية من خلال عمل الأنشطة المشتركة بين المعلمين.

المراجع:

١-سيغان، روجيه، وضع المقررات الدراسية وتنفيذها، دليل منهجي، ط،١٩٨٠

٢-د.اللقاني، أحمد حسين، المنهج، الأسس، المكونات ، التنظيمات، ط،١٩٩٥

٣-د. الوكيل، أحمد، حسين محمود، الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الأولى، ط١، ٢٠٠١ القاهرة.

٤-د.السامرائي، هاشم، د.إبراهيم القاعود، د.محمد، أحمد المومني، المناهج أسسها، تطويرها، نظرياتها، ط٢، دار الأمل، الأردن،٢٠٠٠.

٥-د.الوكيل،أحمد،د.محمد أمين،

المفتي، المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير.ط١، جامعة عين شمس

٦-الصعيدي، منيرة حسن، المناهج المتكاملة، مكتبة النجلة، القاهرة،١٩٨١ .

أثر التعليم بمساعدة الحاسوب في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي من ذوي صعوبات التعلم في المهارات الحسابية الأساسية

المعلم مصطفى محمود صالح درادكة
مدرسة عثمان بن عفان المجتمعية الأساسية
مديرية التربية والتعليم قصبة إربد

منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض، وهو في بحث مستمر عما يسهل له حياته، ويجعلها أكثر متعة وبساطة، فبوساطة العقل استطاع الإنسان التوصل إلى ما لم يكن معروفًا من قبل من معارف وعلوم، فاكتشف النار، وصنع الأدوات الأساسية التي تسهل عليه أمور معيشته، وشعر بالحاجة الماسّة للعد والحساب، فاستخدم أصابع يديه، لكنه أدرك بعد ذلك بأنها لا تفي بالغرض، ولا تناسب العمليات الحسابية التي يحتاجها، مما تطلب منه البحث عن وسائل تحقق له غرضه، ومع مرور مجموعة من التطورات، وصل إلى عالم التكنولوجيا التي حققت له مبتغاه، فوفرت له وسائل وأدوات تهدف إلى تطوير أساليب التعلم والتعليم، وخلق مناخ تعليمي مناسب وفعال، مما مكن المدرسين من التحكم بنواتج العملية التعليمية (العقيلي،١٩٩٤).

وتقوم التقنيات التربوية بدور مهم في تحسين العملية التربوية بجميع مجالاتها الإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، حيث استخدمت الأجهزة، والأدوات، والمواد، وجميع الإمكانات المتاحة سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، مادية أم غير مادية؛ لرفع درجة الكفاءة والإتقان والجودة في العملية التعليمية (غزاوي، ٢٠٠٠).

ويعد الحاسوب سمة من سمات هذا العصر، لا يمكن الاستغناء عنه؛ لما قدمه من بيئة تعليمية مريحة وممتعة أثناء تعليم الطلبة، فجعلهم محبين للتعلم متمتعين بالنشاط والحيوية خاصة في مجال الرياضيات(العجلوني وصبح،٢٠٠٣). كما أن للحاسوب القدرة على حل بعض المشاكل الرياضية، وإجراء العمليات الحسابية ومعالجتها بسرعة هائلة، وتقديم الأشكال والرسومات الهندسية بشكل دقيق وواضح (شناق،٢٠٠٢)،

وقد أكد والكر (Walker،١٩٩٩) أن الحاسوب لا يعد وسيلة تعليمية جديدة فقط، بل إن التطبيقات المتوفرة في الحاسوب التي توافقت مع ثورة الاتصالات، قد ساهمت في رفع مستوى العملية التعليمية والمعرفية في المجتمعات، مما أتاح الفرصة للطلبة ذوي صعوبات التعلم لإدخال المعلومات، وتخزينها واسترجاعها، وإجراء العمليات اللازمة لها، وتقديم النتائج بشكل فوري، كما وفر فرصة التعلم الذاتي بشكل فردي (كامل،٢٠٠٣)، وتعد البرمجية التعليمية وسيلة لتنظيم المادة العلمية، فيتم التحكم بها عن طريق تخطيط المواقف التعليمية المناسبة، ومن خلالها نتمكن من تحقيق الأهداف المرجوة، والتأكد من حدوث التعلم لدى الطلبة (الصغير،٢٠٠٥). وهذا كله جعل البرمجية تعد همزة الوصل بين الحاسوب التعليمي والمتعلمين، فصممت البرمجيات التعليمية بتحقق الجودة العالية، والأهداف التعليمية المرجوة من التعلم.

مفهوم صعوبات التعلم

لقد تعددت مفاهيم صعوبات التعلم بسبب تقلب الظروف ومظاهر صعوبات التعلم عند الطلبة، حيث إنه لا يوجد تعريف جامع مانع لكل ظروف الطلبة ذوي صعوبات التعلم؛ بسبب الطبيعة غير المتجانسة لهذه الفئة (عريفج والسلام ومصلح، ٢٠٠٦)، فقد عرف خطاب (٢٠٠٦) صعوبات التعلم كما أوردتها الحكومة الاتحادية للعام ١٩٦٨ على أنها اضطرابات تظهر على الأطفال من خلال صعوبة الكلام، والقراءة، أو الكتابة أو قدرات الاستماع، والقدرات الرياضية، وهذه الصعوبات ناتجة عن خلل في وظائف الجهاز العصبي المركزي.

أسباب صعوبات التعلم

يعد تحديد أسباب صعوبات التعلم بعينها أمراً صعباً؛ لتعدد الأسباب واختلافها، وتداخلها مع الإعاقات الأخرى، فحاول الباحثون والمهتمون في هذا المجال معرفة الأسباب المؤدية إلى صعوبات التعلم، ويمكن إجمالها بما يأتي:

أولاً: العوامل الوراثية

العوامل الوراثية من الأسباب المؤدية إلى إحداث صعوبات التعلم عند الأطفال، وخاصة عند التوائم المتطابقة، أو عندما يوجد عند أحد الإخوة، أو الأخوات، أو الأعمام، أو العمات، أو الأجداد، أو الجدات صعوبات تعلم (عبد الوهاب،٢٠٠٣).

ثانياً: العوامل البيئية

أكد بعض الباحثين أن العوامل البيئية تسهم في خلق اضطرابات تعلمية لدى الأطفال، حيث إن سوء التغذية لفترة طويلة، وخاصة في فترة مبكرة، يؤدي عندهم إلى حدوث صعوبات تعلم، ويصبحون غير قادرين على الاستفادة من الخبرات التي تقدم إليهم، ويعمل على تشتت انتباههم، وإن سوء معاملة الآباء لأبنائهم وعدم الرعاية بهم يؤدي إلى تحقيق صعوبات تعلم لدى الأطفال كذلك (كوافحة وعبد العزيز، ٢٠٠٥).

ثالثاً: الإصابات المكتسبة

إن تعرض الفرد لبعض الإصابات، يؤدي إلى حدوث خلل في الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى حدوث صعوبات تعلم عنده، وقد تكون هذه الإصابات قبل الولادة، أو أثناءها أو بعدها، بسبب نقص تغذية الأم خلال فترة الحمل، ونقص الأوكسجين أثناء فترة الولادة، كل هذه الأمور تحدث لدى الأفراد ذوي صعوبات التعلم(أبو الفخر،٢٠٠٥)

الصعوبات الخاصة بالعمليات الحسابية (الرياضيات)

يعد الرياضيات لغة رمزية عالمية شاملة لكل الثقافات، وهي من أهم الأنشطة التدريسية التي تساعد الطلبة على اكتساب طرق، وأساليب التفكر العلمي القائم على الاستدلال، والبرهان، وعمليات عقلية لحل المسائل، والمشكلات الرياضية. وتتميز مادة الرياضيات بالناحية المنطقية، ولا مجال للعاطفة في الحكم على صدق قضاياها، أو طرق اشتقاق نتائجها، وهذا يحقق الموضوعية لدى الطلبة.

إن طلبة ذوي صعوبات التعلم مع غيرهم من الطلبة العاديين، يعانون من ضعف المهارات الحسابية الرياضية؛ وذلك لعدم الاهتمام الكافي بهم، وتوفير المعلومات السابقة لتعلم المهارات الجديدة بسرعة، وعدم إتاحة الفرصة لتقديم المفاهيم الرياضية، وعدم التأكد من فهمها واستيعابها. وكذلك من الأنشطة التي تمكن الطلبة من حل المشاكل التي يواجهونها، وتمكنهم من الاستدلال، استخدام المعرفة، والحقائق، والقواعد، والنظريات الرياضية، والاستفادة منها في جميع مناحي الحياة (الزيات،١٩٩٨).

مظاهر صعوبات الرياضيات

تتعدد مظاهر صعوبات التعلم عند الطلبة في العمليات الحسابية على النحو الآتي: (الوقفي، ٢٠٠٣؛ القاسم،٢٠٠٠).

صعوبة الربط بين الرقم ورمزه، فيطلب من الطالب كتابة الرقم (٩) فيكتب رقم (٨).

صعوبة كتابة اتجاه الأرقام، فيطلب منة كتابة رقم (٤) فيكتبها (٣).

صعوبة في التمييز بين الأرقام المتشابهة في الاتجاهات فيكتب رقم (٨) هكذا (٧).

صعوبة في قراءة الأعداد وكتابتها، وقد يقرأ الرقم (٥٤) ويكتبه (٤٥).

صعوبة في تمييز الإشارات الحسابية (+، -، X، ٪).

صعوبة في تمييز الأشكال الهندسية، كالمربع، والمستطيل، والمثلث، والدائرة.

صعوبة في إجراء العمليات الحسابية البسيطة كالجمع والطرح والقسمة والضرب، فمثلاً يطلب من الطالب جمع عددين (٨٤) و(١٧)، فيقوم الطالب بالجمع هكذا

	٣	٧			٢	٤		٨	٤
+	٤	٤	+		٦	٦	+	١	٧ +
	٧	١			٨	٠		٩	١

نسي الطالب أن يضيف في الأمثلة السابقة (باليد واحد) فخرج الجواب خطأ، رغم طريقة الجمع الصحيحة.

خصائص المتعلمين ذوي صعوبات تعلم الرياضيات

ترتبط صعوبات التعلم في الرياضيات بجوانب عقلية، أو جسدية، أو انفعالية، أو سلوكية، أو عدم الانتباه والتمييز، والضعف الحسي، فقد أثبتت بعض الدراسات أن صعوبات التعلم في الرياضيات لبعض الطلبة ناتج عن قلة النوم أو الطعام، مما يؤثر في العمليات العقلية، وانخفاض كفاءتهم، ويمكن التعرف إلى الطلبة الذين يعانون من ذوي صعوبات تعلم في الحساب من خلال الأخطاء التي يقعون بها، فتكرار الأخطاء التي وردت سابقًا يدل على أن الطلبة يعانون من صعوبات التعلم في العمليات الحسابية، والتباعد بين التحصيل وقدرة الطلبة الكامنة على التعلم، فإن عدم توافق القدرة مع التحصيل ووجود التباعد يعد دلالة أخرى على وجود صعوبات تعلم عند الطلبة. وإذا أقرّ معلمو الصف بأن الطالب متعثر في المواد الدراسية المقررة عليه، على الرغم من أن سلوكه يقع في نطاق السلوك الطبيعي للمرحلة العمرية التي يمر بها، فهو مؤشر آخر على أن لدى الطالب صعوبات تعلم(القاسم،٢٠٠٠).

مشكلة الدراسة

عملت وزارة التربية والتعليم على إدخال الحاسوب التعليمي في المدارس، والمؤسسات التعليمية من أجل استفادة معلمي المدارس، وطلابهم من استخداماته، في تنوع أساليب التدريس وطرائقه، خاصة علم الرياضيات، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة

بأفضل الطرق، وأسهلها، وخاصة للطلبة ذوي صعوبات التعلم؛ لما لهذه الفئة من خصوصية، ونظرًا لتمسك معلمي المدارس وخاصة معلمي ذوي صعوبات التعلم بالأساليب، والطرائق الاعتيادية، رغم حاجة طلبتهم إلى أساليب، وتقنيات جديدة متنوعة؛ لتساعدهم في تحقيق أهداف المحتوى التعليمي بأيسر الطرق، وتخلصهم من الصعوبات التي يواجهونها، إضافة إلى ندرة الدراسات حول هذا الموضوع، وخاصة في اللغة العربية - حسب علم الباحث-.

هدف الدراسة وأسئلتها

هدفت هذه الدراسة إلى بناء برنامج تعليمي محوسب، وقياس أثره في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي من ذوي صعوبات التعلم في المهارات الحسابية الأساسية، في ضوء بعض متغيرات الدراسة، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠،٠٥) بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالدرجة الكلية لاختبار العمليات الحسابية في الرياضيات تُعزى لمتغيرَيْ طريقة التدريس والجنس والتفاعل بينهما؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠،٠٥) بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالدرجات الفرعية لاختبار للعمليات الحسابية في الرياضيات تُعزى لمتغيرَيْ طريقة التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من موضوعها، وهو تنمية المهارات الحسابية الأساسية للطلبة ذوي صعوبات التعلم، كما جاءت أهمية الدراسة من أهمية البرنامج التعليمي المحوسب، الذي يمكن أن يكشف عن درجة فاعلية استخدام الحاسوب في تنمية المهارات الحسابية الأساسية، التي تضع أطروحات أمام المعلمين لتطوير مهارات طلابهم الحسابية الأساسية، كما يمكن أن تضفي الدراسة إلى الأدب النظري والدراسات السابقة.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على مجموعة من الطلبة ذوي صعوبات التعلم في محافظة إربد الذين هم عينة الدراسة، وعلى الطلبة الذين لديهم صعوبات في المهارات الحسابية الأساسية، وعلى طلبة الصف الثالث الأساسي من ذوي صعوبات التعلم.

الدراسات السابقة

حاول الباحث مراجعة الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وقد تم عرض هذه الدراسات على نحو يتبع التسلسل الزمني لها بدءاً بالدراسات من الأقدم إلى الأحدث، على النحو الآتي:

وأجرى علي (١٩٨٨) دراسة هدفت إلى محاولة استقصاء أثر استخدام الحاسوب في تحصيل الطلبة من ذوي صعوبات التعلم للمهارات العددية مقارنة بالتعلم الصفي الاعتيادي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠) طالبًا وطالبة تم اختيارهم عشوائيًّا بمعدل (١٠) أفراد من كل مدرسة من المدارس الأربعة التي تم اختيارها من المدارس التي تملك أجهزة حاسوب في محافظة عمان العاصمة، حيث اشتملت العينة على (١٠) طالبات و(٣٠) طالباً تراوحت أعمارهم بين ثماني ونصف وتسع سنوات، وتم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين (٢٠) طالباً وطالبة للمجموعة التجريبية التي تدرس بمساعدة الحاسوب، و(٢٠) طالباً وطالبة للمجموعة الضابطة التي تدرس بطريقة التعلم الصف الاعتيادي، حيث كانت الفترة المحددة للتجربة ستة أسابيع، تم التدريس فيها بمعدل أربع حصص مدرسية أسبوعيًّا تقدم بشكل متزامن لأفراد المجموعتين، وفي نهاية الأسبوع السادس طبق الباحث مقياس المفاهيم العددية كاختبار بعدي، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن هنالك فروقًا جوهرية ذات دلالة إحصائية تُعزى إلى طريقة التدريس بمساعدة الحاسوب مقارنة بطريقة التدريس الاعتيادية، كما أظهرت النتائج أنه يوجد فروق تُعزى إلى الجنس، ولم تكشف

نتائج الدراسة عن فروق تُعزى إلى التصنيف بحسب المدرسة، ولا إلى التفاعل بين المعالجات، والتصنيف بحسب الجنس والمدرسة.

وأجرى بوتج وهاسلبرنج (Bottge & Haselbring، ١٩٩٣) دراسة هدفت إلى مقارنة مدخلين لتدريس المسائل الرياضية المركبة والمسائل الحقيقية للبالغين، وطبقت الدراسة على (٣٦) طالباً من الطلبة الذين لديهم صعوبات تعلم في الرياضيات، وقد أجريت الدراسة على طريقتين، مسائل على جهاز الفيديو دسك Video disk ، وطريقة حل المشكلات، وقد أدت النتائج إلى تحسن أداء الطلبة في الطريقتين إلا أن طريقة Video disk أدت بشكل أفضل في نتائج الاختبار البعدي.

أجرى لريش(Lrish،٢٠٠٢) دراسة هدفت إلى تقوية الذاكرة بالكلمة الدلالية، والرموز بمساعدة الحاسوب؛ لتحسين أداء عمليات الضرب للطلبة ذوي صعوبات التعلم في المستوى الثانوي، حيث اعتمد فيها على الذاكرة الرياضية، واستخدام برنامج شاشات متعددة الوسائط تعتمد على الواجهات ولوحة المفاتيح، حيث تكونت العينة من (٦) طلاب لديهم صعوبات في الحساب، والفهم، وطبق عليهم هذا البرنامج، فأظهرت النتائج أن خمسة من الطلبة تحسن أداؤهم في الاختبار المعد بوساطة الحاسوب في عمليات الضرب، وكل الطلبة البالغ عددهم (٦) قد أظهروا تحسُّنًا في أدائهم للاختبار المُعَدّ على الأوراق.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، لاحظ الباحث عدم وجود دراسات عربية تناولت موضوع أثر التعلم بمساعدة الحاسوب في تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في المهارات الحسابية، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، بتناولها الأثر الإيجابي للتعلم بمساعدة الحاسوب، ومميزاته على تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات، إلا أنها تميزت عن تلك الدراسات، بأنها تناولت المهارات الحاسوبية الأساسية جميعها، بينما تناولت الدراسات السابقة واحدة فقط من هذه المهارات الحسابية.

الطريقة والإجراءات

يركز الهدف الرئيس لهذه الدراسة إلى بناء برنامج تعليمي، وقياس أثره في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي من ذوي صعوبات التعلم في المهارات الحسابية الأساسية، في ضوء بعض متغيرات الدراسة، فقد تم بيان كيفية تحديد مجتمع الدراسة، وحجم العينة، وطريقة اختيارها من أجل الدراسة.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف الثالث الأساسي من ذوي صعوبات التعلم في مدارس مديرية تربية إربد الثانية، والبالغ عددهم (١٤٠) طالبًا وطالبة.

عينة الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عدد من المدارس التابعة لمديرية إربد الثانية بالطريقة القصدية، وذلك لتعاون إدارة هذه المدارس مع الباحث، كما أنها تضم أعدادًا من الطلبة ذوي صعوبات التعلم أكثر من غيرها من المدارس الأخرى، والتي تتوافر لديهم غرفة صعوبات التعلم، والبالغ عددها(٧) مدارس من أصل (١٧) مدرسة، كما تم اختيار الطلبة بالطريقة القصدية؛ نظرًا لتعذر اختيارهم بالطريقة العشوائية لانتقاء إمكانية مجانسة الطلبة وتوزيعهم على أكثر من مدرسة، حيث بلغت عينة الدراسة (٩٢) طالباً وطالبة، بواقع (٥٥) طالبًا و(٣٧) طالبة، وبلغ عدد أفراد المجموعة الضابطة (٤٢) طالبًا وطالبة، بواقع (٢٨) طالبًا و(١٤) طالبة، بينما بلغ عدد أفراد المجموعة التجريبية (٥٠) طالبًا وطالبة، بواقع (٢٧) طالبًا و(٢٣) طالبة.

أدوات الدراسة

حدد الباحث المادة التعليمية المحوسبة من مادة الرياضيات للصف الثالث الأساسي في العمليات الحسابية الأساسية؛ من قراءة الأعداد، وكتابتها، وعملية الضرب، والقسمة، والجمع، والطرح؛

لتصبح مادة تعليمية تتلاءم مع طريقة التعليم المحوسب باستخدام برمجية تعليمية، تضمنت عددًا من الشرائح التي تم تنفيذها وفق أسس التصميم المتبعة في البرمجيات مع مراعاة المبادئ الفنية والنفسية، وأعد الباحث اختبارًا لقياس تحصيل الطلبة، وتم التحقق من صدق البرنامج، والاختبار المُعَدّ من قبل متخصصين في عدة مجالات، كالرياضيات، واللغة العربية، والحاسوب، وتقنيات التعليم، والقياس والتقويم، والمناهج والتدريس.

إجراءات تنفيذ البرنامج التعليمي المحوسب

بعد تجهيز البرمجية التعليمية للصف الثالث الأساسي من ذوي صعوبات التعلم في المهارات الحسابية الأساسية على صورتها النهائية، وبعد أخذ آراء المحكمين المختصين، قام الباحث بتوزيع البرمجية التعليمية والاختبار المُعَدّ للمدارس التي تم اختيارها لهذه الدراسة.

لقد قسم الباحث البرنامج التعليمي الذي يحتوي على أربع وحدات تعليمية حسب تقسيم الكتاب المدرسي المقرر، حيث تمت حوسبة مجموعة من الدروس في كل وحدة تعليمية، وتم تقسيم الوقت حسب حجم المحتوى لكل وحدة تعليمية بما تضم من مصطلحات ومفاهيم، حيث كان الطلبة يدرسون (٥) حصص لكل أسبوع دراسي خلال مدة الدراسة البالغة (٧) أسابيع دراسية، فقد تم إعلام المدرس المسؤول عن الفترة الزمنية المحددة للبرنامج التعليمي، حيث يتم الانتهاء من البرنامج التعليمي بانتهاء الفترة الزمنية المحددة للبرنامج ككل.

وبعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة للبرنامج التعليمي عاد الباحث إلى المدارس، وتم الالتقاء بالمدرس المسؤول، لأخذ انطباعه حول البرنامج التعليمي، والتأكد من خلاله من سير البرنامج التعليمي بنجاح، وبعد ذلك تم إخضاع الطلبة لاختبار المهارات الحسابية الأساسية التي تم تعلمها بمساعدة الحاسوب التعليمي، وجمع علاماتهم، وإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة لها.

متغيرات الدراسة

تضمنت هذه الدراسة عدداً من المتغيرات هي:

أولاً: المتغيرات المستقلة:

طريقة التدريس: وهي طريقة التدريس المحوسبة، وطريقة التدريس الاعتيادية.

الجنس: الذكور، والإناث.

ثانياً: المتغير التابع

وهو الدرجة الكلية للاختبار التحصيلي الخاص بالعمليات الحسابية للدرجات الفرعية الخمسة الخاصة بالاختبارات التحصيلية الفرعية للعمليات الحسابية، وهي قراءة الأعداد، والجمع، والطرح، والضرب، والقسمة.

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ولكشف الفروق بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين المصاحب لهذه المتوسطات، واستخلاص الدلالات الإحصائية لأثر متغيرات الدراسة، تمهيداً لدراستها ومناقشتها.

نتائج الدراسة

أظهرت الدراسة عدداً من النتائج فكانت على النحو الآتي:

هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية المعدلة، تُعزى لاختلاف طريقة التدريس لصالح المجموعة التجريبية المُعَدّة بوساطة الحاسوب.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية المعدلة، تُعزى للجنس في الدرجة الكلية لاختبار العمليات الحسابية الأساسية.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية المعدلة تُعزى لاختلاف طريقة التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية لعملية قراءة الأعداد الحسابية

تُعزى لطريقة التدريس لصالح المجموعة التجريبية.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية لعمليتي الجمع، والطرح، لصالح الطلبة الإناث.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية لعملية القسمة، تُعزى لاختلاف الجنس لصالح الطلبة الذكور.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية لعملية الضرب، تُعزى للتفاعل بين طريقة التدريس واختلاف الجنس.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بإجراء دراسة مماثلة على مجتمع آخر وعينات مختلفة؛ لتشمل مناطق تعليمية أوسع بهدف تعميم نتائج الدراسة، ونشر الوعي حول أهمية استخدام الحاسوب التعليمي في تدريس الطلبة ذوي صعوبات التعلم، وإشراك الوسائل التعليمية الحديثة مع الوسائل الاعتيادية في الفصل الدراسي؛ لتحقيق المعرفة المرجوّة لجميع الطلبة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو الفخر، غسان.(٢٠٠٥). التربية الخاصة بالطفل. دمشق: منشورات جامعة دمشق- كلية التربية.
- الزيات، فتحي مصطفى.(١٩٩٨). صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية. (الطبعة الأولى). القاهرة: دار النشر للجامعات.
- زيتون، كمال عبد المجيد.(٢٠٠٣). التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- شناق، لانا أحمد عطية. (٢٠٠٢). أثر استخدام الحاسوب التعليمي في تحصيل طالبات الصف السابع الأساسي في الرياضيات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- العجلوني، خالد وصبح، يوسف.(٢٠٠٣). أثر استخدام الحاسوب في تدريس الرياضيات لطلبة الصف الأول الثانوي العلمي على تحصيلهم واتجاهاتهم نحو الحاسوب. دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، ٣٠(١): ١٦٦-١٨٥.
- عريفج، سامي سلطي ومصلح، خالد حسين وعبد السلام، حمادة (٢٠٠٦). القياس والتشخيص في التربية الخاصة. عمان: دار يافا العلمية.
- العقيلي، عبد العزيز محمد. (١٩٩٤). إنتاج المواد التعليمية دليل للمعلمين والمدرسين. (الطبعة الأولى). الرياض: جامعة الملك سعود.
- علي، تيسير صبحي.(١٩٩٨). أثر استخدام الحاسوب على تحصيل المهارات العددية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، (دراسة تجريبية على عينة أردنية من طلبة الصف الثالث الابتدائي).رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس في كلية التربية، الجامعة الأردنية، الأردن.
- غزاوي، محمد ذيبان.(٢٠٠٠). الأسس النفسية لتكنولوجيا التعليم. إربد: محمد ذيبان غزاوي.
- القاسم، جمال مثقال مصطفى.(٢٠٠٠). أساسيات صعوبات التعلم. (الطبعة الأولى). عمان: دار صفاء.
- كامل، محمد علي.(٢٠٠٣). صعوبات التعلم الأكاديمية بين الفهم والمواجهة. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب.
- الكوافحة، تيسير مفلح وعبد العزيز، عمر فواز.(٢٠٠٥). مقدمة في التربية الخاصة. (الطبعة الثانية). عمان: دار المسيرة للنشر.
- الوقفي، راضي.(٢٠٠٣).صعوبات التعلم النظري والتطبيقي. (الطبعة الأولى). عمان: كلية الأميرة ثروت للنشر.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Bottge brian& haselbring. Ted.(1993).A Comparison Of Two Approaches For Teaching Complex. Autheutic Mathematics Problemst to Adolescents in Remedial Math Classes. Exceptional Children. 59(6):558566-.
- Lrish.Cheryi.(2002).Using Peg-and Keyword Muemonics And Computer- Assisted Instruction To Enhance Basic Multipication Performance In Elementay Students With Learning And Cognitive Disabilities. Journal Of Spesical Education Technology. 17(4):2940- Facts By a Student With Learning Disabilities. Journal Of Learning Disablities. 20(6) :336341-.
- Walker.D.(1999).Technology and Literacy. raising the bar Educational Leadership.57(2):1821

المعمل الافتراضي في القرن الحادي والعشرين

كفاح محمد عبدالله البدو
مديرة مدرسة أروى بنت عبد المطلب الأساسية الثانية
مديرية لواء ماركا

شهد العالم خلال العقود الماضية تغيرات سريعة، ومتلاحقة في مختلف ميادين الحياة، وخصوصاً ميادين العلوم التطبيقية، وتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، كما شهد أيضا نمواً كبيراً في التعليم، والتدريب، وزيادة هائلة ومستمرة في أعداد السكان، وانطلاقاً من هذا الواقع فقد أصبح من الضروري مواكبة السياسة التعليمية لمتطلبات روح العصر الذي نعيش فيه، ومواجهة تحديات المستقبل الذي سيشهد المزيد من الانفجار السكاني والمعرفي. وقد أسهم هذا التطور في إمكانية إنشاء المعامل الافتراضية والتوسع في إعداد برمجياتها. وهناك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت باستخدام المعامل الدراسية في المجالات المختلفة والتي أثبتت فاعلية استخدامها وتحقيق الأهداف المحددة، فمن الدراسات العربية دراسة نهير طه حسن (٢٠٠٦)، دراسة إبراهيم أحمد نوار(٢٠٠٩)، دراسة رانيا عبد الفتاح (٢٠٠٩)، ودراسة علي بن ظافر الكلثمي (٢٠٠٩)، ومن الدراسات الأجنبية دراسة Tracey.A.&Stuckey.M. (٢٠٠٧).

مفهوم المعامل الافتراضية:

تعد المعامل الافتراضية (Virtual Labs) إحدى تطبيقات ما يسمى بالواقع الافتراضي Virtual Reality، وهو أحد

مستحدثات تكنولوجيا التعليم، والذي يعد بيئة تعليم مصطنعة أو خيالية بديلة عن الواقع الحقيقي وتحاكيه، والمتعلم هنا يعيش في بيئة تخيلية يتفاعل ويشارك ويتعامل معها من خلال حواسه وبمساعدة جهاز الكمبيوتر وبعض الأجهزة المساعدة.

وتعرف المعامل الافتراضية بأنها بيئة منفتحة يتم من خلالها محاكاة مختبر العلوم الحقيقي والقيام بربط الجانب العملي بالجانب النظري، ويتم من خلاله تدريس مهارات التفكير، ويكون لدى الطلاب مطلق الحرية في اتخاذ القرارات بأنفسهم دون أن يكون لذلك أي آثار سلبية(Woodfield.etal.٢٠٠٤)

كما تعرف بأنها بيئة تعلم وتعليم افتراضية تستهدف تنمية مهارات العمل المخبري لدى الطلاب، وتقع هذه البيئة على أحد المواقع في شبكة الإنترنت وينضوي هذا الموقع عادة على صفحة رئيسة ولها عدد من الروابط أو الأيقونات (الأدوات) المتعلقة بالأنشطة المختبرية وإنجازاتها وتقويمها. حسن زيتون(٢٠٠٥:١٦٥).

خصائص التعليم في المختبر الافتراضي:

أكد الخبيرون خصائص معينة للمختبر الافتراضي، وهي:

١- بعض التجارب تحتاج إلى وقت طويل لإنجازها، حيث تعمل المحاكاة على تيسير بعض هذه الحالات وجعلها مفهومة لدى الطالب بسهولة، كما تعمل على توفير الوقت والجهد.

٢- خلق نموذج فكري جديد في مجال التعليم أفضل من الحقيقة، وأكثر جمالاً من الخيال، وذلك حين يحقق الخيال التعليمي للطالب، فكل ما يحلم بتحقيقه يتحقق؛ إذ يرى المعلومات تتحرك أمامه ويعيشها.

٣- بعض الأنشطة مكلفة من الناحية المادية، حيث يمكن من خلال المحاكاة تمثيل الواقع وبتكاليف قليلة.

٤- بناء المعرفة والمعلومات.

٥- يقدم التعليم بصورة جذابة تحتوي على المتعة والتسلية والإثارة ومعايشة المعلومة.

٦- يوجد لدى الطالب رغبة في التعليم، ودافعية لممارسة المعلومات ومشاهدتها، كما يمكن اللجوء إليه عند تعذر توفر المواد والأجهزة أو أي من المتطلبات الأساسية التي تتطلبها التجربة.

الهيكل العام للمعمل الافتراضي:

يحتوي المعمل الافتراضي على عدد من المكونات، ومن أكثر تلك المكونات شيوعًا ما يلي:

١- منفذ للمعمل من خلال الويب لتعميم إمكانية الوصول إليه واستخدامه.

٢- خادم للحسابات، وهو حاسب ذو قدرات حسابية عالية يمكن من تنفيذ عمليات المحاكاة وإجراء معالجة سريعة للبيانات.

٣- قواعد بيانات تحتوي على معلومات تعتمد على مجال التطبيق مثل برامج محاكاة أولية وملاحظات تجريبية ومتطلبات للمتعلم أو الباحث وأدلة للمستخدمين، ويمكن أن تكون قواعد البيانات محلية أو موزعة الوحدات والوسائل اللازمة لبناء التجربة والتفاعل معها.

٤- وسائل تجميع بيانات من الأقمار الاصطناعية أو أجهزة كاميرات المراقبة من بعد.

٥- وسائل التعاون والاتصال مثل الدردشة أو مؤتمرات الصوت والفيديو أو الانغماس من بُعد.

٦- برامج للمحاكاة وتحليل البيانات والعرض المرئي للبيانات وقد تكون برامج متاحة على الخادم أو مهيئة للعمل الموزع.

٧- وسائل تقييم أداء المتعلم أو الباحث وإرشاده بالتقييم من خلال التقييم التشكيلي أو النهائي.

وهناك ثلاثة أنماط للمجموعة الصفية التي تستخدم في عملية التعلم والتعليم:

١-العرض عن طريق المعلم.

٢-الدراسة المستقلة (الذاتية) عن طريق المتعلم.

٣-التفاعل بين المعلم والمتعلم، أو بين الطلبة في المناقشات الجماعية،

أو اللقاءات الجماعية .

خطوات تصميم المعمل الافتراضي في القرن الحادي والعشرين:

الخطوة الأولى: تقدير الاحتياجات وتحديد الظروف اللازمة لتنفيذ المختبر، ولابد من تحديد بعض النقاط في هذا الشأن، وهي:

١- المنتفعون من المختبر ولا سيما الطلبة الدارسين عن بُعد، والحد الأدنى لعددهم الذي يجب توفره للبدء بالمشروع.

٢- تحديد السياسات والإجراءات الإدارية للمختبر، مثل: متطلبات استخدام المختبر، قوانين الدخول والاستخدام، تسجيل الدخول والرسوم، وكل ذلك يجب تحديده قبل بدء العمل بالمختبر.

٣- توفير الأجهزة والبرمجيات اللازمة والاتصال بالإنترنت والتكاليف اللازمة لذلك.

٤- تحديد مؤسسات الدولة التي ستدعم المشروع.

الخطوة الثانية: تحديد الجهود والأعمال المنوي القيام بها، وتقدير التكاليف المادية:

ويتم ذلك بتقدير الزمن اللازم والمتوقع لتنفيذ مشروع المعمل، وتحديد الأدوات والأجهزة والمعدات والبرمجيات والأخصائيين من ذوي المهارات في مجالات عديدة، مثل: مصمم جرافيكي، مصمم تعليمي، مبرمج، مقيم برمجيات، عامل مختص بصيانة الأجهزة والمعدات التي يحتويها المعمل. إضافةً إلى دور المعلم في هذا النوع من المعامل الحديثة؛ إذ سيضيف عبئًا جديدًا عليه، كما قد يغير من طرق التدريس المستخدمة التي يجب أن تتناسب مع بنية المعمل، كما ستؤثر في المناهج الدراسية وطبيعتها ومحتواها ومدى توفرها في صورة إلكترونية، وفي عملية التقويم وكيفيتها، وإدراك دور الإنترنت في العملية التعليمية التعلمية، مما سيقود إلى تعلم ذي معنى يهدف إلى تنمية مهارات ما وراء المعرفة ومهارات التفكير.

الخطوة الثالثة: التخطيط

وضع قائمة الأهداف التعليمية هو جزء أساسي من عملية التخطيط، ثم تحديد الكيفية التي سيتم من خلالها إنجاز هذه الأهداف وتحقيقها، ويكون تحت هذه المظلة نقاط عديدة منها: التأكد من تلقي الطلبة والمعلمين كل ما يتعلق بالمعمل من معلومات؛ مثل مواصفاته، وآلية عمله، والسياسة الخاصة به، وقوانينه، وتقديم التغذية الراجعة المستمرة للطلبة لتقييم مهاراتهم وفهمهم لمحتوى المنهاج المُقدّم، وتوفير كل ما يدعم التعلم عن طريق العمل والتعلم عن طريق تبادل المعلومات بالمشاركة في الحوار، والعمل على توفير الأنشطة لذلك، وتحفيز الطلبة على المشاركة فيها لتحقيق هذه الأهداف.

يأتي بعد ذلك كيفية تحقيق هذه الأهداف التعليمية، ولابد لذلك من ابتكار نهج يتسم بالإبداع وعدم التقيد بالطرق التقليدية، بل لابد من التنوع، ولا يعني ذلك الاعتماد الكامل على الإنترنت باختصار هذا النهج عليه، بل لا بد من أن يكون خلّاقًا مبدعًا وبسيطًا في الوقت نفسه، مع ضرورة مراعاة خصائص الفئة المستهدفة واحتياجاتها

الخطوة الرابعة: تصميم المعمل

المكونات الرئيسة للمعمل الافتراضي هي :

١- الأجهزة والمعدات المعملية.

٢- أجهزة الحاسب الآلي، فالطالب يحتاج إلى حاسب شخصي متصل بالشبكة المحلية أو الشبكة العالمية الإنترنت ليتمكن من العمل في أي زمان ومكان، إضافة إلى البرامج الخاصة لتصفح الشبكة، والبرامج الخاصة للمحاكاة.

٣- شبكة الاتصالات والأجهزة ذات الصلة، بما أن ربط جميع المستفيدين مع المختبر يكون بالتراسل الرقمي فيجب أن تربط جميع الأجهزة مع شبكة الحاسوب، وأن تكون خطوط الاتصال مأمونة، وأن توفر للمستفيد قناة اتصال ذات جودة عالية تمكنه من التواصل مع المعمل عن طريق الشبكة المحلية أو العالمية؛ حتى يستطيع القيام بجميع الأنشطة المطلوبة.

٤- البرامج الخاصة بالمختبر الافتراضي، وتتمثل في برامج المحاكاة

التي تم تصميمها من قبل المتخصصين بشكل جذاب ومثير للانتباه، زد على ذلك المناهج التفاعلية المزودة بأفلام فيديو و مواد إثرائية متنوعة تضمن للطالب أكبر قدر من المشاركة و التفاعل خلال تدريس المادة أو تكون مصدرًا مهمًا للاستذكار و المراجعة والتقويم لاحتوائها على العديد من الأسئلة و التدريبات التي تقيس مستوى فهم الطالب.

٥- برامج المشاركة والإدارة، وهي التي تتعلق بكيفية إدارة المعمل والعاملين من طلبة وباحثين، حيث تقوم هذه البرامج بتسجيل الطلاب في البرنامج المعملي.

٦- قواعد بيانات تحتوي علي معلومات تعتمد علي مجال التطبيق، مثل برامج محاكاة أولية وملاحظات تجريبية ومتطلبات للمتعلم أو الباحث وأدلة للمستخدمين، ويمكن أن تكون قواعد البيانات محلية أو موزعة.

٧- الموظف التقني (التقني المسؤول عن صيانة الحواسيب والبرمجيات، وهناك أيضًا مهندس الصوت الذي سيقوم بتوفير مستوى صوت ملائم لمساحة وبناء الغرفة ونظام التكييف والتدفئة فيها، واستخدام مواد خاصة لامتصاص الصوت خاصة للسقف).

الخطوة الخامسة: أن يناسب المحتوى التعليمي طبيعة المعمل الذي سيتم التعلم والتدريس داخله؛ كون المعمل يعمل بالتكنولوجيا فلابد أن يصمم المنهج بطريقة يمكن تقديمه للطلبة من خلال أدوات التكنولوجيا والبرمجيات الملائمة والمواقع الإلكترونية، مثل تزويدها بمناهج تفاعلية (على شكل برمجيات) مزودة بأفلام فيديو و مواد إثرائية متنوعة، ولابد من معرفة ما يلزم لتركيب هذه البرمجيات وحمايتها.

الخطوة السادسة: تمكين التواصل بين الطالب والمعلم وبين الطلبة أنفسهم بشكل فعال، وعلى المتعلم أن يكون على وعي بأشكال التواصل مع المعلم مثل الإيميل والشات أو عمل اجتماع بالفيديو أو القوائم البريدية.

الخطوة السابعة: طرق التقويم

هناك طرق عديدة للتقويم؛ كتحضير العديد من الأسئلة و التدريبات التي تقيس مستوى فهم الطالب، ويمكن أن يجتاز الطالب اختبارًا محوسبًا باستخدام أدوات مثل:

(Test Creator ،٢٠٠٠ Quiz Creator، Jquiz، Test)

كما أن هناك طرقًا للتقييم مثل: المراجعة الذاتية، وتقييم الأقران، ومستوى المشاركة في النقاشات.-peer review، self review، access records، level of participation in discussions.

الخطوة الثامنة: تنظيم الإدارة الصفية

ابتداءً من قيام المعلم بتحديد أسماء الطلبة المنتمين للشعبة، وبأخذ الحضور والغياب، وامتلاك البيانات الكاملة عن تقدمهم العلمي ودرجاتهم وكل المعلومات الأكاديمية عن الطالب، وتحديث هذه المعلومات كلما لزم الأمر وأرشفتها.

الخطوة التاسعة: التنفيذ، وتعني تطبيق ما تم اقتراحه سابقًا.

الخطوة العاشرة: الصيانة والتحديث المستمرّان سواء للأجهزة والمعدات أو للبرمجيات أو لكل ما هو داخل جدران المعمل.

المراجع:

- سلامة،عبد الحافظ (٢٠١٣) . نماذج في تصميم التدريس . (ط١) ،عمان : دار البداية ناشرون وموزعون
- عبود،حارث (٢٠٠٧) . الحاسوب في التعليم . (ط١) ،عمان : دار وائل للنشر
- الحيلة،محمد (١٩٩٨) . تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق . (ط١) ،عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
- البياتي،مهند (٢٠٠٦) . الأبعاد العملية والتطبيقية في التعليم الإلكتروني. عمان: الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد.
- أحمد بن صالح الراضي (٢٠٠٨). "المعامل الافتراضية نموذج من نماذج التعلم الإلكتروني". ورقة عمل مقدمة لملتقى التعليم الإلكتروني في التعليم العام، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للتربية والتعليم. الرياض.

Available At:
www.elearning.edu.sa/fourm/showthread.php

نحو إستراتيجية وطنية للإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة

الدكتور: قاسم محمد المجالي
اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين

مـن الطبيعي أن يختلف علماء النفس والإدارة والاجتماع حول جوهر القيادة وطبيعتها، وحيـث إن القيادة قابلة للتعلم والتطوير وإعـادة الصياغة بما يتناسب مع العصر، فهـي إذاً صناعة يمكن إعـادة اختراعها، وتجهيزهـا، وتهيئتهـا لإدارة المستقبل. وعندما نعيـد التفكـير في القيـادة (rethin king leabershib) نجـد أننـا معتـادون على تخيـل صـور لأنـاس معينـين في أدوار ترتبط بسلطات رسمية محدودة، كمديري المدارس ومساعديهم ومديري المناطـق التعليميـة ..... إلخ، ولكن القيادة يمكـن أن ينظر إليها، وتتـم دراستها كفعل وليس كاسم فقـط؛ أي أن نأخذ بعين الاعتبار الاهتمـام بالعمليات والنشاطات والعلاقات التي يرتبط بوساطتها النـاس، عوضـاً عن دراسـة القيادة كمجرد شخصـ معين في دور محدد؛ "أي أننا يمكن أن نعرف القيادة كعملية تعلم تبادلية تمكن مجموعـة المساهمين فيها من بناء شـيء له مغزى وتدعيمه لديهم في إطار تحقيق الهدف العام المشترك للمجموعة". وهذا التعريف هـو مـا يطلق عليـه (القيـادة البنّـاءة المنتجـة)، والقيـادة بهذا المفهـوم تعني عملية التعلم الناتجة بـين البالغين في إطار المشاركة الجماعيـة؛ لصياغة الرؤيـة الخاصـة بالمؤسسـة التربوية ووضع أهدافهـا وأولوياتهـا؛ أي أن القيـادة عملية تعلـم جماعية تتضمن

مجموعة من الفرضيات وهي:

١-أن كل فرد لديه الطاقة ليكون قائداً ويتمتع بحقه في ممارسة القيادة.

٢-أن القيادة ليست مجرد سمة أو صفة، والقائد هو الشخص الذي يقوم بممارسة العمل القيادي.

٣-أن المقصود بالقيادة هو "عملية التعلم التي تؤدي إلى التغيير الإيجابي البنّاء". (١)

ولاسيّما أننا نعيش في عصر تسوده نظرية التعليم المستمر وامتداد المعرفة، فالتطور العلمي يتسارع بصورة انقلابية كل يوم، ولا أحد في منأى عن التأثر بهذا التغيير العلمي الهائل الذي أخذ طابع الانقلاب الحضاري(٢)، باعتبار أن المؤسسة التربوية أداة حيوية في المجتمعات الإنسانية، وذلك لأن التربية هي المدخل إلى التنمية الشاملة، وهي الحصن المنيع الذي تلجأ إليه المجتمعات إذا تعرضت للمصاعب والمحن، وإذا كانت المؤسسات التربوية الأداة الحيوية في المجتمع فإن الإدارة التربوية هي المفتاح ونقطة البدء في عملية إصلاح التعليم وتطويره ليواكب حاجات المجتمع وتطوراته، والإدارة التربوية ضرورة لكل نشاط في المنظمة، ولكل مستويات الإدارة؛ كونها العنصر المسؤول عن تحقيق النتائج، مما يستوجب الأخذ بما يسمى بالهندرة (reengineering)، حيث ظهر هذا المفهوم في التسعينيات من القرن الماضي، وأضاف لمسة جديدة في عالم الإدارة الحديثة بشكل عام والإدارة التربوية بشكل خاص، فأصبح مفهوم الهندرة من المفاهيم المعروفة في الإدارة التربوية والتنظيم في العالم بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، وقد تبنى المفهوم أساتذة الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي والقيادة الإدارية والمديرين والمشرفين والمتابعين للتقنيات الحديثة في الإدارة العليا للمفهوم الجديد (الهندرة)، الذي ساهم في تطوير مهامهم وتغييرها في ظل العمليات والمنافسة في عصر المعلومات والتحديات كنظام العولمة، مما يعيدنا إلى إدارة الجودة الشاملة وإرضاء الطالب وتوكيد الجودة في التعليم والتدريب ونظم العمل(٣).

التطوير التنظيمي في السياق التربوي

إن المؤسسة التربوية بطبيعتها محافظة، باعتقادها ويقينها بأنها القيِّمة على الإرث الثقافي للمجتمع، ولذا فإنها تظل مترددة في قبول فكرة التطوير بحد ذاتها، ولعل هذا يفرض على الإدارة التربوية تحدياً من نوع خاص، وهو إشاعة ثقافة التطوير في المؤسسة التربوية وتكريسها، وإذا تذكرنا بأن العصر الذي نعيشه هو "عصر التغيير"، فإن التغيير يحصل بالفعل وتتسارع في كل يوم وفي كل لحظة وفي مختلف المجالات فكرة "التغيير"، وهي فكرة منقولة وشائعة ومأخوذٌ بها في المؤسسة التربوية ثم في المجتمع. وفي ما يتعلق بالإستراتيجيات التي يمكن أن تأخذ بها الإدارة التربوية فإن إستراتيجيات التثقيف والتوعية (normat ivereeducative) هي الأكثر مناسبة لطبيعة الوظيفة التربوية، الأمر الذي يعني أن الإدارة التربوية المعنية يجب أن تعمل على إقناع العاملين بضرورة التطوير وأهميته بالنسبة لهم كأفراد، وبالنسبة لمؤسستهم كتنظيم (٤).

وتتطلب إدارة العمليات التعليمية والتعلمية منهجية واضحة قائمة على التخطيط السليم، وتوفير الأدوات والوسائل المعينة المناسبة، وتوظيف الإستراتيجيات الأدائية والتقنيات اللازمة، واستخدام الأدوات التقويمية الكفيلة بقياس مدى تحقق الأهداف التربوية المخطط لها في أبعادها المعرفية والمهارية والقيِّمة، لكنّ جوهر تلك العمليات يتمثل في الخطوات التنفيذية لمواقف التعليم والتعلم، وما تتطلبه من تحديد لأدوار كل المشاركين في هذه المواقف من طلبة ومعلمين، وربما يكون للمشرفين التربويين أو المرشدين أو غيرهم دور المشاركة، وذلك كي يتم إنجاز المهمات في ضوء تلك الأدوار المحددة لكل منهم(٥). ويعد المنهاج المدرسي مجموعة من المعارف والخبرات التي يتعلمها التلاميذ بإشراف المدرسة

وإدارتهـا، وهو أشبه بوثيقـة مكتوبة تقرر وجـود التربية المدرسية أو انعدامهـا، وسلوك المعلم والتلاميذ والمفاهيم التربوية والوظيفة المخصصة، فلا يمكن أن تتوافر تربية مدرسية ولا معلم أو تلاميذ دون تواجـد مسبق للمنهج أولاً، فالمادة الإجرائية للتربية والتعليم، فالمعلـم وتعلم التلاميذ أو وقودهـا وطاقاتها التربوية المحركة، ولم ينحصر دور المنهج إلى هذا الحد، بل تستحدثه الجهات الرسمية في الواقـع لسـد حاجـات اجتماعيـة متنوعـة؛ اقتصاديـة ومهنية وإنسانيـة وسياسية وقومية ونفسية واقتصادية، فبهذا كله يساهم المنهـج بتنفيذ الحياة اليومية للفرد والمجتمع، وفي تقديم مستقبلها للأفضل (٦).

إن المواطنـة الصالحـة هـي بقـدر ما تعطـي الوطـن لا بقدر مـا تأخـذ منه، وقليل من النـاس يعطون وأقل منهـم أولئك الذين يعرفـون كيف يعطـون، هؤلاء هـم الصفوة الصفـوة الذين يفنون شبابهـم بخدمة بلادهـم؛ لعلمهـم أن لها حقًّا عليهـم، فهي التي ربّتهم وعلمتهـم وهذبتهم، وهي التي جعلت منهم العلماء الأجلاء الذيـن يضعون الخطط والاستراتيجيـات، ويؤلفون الكتب القيِّمة، وبـكل فخر فإننا نعزو ذلك إلى التعليـم والاهتمام به؛ لتطويره كل ضمن اختصاصه.(٧)

الهوامش:

١-مجلة رسالة المعلم، المجلد ٤١، العدد٢، تموز ٢٠٠٢، منشورات وزارة التربية والتعليم ص٢٣-٢٦-٢٧، عمان.

٢-نحو إستراتيجية ثقافية وطنية، منشورات أمانة عمان الكبرى، ط١، ٢٠٠٥، ص١١٩.

٣-تجديدات في الإدارة التربوية، د. محمد محمود الفاضل، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١، ص٩٧-٩٨، عمان.

٤-قضايا معاصرة في الإدارة التربوية، أ.د. أحمد بطاح، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦، ص٧٢-٧٣، عمان.

٥-البحث الإجرائي في تطوير المؤسسات التربوية، د. محمد إبراهيم القداح، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، مطابع الدستور التجارية، ط١، ٢٠١٠، ص١٤١، عمان.

٦-بناء المنهج المدرسي، د. ماجد خطايبة، دار الشروق للنشر والتوزيع. ط١، ٢٠٠١، ص١٧٤، عمان.

٧-إضاءات تربوية من خلال المناسبات الوطنية، خالد سليمان البراج، إصدارات المجلس الأعلى لشباب الأردن، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٤-٥٥.

❖ ❖ ❖

الجودة في التعليم

الدكتور فواز محمد التميمي
مدير تربية وتعليم سابق

استأثر مفهوم الجودة في التعليم على اهتمامات الباحثين في الحقل التربوي، وقد حاول العديد منهم إعطاء تعريف لمفهوم الجودة في التعليم كل حسب رؤيته، كما حظيت الجودة بجانب كبير من اهتمام العالم اليوم إلى الحد الذي جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر

(عصر الجودة)، فقد أصبحت الجودة من أهم الأساليب لتحسين نوعية التعليم في العصر الحالي؛ إذ إنها لم تعد ترفاً ترنو إليه المؤسسات التربوية، بل أصبحت ضرورة مُلِحّة ودليلاً على بقاء المؤسسة التعليمية(منصور، ٢٠٠٥:٣).

والجودة في مجال التربية والتعليم هي معايير عالمية للقياس والاعتراف، والانتقال من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والتميز، واعتبار المستقبل هدفًا نسعى إليه، والانتقال من تكريس الماضي إلى المستقبل الذي تعيش فيه الأجيال التي تتعلم الآن(الزواوي،٢٠٠٣: ٣٤). وجودة التعليم من منظور إسلامي عبارة عن ترجمة احتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية إلى مجموعة خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضا الله عز وجل (الخطيب، ٢٠٠٧ : ٣).

فالجودة هي الثقافة التي ينبغي أن يتبناها جميع العاملين في الوزارة، وتحقيقها يحتاج إلى تغيير الثقافة في العمل من خلال التعاون، والعمل بروح الفريق الواحد للوصول إلى الخدمة أو المنتج عالي الجودة (الطالب) بأقل تكلفة ممكنة، وهذا ليس بالأمر السهل بل يحتاج بعضاً من الوقت،ويتحقق من خلال التعريف بسياسة الوزارة والالتزام بمتطلبات الجودة من قبل الإدارة العليا أولاً ثم من قبل جميع العاملين فيها. كما أن الجودة تقاد من الأعلى، ولكنها تغذى من الأسفل، وهي مسؤولية كل فرد، وتهدف الوزارة في تحقيقها إلى تلافي حدوث الأخطاء وليس إلى اكتشافها، مع مواصلة التطوير والتحسين؛ إذ إن الجودة ليست إجراءات عمل ونظم يمكن تطبيقها، بل هي تغيير جذري في الثقافة التنظيمية، يتم التعبير عنها بالقيم والأفكار والسلوكات السائدة فيها.

واتساقًا مع ما سبق، لا بد من تأكيد أن الجودة وإتقان العمل وحسن إدارته من المبادئ الإسلامية التي وردت بنصوص الكتاب والسنة، والأخذ بها واجب ديني ووطني، وأنها من سمات العصر الذي نعيشه، وهي مطلب وظيفي يجب أن يحتضن جميع جوانب العملية التربوية.

وانطلاقاً من حرص الأردن على تطوير النظام التربوي بهدف تعزيز فعاليته وزيادة إنتاجيته، وإيماناً من وزارة التربية والتعليم بأهمية ترجمة التوجيهات الملكية السامية، وصياغتها في صورة برامج إجرائية، ومراجعه النظام التربوي، وتطويره بمفرداته كافة؛ مدخلات وعمليات ومخرجات، فقد انتهجت الوزارة وبدعم متواصل من جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم –حفظه الله – رزمة من المشاريع التجديدية الكبرى، تركز بصورة أساسية على تحسين البعد النوعي لعناصر النظام التربوي كافة بالإفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة بما يحقق التوظيف الإبداعي والفاعل لها، وحيث إن مفهوم الجودة يعد من السمات الأساسية للعصر الحاضر نظراً لاتساع استخدام هذا المفهوم في الكثير من جوانب الحياة المعاصرة، وسعي الكثير من المؤسسات الإنتاجية أو الخدماتية لتوظيف هذا المفهوم أو استخدامه، فقد كان نظام إدارة الجودة (آيزو ٩٠٠١) أحد رزم المشاريع التجديدية التي قامت وزارة التربية والتعليم في الأردن بتطبيقها.

وتعدّ المواصفة الدولية للجودة (الآيزو ٩٠٠١) أحد المقاييس الدولية التي يؤخذ بها، لتأكيد نظام الجودة لدى العديد من المؤسسات والشركات العالمية، ولذلك عُدّ الحصول على هذه المواصفة الخطوة الرئيسة الأولى نحو تحقيق نظام الجودة الكلية (Sallis، ١٩٩٣:٦٥)، لذا نجد أن الكثير من المؤسسات الدولية أو المحلية تجد نفسها ملزمة بالأخذ أو بتطبيق عناصر المواصفة الدولية، إذا ما أرادت أن تتخذ لنفسها مكاناً منافساً في السوق الدولية أو المحلية، وتحافظ على استمرارية ذلك، وكان من بين تلك المؤسسات وزارة التربية والتعليم في الأردن.

والآيزو ٩٠٠٠ (ISO ٩٠٠٠): هو عبارة عن مصطلح عام لسلسلة من المعايير تم وضعها من قبل الهيئة الدولية للمواصفات القياسية عام ١٩٧٨، لتحديد أنظمة الجودة التي ينبغي تطبيقها على القطاعات الصناعية والخدمية المختلفة، وكلمة آيزو مشتقة من كلمة يونانية تعني التساوي، أما الرقم ٩٠٠٠ فهو رقم الإصدار الذي صدر تحته هذا المعيار أو المواصفة، أما حروف الآيزو (ISO) فهي الحروف الأولى من اسم المنظمة الدولية للمواصفات القياسية (The International Organization for Standardization) التي تأسست عام ١٩٤٦ في سويسرا (Hutchins، ١٩٩٤:١٠).

فالآيزو نظام للرقابة الكلية على الجودة، يشتمل على معايير محددة للجودة في كل نشاط من أنشطة المؤسسة يجب الالتزام بها، من أجل تحقيق مستوى أداء وجودة عاليين (عقيلي، ٢٠٠١: ٦٣). كما أنه مواصفة إدارية تركز على المنظومة الإدارية في المؤسسات، وتنطبق على جميع أنواع المؤسسات على اختلاف

أحجامهـا وأنواع النشاطات التي تقـوم بها، وتبحث في النهاية عن كفاءة أداء المنظومة الإدارية والتطور الذي تحققه.

وبالنظر إلى المواصفة بأجزائها المختلفة سنجد أنّها تحوي جميع المبادئ التي أرستها إدارة الجودة الشاملة ابتداءً من مهندسها الأول إدواردز ديمينـج (Edwards Deming)، وبالتـالي فإن التوافق مـع متطلبات هذه المواصفة يعني بأن لـدى المؤسسة نظاماً متكاملاً يعتمـد على مبـادئ إدارة الجـودة الشاملة. كمـا أن الحصول على شهـادة الآيزو يعنـي أن المؤسسة قد أصبحت تملـك نظاماً تستطيع استخدامه للتطوير المستمـر بتطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة وإعـادة هندسة العمليـات وإدارة التغيير وإرضـاء العملاء وتحقيق التفوق في الأسواق (نصر الله،١٩٩٥ :٢٣).

والعاملـون هم حجـر الزاوية في صرح الجـودة العالية، وعلى كاهلهـم تقـع صناعتها وتنفيذهـا، ولا بد من التـزام الجميع بكل مكونات الجودة، وبـكل ما يحققها، أو يساعد على تحقيقها، وخير شاهد على ذلك ما حققته اليابان في مجال الجودة، ولا ننسى دور الإدارة في هـذا المجال، حيث تؤدي مساندتها للعاملين إلى حفزهم لكـي يحققوا مزيداً من التقدم والنشـاط، بهدف تحسين الجودة، وإن مشاركـة العاملين في تحسينهـا، يتيح لهم ممارسة السلطة في إدارة العمليـة، ويكونون في موضع المسؤولية عن استمرار التحسين في مجالهـا، علاوة على ما تهيئوه هذه السلطة من تسهيلات الأداء نحـو الأهداف. كمـا أن المشاركة الجماعية للعاملـين تدفعهم إلى الإحساس بسلطـان العمل وامتلاكـه، الذي يدفع بـدوره إلى بذل أقصى الطاقات من أجل نتائج رائعة (مجيد،٢٠٠٢ :١١٠).

ومـن هنا نجد أنّ عمليـة بناء الجـودة في المؤسسات التربوية تتطلـب بذل الكثير من الجهود، والتـزام الإدارة العليا نحو مسيرة الجـودة وتحسينهـا باستمرار، كمـا تتطلب أيضاً قـدراً هائلاً من الصـبر والالتزام من قبل العاملـين كافة، وتحتاج وقتاً طويلاً حتى تعطي نواتج نوعية ملموسة.

المراجع:

- الخطيب، محمود (٢٠٠٧). كيفية تحقيق الجودة في التعليم العام. مجلة الدعوة، العدد (٣٠٩٨). على شبكة الإنترنت،٢٠٠٩/٢/٢٠
http://www.aldaawah.com

- الزواوي، خالد محمد (٢٠٠٣): الجودة الشاملة في التعلم .مصر: مجموعة النيل العربية.

- عقيلي، عمر وصفي (٢٠٠١). المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة، ط١، عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

- مجيد، جاسم (٢٠٠٢). دراسات في الإدارة والآيزو. مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

- منصور، نعمة عبد الروؤف-(٢٠٠٥). تصور مقترح لتوظيف مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية بمحافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين.

- نصر الله، نظمي (١٩٩٥). آيزو ٩٠٠٠ بداية الطريق إلى تطوير المنظومة الإدارية. مصر: الشركة العربية للنشر والتوزيع.

- Hutchins. Greg .(1994). Taking Care of Business: How to Become More Efficient and Effective Using ISO 9000. New Delhi: Vanity Books International.

- Sallis. A. (1993). Total Quality Management in Education. Philadelphia: Kogan Page

❖ ❖ ❖

رؤية في التنظيم الحالي للمدرسة الأردنية ودورها في تطوير المنهاج

الدكتور محمد زهران أبوعلي
جامعة الزيتونة الأردنية

إن البحث والدراسة في التنظيم الحالي للمدرسة الأردنية، والبحث في الدور الذي تقوم به في تطوير المنهاج أمر ليس سهلاً، لأنه يحتاج لتحليل دقيق ونظرة واعية ناقدة، وذلك للكشف عن العلاقات بين مكونات النظام الإداري والتعليمي والأسباب الكامنة وراءها، ومحاولة تأويل بعض السلوكات للإداريين أو المعلمين ومناقشة أدوارهم وممارساتهم اليومية في المدرسة، ومعرفة مدى علاقتها بعملية تطوير المنهاج والكتب المدرسية وطرائق التدريس والوسائل التعليمية وأنظمة الامتحانات والأنشطة والإدارة المدرسية ونظم تدريب المعلمين وغيرها. فالتعليم له أثر كبير في حياتنا العملية ويتناول الجوانب الحياتية كافة، ولذلك فإن تطوير المناهج يتعدى آثاره في الطلبة وفي المدرسة فيشمل جوانب المجتمع كافة.

ومن الأسئلة المهمة في هذا الإطار: هل يعي مدير المدرسة أن عليه دورًا قياديًا تربويًا يتعلق بعملية تطوير المنهاج؟ وإذا كان يعي ذلك، فهل الظروف التنظيمية والإدارية في النظام التربوي السائد تتيح له الفرصة للمشاركة الفاعلة والإسهام حسب قدرته وإمكانياته في تطوير المنهاج؟ وهل من حوافز تدفع المدير والمعلمين لبذل المزيد من الجهد لتطوير أنفسهم؟ وهل يُسمَح للمعلمين

وللمدير القيام بعملية التطوير؟ وهل يمتلك المدير الوقت الكافي ليفكر كقائد تربوي في الميدان؟ وهل يفكر المعلم المُثقَل بالنصاب التدريسي بأن يطور من أساليبه ومعرفته؟ وهل يستطيع المديرون والمعلمون في ظل نظام إداري مركزي أن يخرجوا عمّا هو مطلوب تنفيذه من باب الوعي والتجديد؟

من هذه الأسئلة وغيرها يمكن التوصل إلى أن المعلمين والمديرين يعملون في ظل نظام إداري مركزييتم التركيز فيه على إجراءات العمل؛ بحيث تصبح الإجراءات وكأنها الهدف ذاته، ونجد في واقع الأمر أن الإدارة المدرسية تقوم على تنفيذ الأوامر الصادرة إليها من الرؤساء، وتنحصر مهمتها في القيام بالأمور الإدارية فقط بمعزل عن البيئة والمجتمع من حولها، فتنظيم المدرسة الحالي يجعلها بصفة عامة عاجزة عن بناء علاقة تفاعلية قوية مع مجتمعها المحلي، ويظهر ذلك جليًّا من خلال ضعف إسهام المدارس في مجتمعاتها المحلية من جهة، وقلة دعم المجتمعات المحلية لجهود التطوير في المدرسة من جهة أخرى، إضافة إلى انخفاض درجة فاعلية المجالس المدرسية، وضعف قدرتها في أداء المهمات التطويرية المطلوبة منها، كما يُلاحَظُ غياب المبادرات الهادفة لتفعيل دور المدارس في إحداث التطوير المجتمعي، فالمدرسة الأردنية ما تزال أسيرة المفهوم التقليدي لدور المدرسة في الشأن التربوي، كإطار نظامي فقط للجهود التربوية والتعليمية، ويمكنني عزو ذلك كله إلى طبيعة الإدارة التربوية المركزية في الأردن.

إنّ طبيعة العمل الروتيني المعروف في مدارسنا تتلاءم مع البنية البيروقراطية وآليات عملها، فالمعايير البيروقراطية والتقليدية التي تحكم ممارسات المعلمين وتحددها في مدارسنا تزيد الحذر لديهم، وتُخضِعُ أعمالهم وتدريسهم للتفسيرات المختلفة والانتقاد، مما يسبب ضغوطًا في العمل والتزامًا كبيرًا في الأنظمة والقوانين الموضوعة، وهذا يجعل المعلمين يمتازون بالحرص والتروّي واتباع القواعد حتى يصبح ذلك هو الغاية وليس الوسيلة لتحقيق هدف معين، بحيث نجد المدير وكذلك المعلمين يركزون على الإجراءات الشكلية ولا يهتمون بجوهر مهنتهم، مما يسبب تداخلاً في الأهداف والمسؤوليات بين المدير والمعلمين والمشرفين، وينعكس سلبيًّا على أداء الطالب سواءً في الصف أوخارجه. إنّ بنية النظام التربوي المركزي السائد في مدارسنا ترتبط بالمفهوم الضيق للمنهج، الذي أدى إلى اقتصار وظيفة المدرسة على الجانب المعرفي والتلقين، والعزلة بين المدرسة والحياة، وإهمال الجوانب الأدائية التطبيقية، وتقييد حرية المعلم وإغلاق باب الإبداع عنده،وعدم تطوير المناهج بناءً على الاحتياجات الحقيقية للمجتمع، وبحسب النظرة الضيقة لوظيفة المدرسة نجد أن تطوير المنهج يهتم بتطوير المواد المطلوب تعلمها مع الأخذ برأي الخبراء في مجال التعليم، ويُقيّم المعلم -حسب هذه النظرة- من خلال الكفاية في إعطاء المادة التعليمية ونقلها، والكفاية في إدارة الصف، وكفايته في معرفة التقنيات والطرائق العلمية، ونجد في نظامنا التربوي السائد أن هناك فاصلاً بين الإدارة العليا التي ترسم القرارات وتتّخذها، وبين الإدارة الإشرافية التي تكون مهمتها التنفيذ ومتابعته، فلو تأملنا في الكثير من الممارسات لوجدنا أن المدير يقوم بالكثير من الأعمال اليومية من غير قناعة حقيقية بجدواها،فدور المدير في مدارسنا غالبًا ما يكون دور المراقب والمتابع لما يحدث، والعمل على تطبيق التعليمات فقط.

أما المعلم في مدارسنا فنجده مُؤطّرًا بمتطلبات الوظيفة من غير السماح له بالإسهام الحقيقي في التجديد والتغيير التربوي، ونجده مُثقَلاً بأعباء الوظيفة التي تقف سدًّا منيعًا في وجهالعلاقات الإنسانية بين المعلمين، مما يقلل الانسجام بينهم، فلا يجدون مُتّسعًا من الوقت للتشاور والتفكير والتخطيط لأعمال تَصُبُّ في مصلحة الطلبة، من خلال تطوير أفكارهم التي تنعكس إيجابيًّا على المنهاج الذي يتعاملون به.

إن لجنة تطوير المنهاج على مستوى المدرسة عليها أن تعي أن تخطيط المنهج وتطويره عملية متواصلة قائمة على التجريب وتحديد جوانب القصور لإحداث التحسينات، وبهذا يمكنهم الوصول إلى منهاج تربوي أكثر فاعلية. وإذا افترضنا أنّ المدرسة -المعلم الفرد- هي وحدة التخطيط الذكي للاستحداث والتجديد، فإنّ المعلم أو مدير المدرسة هو صاحب الدور الأول في إحداث التغيير.

وحتى ننفُذَ مما سبق إلى ما يُرجى تنفيذه، فلا بد بدايةً من تأكيد أمر مهم، وهو أنّ مفهوم المركزية واللامركزية يعالج مع مبادئ التفويض في الصلاحيات عمومًا؛ إذ إنّ العلاقة بينهما وثيقة، فكلما كان هناك توسع في تفويض الصلاحيات والسلطات إلى مستويات إدارية منخفضة قريبة إلى التنفيذ يكون هناك لا مركزية في السلطة، وكلما تركزت السلطة في أيدي أفراد قلائل أو مستويات إدارية عليا بعيدة عن التنفيذ يكون هناك مركزية في السلطة؛ حيث نجد أن هناك انفرادًا لإدارة أو هيئة أو سلطة معينة في الإشراف على التربية، من غير أن يشاركها في ذلك أحد، وقد يكون لهذه الإدارة المركزية فروع في المحافظات،وهي بذلك تكون موجودة لتطويع القرارات والخطط بما يتلاءم مع خصوصيات المحافظات المختلفة،ولتخفيف العبء عن السلطة المركزية؛لأنّ السلطة المركزية تهتم غالبًا بمحتوى التغيير ولكنها تتجاهل كيف يحدث.

التنظيم المقترح والمهمات الجديدة للمدرسة التي تمكنها من القيام بتطوير منهاجها الدراسي باستمرار وفق التغيرات التي تحصل في بيئتها

ينبغي أن يدرك المدرس في ظل التطورات المتلاحقة أن اشتراكه في عملية تطوير المنهاج هو جزء من مسؤوليته المهنية، وهذا لا يمكن أن يتم في نظام تعليمي مركزي، لذلك لا بد من آلية جديدة تجمع بين المركزية واللامركزية، يمكن تسميتها بِـ"اللامركزية الموجهة"، فتطوير المنهاج بطريقة جماعية تشاركية داخل المدرسة لا يكون بمعزل عن المتغيرات والظروف المحيطة، كالثقافة السائدة ومعتقدات الطلبة والمعلمين، وثقافة المجتمع، وتقدير دقيق للحاجات الحقيقية التي على المنهاج تلبيتها، لذلك يفترض من المعلمين والمديرين ورؤساء الأقسام أن يكونوا على علم ودراية بأهمية تطوير المنهاج بشكل مستمر، وبمتطلبات هذه العملية من معرفة وإجراءات، ويمكن تدريب بعض المعلمين وتطوير قدراتهم ومهاراتهم في هذا الشأن، إضافةً إلى أنّ هذا التطوير يتطلب العمل في نظام تربوي يتيح للمدرسة اتخاذ القرارات حول المنهاج في ضوء توجيهات ومبادئ عامة ومعايير متفق عليها على مستوى الدولة، وهذا الأمر بلا شك يحتاج للتعرف إلى النماذج الإدارية المركزية واللامركزية، للتوصل إلى إدارة مدرسية فعلية تمزج بين المركزية واللامركزية وتتجه نحو التغيير المطلوب. أمّا التنظيم الجديد المقترح للنظام التربوي اللامركزي الموجه، فله أربع مراحل تتّسم بشيء من التداخل، وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة تحديد الحاجات وتقديرها من قبل لجنة خاصة من معلمي المدرسة

يتم اختيار هذه اللجنة بالتزكية أو بالانتخاب، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة صنع السياسة الجديدة للمنهاج، والاهتمام الرئيس يكون بتحديد الحاجة وبكيفية تقديرها وكيفية تلبيتها، وعلى المعلمين والمديرين جميعهم أن يكونوا على معرفة بأنّ فعل التغيير عندما يكون داخليًا فإنّ ذلك سيسهم في نجاحه، لأن التغيير لا يُفرَض من الخارج، ولا بد من النظر للعملية التربوية على أنّها نظام مكون من المدخلات والعمليات والمخرجات بشكل متكامل شمولي.

لذلك يكون السؤال الرئيس محور الاهتمام لهذه اللجنة هو: ما الإجراءات والاستراتيجيات لجعل المنهاج الذي يُنفّذ على أرض الواقع مطابقًا تمامًا للمنهاج الذي تم تصميمه؟

المرحلة الثانية : مرحلة البدء بنشر التجديد/ التبني

التبني هو القرار الذي تتخذه المدرسة بشأن إدخال شيء جديد، ويكون في المدارس ذات الحرية في اختيارها، وهذا يكون مناسبًا للنظم اللامركزية الموجهة، فمن الممكنإظهار خصائص المنهاج الجديد وحسناته ومنطلقاته، وإظهار ما يدل على أنّ المنهاج القديم عاجز عن تلبية الطموحات، وغالبًا يلزم لجنة تطوير المنهاج بالمدرسة لصنع قرار بالتبني الاستناد إلى ثلاثة من العوامل المتكاملة، وهي:

- الملاءمةRelevance،بمعنى هل المنهاج الجديد يلبي الحاجة؟
- الجاهزيةReadiness ، بمعنى هل المنهاج الجديد قابل للتطبيق؟
- الموارد Resources ،بمعنى هل يمكن توفير الموارد البشرية والمادية التي يتطلبها المنهاج الجديد؟

المرحلة الثالثة: مرحلة التنفيذ

على لجنة التطوير المدرسية المُشكّلة من المدير وبعض المعلمين في المدرسة النظر لمرحلة تنفيذ التجديد على أنها واقع وليست فكرة، وعليهم إدراك أن نجاح التجديد يتوقف على نجاح العمليات في هذه المرحلة،ويمكنهم استخدام التقويم النوعي أو الكمي لمعرفة كيف ينفذ المعلمون المنهاج.والجديد هنا أنّ الوظيفة الأساسية لمديريات التربية والتعليم تصبح مراقبة تنفيذ المنهاج في المدارس للتحسين والتجويد بشكل مستمر، بعكس مهمتها في ظل المركزية، وهي المراقبة حسب ما تريده السلطة التربوية،فالتنظيم الجديد للمدرسة يهدف إلى إبراز دور جديد في التخطيط والتوجيه وادارة التغيير، وإلى زيادة التماسك والالتزام بالأنظمة التربوية لتحسين الأداء الصفي، وتعليم الطلبة المهارات الأساسية، ورفع مستواهم وزيادة معارفهم.

وخلاصة ذلك أنَّ من أقوى التوجهات التربوية الحالية أن تشرف السلطات التعليمية المركزية على السياسة العامة للتعليم، مع إعطاء الحرية للسلطات المحلية والمجالس المحلية في عملية تنفيذ تلك السياسة التعليمية التربوية بما يتلاءم مع حاجات المناطق المختلفة وظروفها، بمعنى لا مركزية موجهة.

المجالس المقترحة حسب الإدارة التربوية اللامركزية الموجهة

أ- مجلس إدارة المدرسة: وظيفته تحديد رؤية المدرسة ووسائل تحقيق الأهداف، وتكوين رؤية مشتركة Shared Vision في ضوء فلسفة التربية والتوجهات العامة للمجتمع.

ب – مجلس التعليم المحلي: يكون دوره بتقديم مقترحات حول الخطوط العريضة للمنهاج في ضوء السياسة العامة للدولة، وهو المجلس الذي يربط بين مجموعة من المدارس في بيئة جغرافية واحدة كقرية من القرى أو حي من الأحياء في المدينة. ويرأس مجلس التعليم المحلي أحد مديري المدارس التابعة لها،بشرط أن يتم تعيينه بالانتخاب، أما أعضاء مجلس التعليم المحلي فهم الأعضاء عينهم في مجلس إدارة المدرسة مع اختلاف النسب حسب مساحة القرية.

ج- مجلس التعليم الإقليمي:

يضم مجلس التعليم الإقليمي عددًا من مجالس التعليم المحلية التي تجمع بينها ظروف متشابهة جغرافية أو اقتصادية، مثل مديريات التربية والتعليم المنتشرة في محافظات المملكة المختلفة.

ويُعَدُّ مجلس التعليم الإقليمي من أهم مجالس التعليم على الإطلاق، وذلك لأنّه حلقة الوصل بين المدرسة (الوحدة الأولية للتربية) ووزارة التربية، وبوساطة مجلس التعليم الإقليمي تتعاون السلطتان المركزية والمحلية في تحقيق الأهداف المحلية والقومية للتعليم، ويتألف مجلس التعليم الإقليمي من الخبراء والمتخصصين في المجالات التربوية وغير التربوية، كما يضم نخبة من أولياء الأمور الذين يتمتعون بقدر عالٍ من الثقافة.أما رئيس مجلس التعليم الإقليمي فيتم اختياره بقرار من وزارة التربية المركزية والمجالس المحلية،بشرط أن يتمتع بالقدرات الإدارية والكفاية اللازمة.

ويضطلع مجلس التعليم الإقليمي بالوظائف الآتية:

١.تحديد فلسفة التعليم المناسبة للمحافظة أو المنطقة، وذلك في ضوء المخطط القومي العام وما تراه المجالس المحلية للتعليم.

٢.التنسيق بين مجالس التعليم المحلية.

٣.وضع الخطوط العريضة للمناهج في ضوء توجهات الدولة، وفي ضوء اقتراحات المجالس المحلية وآراء الخبراء في المناهج والمدرسين العاملين في المناهج.

د- مجلس التعليم القومي:

يضم هذا المجلس أعضاء منتخبين من مجالس التعليم الإقليمية ومجالس التعليم المحلية ومجالس إدارة المدرسة، كما يضم أعضاء تُعيّنهم وزارة التربية بحكم كفاياتهم وخبراتهم، ويضم أيضًا أعضاء منتخبين من رجالات المجتمع في الجامعات والصحافة وقادة الرأي والفكر في المجتمع.

وتتلخص مهام مجلس التعليم القومي في وضع فلسفة التربية على مستوى الدولة، والإشراف على مجالس التعليم الإقليمية، وتقديم العون لها، وتزويدها بما تحتاج إليه من وسائل ومواد وأدوات ومنجزات في البحوث والدراسات.

المرحلة الرابعة: مرحلة المأسسة أو التأصيل أو الاستمرارية للتغيير

المأسسة تعني أن يصبح التغيير جزءًا عضويًا في المدرسة؛ بحيث يخلخل التجديد النظام الاجتماعي والثقافي في المدرسة، ومن العوامل المهمة التي تساعد على المأسسة "الوقت"، فالوقت لا بد أن يكون كافيًا حتى يصل التجديد لهذه المرحلة، كما أنّ الدعم المادي والمعنوي من السلطة التربوية ومن المجتمع المحلي أمر مهم، فالتغيير الناجح يلزم أن ينال رضا المجتمع وقبوله، وإن حدث إخفاق في المأسسة، فذلك يتطلب من لجنة التطوير في المدرسة العمل على إعادة التخطيط والتنفيذ مرة أخرى للكشف عن مواطن الخلل.

إن الوصول إلى مرحلة التأصيل يحتاج إلى بناء وجداني يقوم عليه التعليم، وهذا جانب مهم على لجنة التطوير المدرسي الالتفات إليه، لذلك يجب مراعاة الحاجات النفسية للمتعلمينعندما يتطلب التجديد ممارسة أدوار وطقوس جديدة،وقد يكشف التفكير أثناء مراحل التنفيذ عن حاجة المدرسة كمؤسسة إلى التغيير كي تستوعب المستحدث؛ فعلى سبيل المثال، قد يكون المعلمون غير قادرين على تخطيط أنشطتهم الجديدة وتنسيقها إلا إذا تفرّغوا وقتًا أكبر من ذي قبل، وكذلك قد تنهدم أهداف التغيير إذا بقيت بعض سمات التنظيمات المدرسية على ما هي عليه، مثل جدول الدراسة، وتوزيع الأماكن، وتخصصات المواد الدراسية، ونظام تقسيم الطلاب، وقواعد السلوك المدرسي، وقواعد تقدير الطلاب، وتوزيع سلطة إصدار القرارات بين المعلم الأول والمعلمين. إنّ تدريب المعلمين، وإعادة بناء المدرسة يكونان بغير جدوى إلا إذا توافرت للمعلمين والطلاب "أدوات التعليم اللازمة كافة"،ولعلّ من أكبر معوقات التنفيذ الناجح قلة توافر الموارد المادية، وعدم تدريب المعلمين.

إنّ الحقيقة القائلة بأنّ المأسسة أو التأصيل الناجح قد يحتاج شهورًا أو أعوامًا، تطرح على لجنة تطوير المنهاج المدرسي مشكلات قاسية تتعلق بالحفاظ على دافعية المعلمين، فقد يجد المشاركون عملية بدء مشروع ما مثيرة ومدعمة، أكثر مما عليه الحال في استمراره وجريانه، فإذا لم يكن نظام التغذية الراجعة مستمرًا في العمل بكفاية، ظهرت فجأة الإحباطات والمثبطات، وازدادت وتراكمت بسرعة، فتكون عبئًا هدّامًا، تعاونها في ذلك ضغوط الحنين إلى الطرق التقليدية.

المراجع:

١.الشيخ ، عمر حسن (٢٠٠٤). محاضرات ألقاها على طلبته في مرحلة الدكتوراهفي مساق إدارة المناهج – الجامعة الأردنية.

٢.ريّان، فكري حسن (١٩٨٦).تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها . ط ٢ ،مكتبة الفلاح ،الكويت .

٣.الدمرداش، عبد المجيد سرحان (١٩٨٧) .المناهج المعاصرة. ط ١ ، مكتبة الفلاح،الكويت.

٤.هندي،صالح ذياب ؛ عليان ،هشام عامر ؛ العموري، أحمد عبد الرحيم ؛ حواشين ، مفيد نجيب (١٩٩٠) . أسس التربية ، ط ٣ دار الفكر للنشر والتوزيع – عمّان .

٥.حمدان، محمد زياد (١٩٨٦) . تقييم المنهج ، الطبعة الأولى ، دار التربية الحديثة – عمان ، الأردن.

٦.سيد، فتح الباب عبد الحليم (١٩٨٤) .تكنولوجيا التربية في تطوير المنهج،كتاب مترجم، تأليف "ديريك رونتري". محاضر أول ، معهد التكنولوجيا التربوية، لندن . من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

Lusi ،Susan Follett(1994) . Systemic School Reform : The Challenges Faced By State Departments Of Education . THE GOVERNANCE OF CURRICULUM .pp109130-

Englund. T.(1998).Problematizing School Subject Content. In L.Ostman and D.Robert(eds).problems of meaning in science curriculum.NewYork:Teacher college press.

❖ ❖ ❖

الاستثمار في التعليم مطلب متجدد

المهندس فواز الحموري
وحدة التنسيق التنموي

نتفق جميعًا على أن مخرجات التعليم الحالية بحاجة إلى مراجعة واهتمام أكبر؛ لأن مستوى أداء الطلبة يشير إلى تراجع وضعف في التحصيل الأكاديمي، فالطالب ينتقل من مرحلة دراسية إلى أخرى بنجاح ولكن تنقصه مهارات عديدة لتعزيز نجاحه الدراسي وتقوية ثقته بنفسه وقدرته على التعامل مع الآخرين بكياسة ولباقة وحسن تصرف، ويُعزى ذلك إلى ضعف امتلاكه لمهارات المعرفة والتي نذكر بها في هذا المقام ومنها : التفكير الناقد، العمل بروح الفريق، الاتصال والتواصل، حل المشكلات ، والتعامل مع التكنولوجيا.

يواجه العديد من المربين مواقف متنوعة مع الطلبة نتيجة لتباين امتلاكهم للمهارات المذكورة بعضها أو كلها، ولهذا أوردت هذه المقدمة قبل تناول مفهوم الاستثمار في رأس المال البشري والذي يعدمن مصادر النمو المستدام .

إنّ العائد الاقتصادي يشكل أهمية خاصة، ويتمثل في البحث التربوي وتنمية المواهب واكتشافها وزيادة قدرة الأفراد على حسن التكيف مع متطلبات التكنولوجيا ومواكبة النمو الاقتصادي بقوى بشرية مدربة تدريبًا عصريًا، الأمر الذي يزيد من قدرتها على الكسب ويزيد من إنتاجية الفرد وفرصه للحصول على أجور عالية

ومشاركتـه في الإنتاج والقدرة على التكيف مـع مستلزمات العمل، والحصول علـى الوظائف والمهن وتوفير فرص الحياة والحصول علـى الأجور العالية وحماية الأفراد من البطالة وتحسين مستويات معيشتهم.

ويعـد التعليـم مهمًّـا في تطوير قـدرات الدول، ويلعـب تطوير المنظومة التعليمية دور مهمًّـا في زيادة وتحسين مستوى الإنتاجية، وتحسـين معدل نمو الإنتاجية الكلية لعوامـل الإنتاج، بما يؤدي إلى تحسـين معدل النمـو الاقتصادي، ويعد قياس العائد الاقتصادي مـن المؤشرات المهمة التـي توضح مدى إسهـام التعليم في التنمية الاقتصادية.

وقـد أصـدر مركـز الدراسـات الإستراتيجيـة في الجامعـة الأردنية خلال شهر تشرين الأول عام ٢٠١٤دراسة بعنوان "العائد الاقتصادي على التعليم في الأردن ١٩٩٩-٢٠١٢"، أجراها كل من الدكتور موسـى شتيوي والباحث علي العسـاف؛ حيث تم العمل في هذه الدارسة على حسـاب العائد الاقتصادي على التعليم للمملكة حسب الجنس والقطاع (العام والخاص) ومستويات المهن للأعوام مـن (١٩٩٩-٢٠١٢)، وخلصـت الدراسـة إلـى النتائـج الرئيسة التالية:

أولاً: تشير قيم معدل العائد الاقتصادي على التعليم في الأردن إلـى أنها منخفضة جـدًّا مقارنة مع الدول الأخـرى؛ إذ لم تتجاوز معـدلات العائد الاقتصادي لكلا الجنسـين نسبة (٩٥, ٥٪)، فقد بلغ معـدل العائد خـلال الفترة الزمنيـة للدراسـة بالمتوسط نحو (٤٥, ٥٪)، وقـد لوحـظ أن هنالك تفاوتًا في معـدلات العائد على التعليم للذكور على الإناث؛ إذ بلغ معدل العائد خلال الفترة الزمنية للدراسة بالمتوسط للذكور والإناث نحو: (٥, ٥٪) و (٢٤, ٥٪) على التـوالي، ويفسر هذا التفاوت ارتفاع أعداد العاملين من الذكور في سوق العمل الأردني.

ثانياً: على المستوى القطاعـي، أشارت النتائج إلى أن معدلات العائـد الاقتصادي في اتجـاه تصاعدي، ومن الجديـر بالذكر أن معـدلات العائـد في نهاية التسعينيـات سجلت ارتفاعًـا في القطاع العـام لجنـس الذكور، في حـين انعكس هـذه الارتفـاع ليصبح في القطاع الخاص لجنس الذكور.

ثالثاً: علـى مستويـات المهن، فقد بلغ أعلى معـدلات للعائد في مهـن المُشرّعين وموظفي الإدارة العليـا؛ إذ تراوحت هذه المعدلات بين (٥٪-٦٪) خلال الأعوام من (١٩٩٩-٢٠١٢)، وكانت معدلات العائـد للذكور أفضل من الإنـاث حسب مستويات المهن، فقد بلغت المعدلات في مهـن المشرعين وموظفي الإدارة العليا نحو (٦, ٨٨٪) خـلال العام ٢٠١٢، ويدل انخفاض العائد للإناث حسب مستويات المهـن على قلة مشاركة عدد النساء العاملات في تلك المهن مقارنة مع الذكور.

رابعـاً: تم احتساب معدلات العائد حسب مستويات التعليم، إذ أظهرت النتائج أن معدلات العائـد لمستويات التعليم (١٦+) أعلى مـن المستويـات الأخـرى؛ إذ تراوحت المعدلات ما بـين (٤٧, ٥٪-٣٠, ٦٪) خـلال الأعـوام مـن (١٩٩٩-٢٠١٢). وعلـى مستـوى الجنـس والقطاع أظهرت أن هنالك فروقـات بين المعدلات للذكور علـى الإناث العائـد لمستويات التعليم (١٦+) أعلـى من المستويات الأخـرى، في حـين شهدت معدلات العائد حسـب مستويات التعليم للقطـاع العام والخاص تطوراً، فقد سجلت هـذه المعدلات ارتفاعاً ملحوظاً في القطاع العام للذكور في مستويات التعليم (١٦+) أعلى مـن المستويات الأخـرى، إلا أن معدلات العائـد للإناث في القطاع الخاص كانت أفضل من القطاع العام في مستويات التعليم (١٦+) خلال الأعوام من (١٩٩٩-٢٠١٢).

خامساً: في مقارنة معـدلات العائد الاقتصادي بمتوسط دخل الفـرد في الأردن، لوحـظ أن هنالك علاقة طرديـة بينهما؛ إذ إنه كلمـا كان مستـوى دخـل الفرد مرتفعـاً كان معدل العائـد مرتفعاً أيضـاً، وتتضارب هذه النتيجة مع التوقعـات النظرية الذي تستند

إلى نظرية رأس المال البشري بوجود علاقة عكسية بين معدل العائد ومتوسط دخل الفرد، ويمكن تفسير ذلك بأن نصيب دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي قليل مقارنة مع الدول العربية والعالمية الأخرى، إضافة إلى أن معدل التغير في نصيب الفرد يكون أكثر من معدل التغير في العائد.

ووفق هذه النتائج، فإن التوصية المهمة في هذا الصدد هي التركيز على تطوير المنظومة التعليمية التي ستسهم في تطوير العاملين في الأردن، ولا يكون ذلك إلا من خلال تحسين شروط إنتاج العاملين وخاصة في المؤسسات التعليمية، إضافة إلى أن معدلات العائد الاقتصادي تزداد بازدياد المستوى التعليمي، فعلى الحكومة أن تقدّم الدعم بشكل أكثر لقطاع التعليم العالي، خصوصاً أن العديد من مؤسسات التعليم العالي تعاني من أزمات مالية كبيرة، فمساندة تلك المؤسسات سيكون له الأثر الإيجابي في ازدياد عدد العاملين المتعلمين ورفع مستويات المهارات في سوق العمل، مما سينعكس ذلك بشكل أفضل على معدلات الأجور وانخفاض نسب الفقر والبطالة.

إضافة إلى أنه يجب العمل على تكثيف الاستثمار في التكنولوجيا المتقدمة والرفيعة، على اعتبار أن تحسين المستوى التكنولوجي في الاقتصاد الأردني سوف يؤدي إلى زيادة الطلب على الخريجين الجامعيين ولا سيما في القطاع الخاص، وسيسهم هذا الإجراء في توطين العاملين الأردنيين في الأردن والحد من ظاهرة هجرة الكفاءات إلى خارج الدولة، وإن أهم التوصيات المتعلقة بعوائد التعليم تنطلق من الحاجة إلى تعظيم هذه العوائد بزيادة الفوارق بين أجور الفئات التعليمية؛ بهدف تحسين شروط الانخراط في المراحل التعليمية الأعلى وعدم الاكتفاء بالتعليم الأساسي.

وخلال مشاركتي في الدورة التدريبية حول الخيارات الإستراتيجية لإصلاح التعليم في البلدان العربية، والتيعقدت في دولة الكويت خلال الفترة من ١٥-٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٥ بدعم من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، حاضَرَ في الدورة خوان مانويل مورينو من البنك الدولي Manuel Moreno Juan (World Bank) حول فجوات المهارات والعجز في الجدارة؛ حيث ذكر أن التحديات الخاصة بالانتقال من التعليم للعمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ،وطرح الأسئلة الرئيسة التي يجب طرحها بشأن قابلية التوظيف والانتقال من مرحلة المدرسة للعمل:

هل أن التعليم وتطوير المهارات يمكنان الناس من الحصول على وظائف، أو هل هي معوّقات لقابلية التوظيف؟

هل يكفي أن يكون الشخص قابلاً للتوظيف ليتمكن من الحصول على وظيفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟

كيف يمكن تكييف أنظمة التعليم وتطوير المهارات بحيث تستجيب للطلب على العمل وتعززه؟

هل تمكن أنظمة التعليم والتدريب الناس من الحصول على وظائف أو هل هي عوائق لقابلية التوظيف؟

كيف يمكن لأنظمة التعليم والتدريب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن تؤسس لقابلية التوظيف، وكيف يمكن أن يكون لقابلية التوظيف أهمية في سوق العمل؟وللإجابة عن الأسئلة، حدد السيد خوان مانويل مورينو المحاور التالية :

تساعد عملية ردم فجوات المعرفة والمعلومات المتعلقة بالعرض والطلب للمهارات وبنتائج التعلم على وضع الحوافز الصحيحة لتوليد المهارات ذات الصلة، وتمكين كل من التعليم وأرباب العمل من التواصل بفعالية أكثر، ومن ثَمّ فإن ردم فجوة البيانات بشأن المهارات مهم جدًّا لردم فجوة المهارات بحد ذاتها.

البيانات ضرورية لخدمة الحوار واتخاذ القرارات بين أصحاب المصالح بشأن خيارات الطلاب في التعليم الثانوي الأعلى والتعليم العالي، وبصورة أعم بشأن التوقعات – من أرباب العمل، ولكن كذلك من الطلاب وأسرهم – إزاء نظام التعليم والتدريب. ولهذا

اقترح السيد خوان مانويل مورينو مجموعة من الإجراءات قصيرة الأجل التي بإمكان بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تبنّيها:

وضع نظام امتحانات من خطوتين؛ حيث يكون هناك امتحان تخرج من المرحلة الثانوية، يتبعه امتحان قبول في الجامعات.

إعطاء وزن أكبر لعلامات المدرسة للمرحلة الثانوية، وسجلات الحضور في المدرسة، ومؤشرات أخرى على عمل الطالب خلال سنوات الثانوية العليا.

منح طلاب الثانوية العامة وطلاب التعليم والتدريب المهني والتقني فرصة التقدم للمستوى نفسه من الامتحانات.

تنظيم الدروس الخاصة .

ترتيب حسب الأولوية والاستثمار في برامج؛ لمنع الطلاب من التسرب ومغادرة مقاعد الدراسة مبكرًا.

توفير سياسات فاعلة لسوق العمل تشمل حزمة من الخدمات للشباب الباحثين عن عمل من ذوي المهارات المتوسطة والعالية، بما في ذلك الإرشاد الوظيفي، وخدمات المطابقة، والتدريب على المهارات الشخصية.

توفير حزمة شاملة من سياسات سوق العمل الفاعلة تشمل حزمة من الخدمات للشباب الباحثين عن عمل من ذوي المهارات المتوسطة والعالية، بما في ذلك الإرشاد الوظيفي، وخدمات المطابقة والتدريب على المهارات الشخصية.

مساعدة الشباب على خلق وظائف خاصة بهم، والاستثمار في التدريب والتوجيه بشأن الريادة.

دعم الأجور و/أو مساهمات الضمان الاجتماعي للمرأة والشباب.

الاستثمار في تطوير الطفولة المبكرة والعمل المنزلي الذي يستهدف المرأة بصورة خاصة، عن طريق تبني نهج مدفوع بالطلب.

واقترح أيضًا، إمكانية توفير خيارات فرصة ثانية خارج نطاق نظام التعليم باتِّباع سياسات سوق العمل الفاعلة من خلال النقطتين التاليتين:

يحتاج الشباب الباحثون عن عمل للمرة الأولى، الذين يواجهون صعوبة في التعامل بمهارة مع الانتقال الصعب إلى العمل، إضافة إلى المجموعات الهشة بصورة خاصة، مثل الشباب أو النساء ذوي المهارات المتدنية، إلىخدمات خاصة خارج نظام التعليم والتدريب.

أن تركز خيارات السياسات على سياسات سوق العمل الفاعلة، وتبرز بعض من الأوليات ذاتها التي سبق تحديدها: أهمية الإرشاد والمطابقة بين الطلب والعرض، وتقوية المهارات الشخصية في المناهج التدريبية .

❖ ❖ ❖

استخدام تويتر في التدريس

د. وداد بنت عبدالرحمن أباحسين
جامعة الملك سعود/ كلية التربية

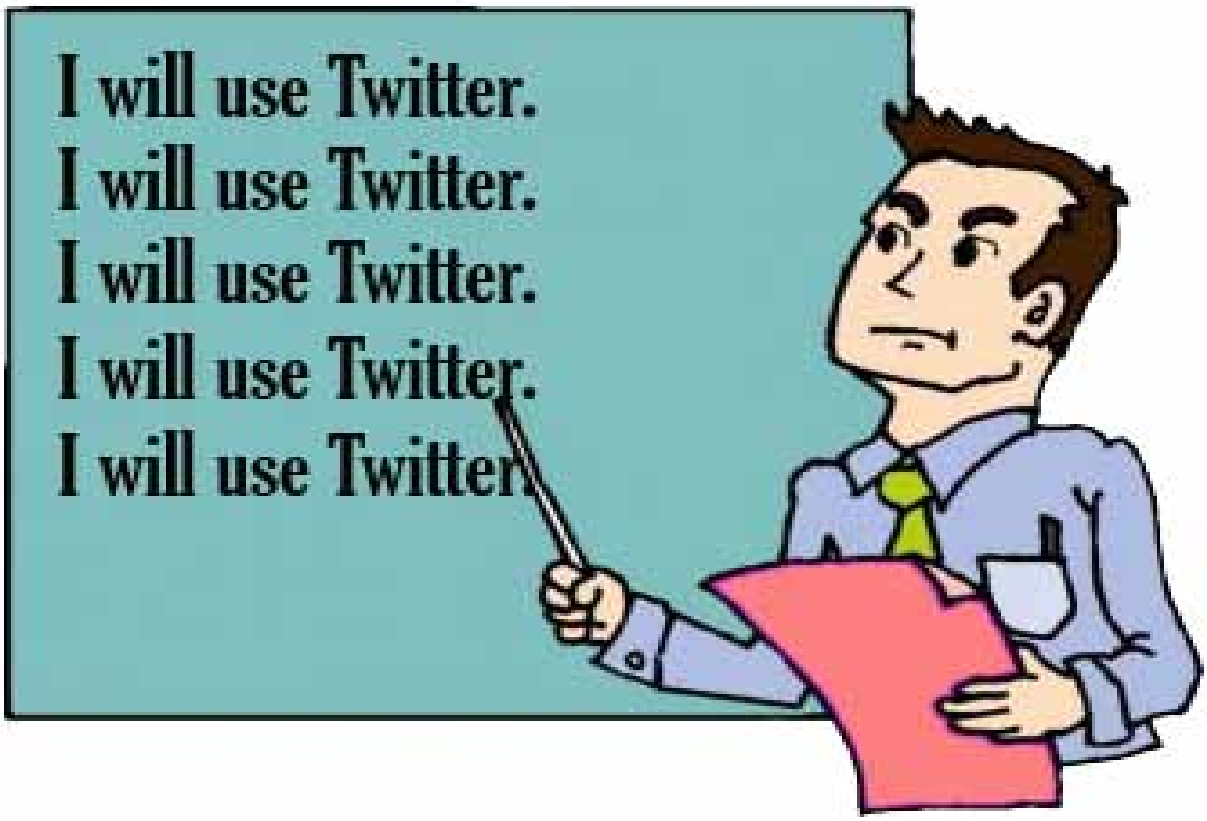

شهدت السنوات القليلة الماضية تزايداً ملحوظاً في أعداد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي (Facebook / Twitter/ Instagram) حول العالم. ولم يعد دور شبكات التواصل الاجتماعي مقصوراً على تبادل النقاشات الاجتماعية والسياسية والترفيه فحسب، بل انتقل ليضم الأنشطة التجارية والاقتصادية، أي أنه أصبح بمثابة المتنفس للعديد من الأشخاص والشركات والمنظمات. وفي السياق نفسه بدأت الجامعات العالمية باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في سبيل خلق بيئة تعليمية تفاعلية يشارك فيها الطالب كعنصر أساسي وليس مجرد متلقي للمعلومات داخل القاعات الدراسية.

ظهرت خدمات شبكات التواصل الاجتماعي SOCAL N ETWORK SERVICE، قبيل أفول شمس الألفية الثانية، كمكوّن رئيس لتقنيات الجيل الثاني للويب WEB ٢,٠، مُستهدفة مزيداً من التواصل والتبادل المعلوماتي. وبلُغة الأرقام، تضاعفت أعداد من لديهم حسابات على هذه الشبكات إلى أضعاف مضاعفة في فترة زمنية جداً وجيزة. وفي مجال التعليم برز دور شبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير، خلال السنوات القليلة الماضية، حيث اشتركت فيها آلاف المدارس والمعاهد والجامعات

على مستوى العالم، ناهيك عن اشتراك الطلاب بغرض التعليم، حيث استفادوا من خدماتها في إطار ما يُعرف بالتعليم الهجين، أو المنظومة التعليمية الثقافية.

يتطلع كل معلم إلى الحصول على الطلاب المشاركين بفعالية خلال الدرس، لكن جذب انتباه طلاب القرن الواحد والعشرين ليس سهلا، مع سبورة وقطعة طباشير وعدد من الوسائل التعليمية المستهلكة. فقد غيرت أشكال جديدة من وسائل الاعلام من أساليب التواصل والتعلم، وهذا يطرح مجموعة جديدة، من القضايا للمعلمين الذين يستخدمون الأساليب التقليدية في التدريس. كل يوم المزيد والمزيد من الشباب يقضون وقتاً أطول على مواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك وتويتر، في دراسة على الانترنت لعام ٢٠٠٨ أثبتت بأن ٦٥ ٪ من الشباب الرقميين لديهم حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي. وفي عالم المدرسة نجد أن ٦٠٪ من الشباب يتناقشون حول مسائل تعليمية مثل الكليات والتخطيط للدراسة الجامعية والتعلم خارج المدرسة والوظائف، و٥٠٪ يتحدثون تحديداً عن الأعمال المدرسية والواجبات. والحقيقة أن الطلاب الذين يندمجون بهذه الأنشطة يتميزون بدرجة عالية من الإبداع في الكتابة والفن والأعمال التطوعية على المنتجات في شبكات الإنترنت حتى لو لم تكن مرتبطة بالمدرسة.

إن الشبكات الاجتماعية مليئة بالإمكانات التعليمية والتي لم يستفد منها أغلب المعلمين، أما فيما يتعلق باستخدام تويتر لأهداف أكاديمية فإنه يكون عن طريق عرض قائد المجموعة (عضو هيئة التدريس أو المعلم) مادة تعليمية ما على طُلاّبه، والمُشاركة بإثارة القضايا التعليمية، وإجراء نقاش بنّاء حول كُل درس من دروس المادة في ساحة الحوار، ويستطيع أيضاً أن يضع لطُلاّبه تكليفات مُحددة، ثم يطلب منهم البحث عنها وإعادة إرسالها، بحيث يُمكن الوقوف على ما توصّل إليه كُل منهم على حِدة، ووضع التقييم المناسب، كما يستطيع أن يعرض عليهم مُشكلة ما، ويطلب أن يضع كل واحد منهم ردّاً على تلك المُشكلة في رسالة خاصة، وتُتَاح له إضافة صور ومقاطع صوت وفيديو تتعلّق بالمادة أو أحد دروسها بما يثري المادة أو الدرس، ويُساعد على الفهم بشكل أفضل، وتكون إمّا من إنتاج المُعلّم أو المُتعلّم أو من انتقائهما، مع إمكانية مُشاركة وإضافة روابط لصفحات على الإنترنت، تُقدّم المزيد من الإثراء للمادة التعليمية ومُناقشة مُحتواها، وتحديد ميعاد مُسبق يجتمع فيه مع طُلاّبه في الوقت نفسه، للرد على أي استفسار فوري، أو التحاور والنقاش حول موضوع ما، والاستفادة من الدردشة الموجودة على شبكات التواصل الاجتماعي، بمُناقشة بعض عناصر الدرس بين المُعلّم والمُتعلّمين أو بعضهم أو بين المتعلمين أنفسهم، وإنشاء تطبيقات جديدة من شأنها إثراء المادة ودروسها.

وفي السياق نفسه أثبتت دراسات علم النفس الحديث أن عملية تخزين العقل البشري للمعلومات، أو المُفردات اللغوية، تتحدد قُدرتها بطبيعة الحالة النفسية للمُتلقّي، ومن ثم ضرورة وجود البُعد الترفيهي أثناء عملية إلقاء الدرس، وهذا ما تُتيحه مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يكون الطُلاّب أكثر حماساً، خاصة عند تعلُّم اللُغات والرياضيات والمواد الاجتماعية. أما في تحديثات المادة الدراسية: فيمكن للمدرب عمل حساب للمقرر التدريبي في تويتر بحيث يمكِن للمتدربين متابعة أي تحديثات عن محتوى المقرر في كل أسبوع أو مواعيد الاختبارات القصيرة / الفصلية.

ربط خدمة أخبار المعهد أو تحديثات الموقع الإلكتروني للمعهد بحساب المدرب في تويتر ليُطلِع المتدربين على أهم الإعلانات الخاصة بتحديثات الجداول التدريبية أو مواعيد الاختبارات.

تسهيل إدارة المشاريع: يمكن للمدرب والمتدربين الذين يعملون على مشاريع مشتركة التواصل فيما بينهم بالأمور التي تخص المشروع وبيان مراحل تطوره.

مناقشة المادة العلمية خارج القاعة التدريبية لأخذ آراء المتدربين.

مـزايـا وفـوائـد استخدام تويتر في التدريس:

أولاً: مـن مزايـا وفوائـد استخدام تويـتر في التدريس – فيما يخص المتعلم :

تُنشّط المهارات لدى المُتعلمين، وتوفر الفُرص لهم، وتحفزهم على التفكير الإبداعي بأنماط وطُرق مُختلفة.

تُعظّـم الـدور الإيجابي للمُتعلّـم في الحوار، وتجعلـه مُشاركاً فاعلاً مع الآخرين.

تُساعد المُتعلّم على المُذاكرة البنّاءة من خلال تقديم تدريبات مُتنوّعة ومُتكاملة.

مُتابعة ما يُستجد من معلومات في التخصص.

ثانيـاً: من مزايـا وفوائد استخدام تويـتر في التدريس – فيما يخص المعلم:

غرس الطموح في نفوس المُتعلّمين من خـلال تشجيعهم على إنشـاء وتصميـم تطبيقـات جديدة علـى شبـكات التواصل تخدم المادة التعليمية، ونشرها بين المُتعلّمين للاستفادة منها، حيث يقوم العديـد من الطُلاّب بعرض تطبيقاتهم العمليـة فيما بينهم، مثل عدد من طلاب المدارس والمعاهد العالمية الذين يُشكّلون مجموعات على الموقع.

الاستفـادة من استطلاعات الرأي، حيـث يستخدم المُعلّم هذه الاستطلاعات كأداة تعليمية فاعلة وزيادة التواصل مع طُلاّبه.

تُتيح للمُعلّم والمُتعلّم إمكانية تبادل الكُتب.

تُعزز الأساليب التربوية في بيئة تعاونية.

المُساهمـة في نقـل التعليـم من مرحلـة التنافس، إلـى مرحلة التكامـل، من خلال مُطالبـة جميع المُتعلّمـين بالمُشاركة في الحوار وجمع المعلومات.

جعـل التعليـم والتعلُّم أكثر مُتعـة وحيوية ومُعايشـة على مدار الساعة.

مُشاركـة التحـدّي، حيـث يُمكـن للمُعلّـم إشـراك طُلاّبـه في تنفيذ مشاريع تتعلّق بالترويـج لمؤسساتهم التعليمية، بهدف قياس مواهبهم وإثراء قُدراتهم، ومدى ثقتهم بأنفسهم.

إدخال أساليب جديـدة، تُشجّع على طرح الأفكار، وتُعزز روح المُشاركة والتواصل بين المُتعلّمين.

تمكين المُعلّم من أن يضع لنفسه ساعات مكتبية، يُتيح للطُلاّب خلالها التواصل معه وطرح الأسئلة وتلقّي الإجابات.

أفكار لاستخدام تويتر في الفصل الدراسي:

سيتم استعراض عدد من الأفكار لاستخدام تويتر مع الطلاب وعلى المعلم اختيار الفكرة الأكثر مناسبة لطلابه وللمادة التعليمية وتطبيقها (العقيّل، ٢٠١٥):

١.تويـتر كلوحـة إعلانات: بإمكانـك استخـدام تويـتر لوضع الإعلانـات لطلابـك المتابعـين لحسابـك، فمثلاً: وضـع خبر عن تأجيل موعد الاختبار أو تغيير موعد محاضرة أو طلب بحث جديد.

٢.تويـتر كأداة مراجعة: أنشئ وسماً أو هاشتاق باسم المادة أو الوحدة (مثلاً: #مراجعة___الوحدة___الأولى)، وانشره للطلاب ليتـم فيه مناقشة أو مراجعة محتـوى هذه الوحدة. ويمكن أو تكون بعض المحاضرات كبـيرة ويحضرها كلا الجنسين وبعضها تستمر أيـام عدة مثل المؤتمرات؛ لذا في هذه الحالة ممكن تكوين مصنفة "Hash Tag" باسم المحاضـرة. ومن ثم يمكن للجميع النقاش حولها.

٣.تويتر كأداة مساندة للساعات المكتبية: إنشاء حساب خاص على تويـتر قد يساعد طلابـك في التواصل معـك للاستفسار عن موضوع معين أو النقاش حول نقطة ما.

٤.تويتر كأداة تنسيق ومتابعة للمشاريع: بدلاً من إرسال رسائل البريـد الإلكـتروني للطـلاب أو الانتظـار حتى موعـد المحاضرة أو الحصـة القادمـة لمناقشـة أو تتبـع عمـل الطـلاب في مشـروع معـين، بإمكان الطـلاب العمل على تويتر وإنشـاء وسم أو هاشتاق لمشروعهم وبذلك تتم متابعة نشاطهم وتتبع التطورات التي طرأت

على مشاريعهم.

٥.تويتر كأداة لكسر الحواجز: الخجل والرهبة منتشرة بين بعض الطلاب فقد يخجل الطالب من السؤال أو المناقشة المباشرة أمام الجميع، وتويتر قد يساعدهم في كسر هذا الحاجز.

٦.تويتر كأداة للتواصل مع أولياء الأمور: الآباء قد يستخدمون تويتر لمتابعة معلمي أبنائهم والبقاء على اطلاع بآخر نشاطات أبنائهم واختباراتهم ومشاريعهم.

٧.تويتر كصالة رقمية للأساتذة: بالإمكان جعل تويتر أداة للنقاش بين الأساتذة والمعلمين ومشاركة المصادر المفيدة والمنوعة.

٨.تويتر كأداة تقويمية: جرب استخدام تويتر مع طلابك في تقويم معلوماتهم عن الدرس الماضي، وقد يكون ذلك بتخصيص ساعة في اليوم، ولا تنسَ الرد عليهم بتغذية راجعة مباشرة فهي من أساسيات عملية التقويم.

٩.نشاط مفاجئ على تويتر: جرب طرح أسئلة مفاجئة على تويتر، وامنح درجات إضافية للأسرع إجابة.

١٠.تويتر كأداة لجمع ومشاركة المصادر: اطلب من الطلاب مشاركة مصادر أو معلومات إضافية حول موضوع درسك وشاركهم في ذلك.

١١.تويتر كأداة للتواصل مع الخبراء: استخدام تويتر للبحث عن خبراء تعليميين وتربويين ومتابعة جديدهم والاستفادة من خبراتهم لتطوير مهاراتك.

١٢.تويتر كأداة للعصف الذهني: من الممكن تكوين مصنفة باسم مشروع، وطرحه بين الطلاب للتفكير والعصف الذهني (Brain Storming).

١٣.تويتر كأداة للتعرف إلى الآخرين: ابحث مع طلابك عن معلم آخر للمادة نفسها وجرب مشاركته وطلابه المعلومات والنقاشات.

١٤.تويتر للإثراء المعرفي: وذلك حين يشير المعلم إلى كتاب أو مقال يمكنه تغريد الرابط على صفحته وعلى المصنفة "هاشتاق" للمادة التي يدرسها.

١٥.تويتر لتنظيم المناقشات: من الممكن تستثمار تويتر للطلاب كثيري النقاش والمداخلات، فقد يصادفك في أحد الفصول طالب كثير النقاش والمقاطعة بمعلومات قد لا تكون لها علاقة لها بالموضوع، وقد استخدمت (جيني روبنسون) وهي معلمة – تويتر مع أحد الطلاب المصابين بالتوحد لهذا الغرض فكانت تستقبل النقاشات في تويتر وترد على التغريدات المفيدة وتترك ما هو غير مفيد.

١٦.تويتر كأداة لتنظيم أفكار الطلاب: يرسل المعلم آخر اليوم خلاصة درس أو آخر الأسبوع خلاصة هذا الاسبوع.

١٧.تويتر للإرشاد الطلابي: ممكن أن يستخدم التغريد للإرشاد الطلابي واستقبال الاستفسارات.

١٨.تويتر لتنمية الإبداع القصصي: ممكن يستخدم التغريد لإخراج الابداع القصصي. موقع http://twittories.wikispaces.com يتيح للمعلم أن ينشئ قصة ويبدأ كل طالب في استكمال جزء من القصة في ١٤٠ حرفا، ويكون على الطالب الأخير إنهاء القصة.

تجارب دولية:

وجدت العديد من الدول المتقدمة أن تويتر وسيلة مهمة من وسائل التعليم في العالم الافتراضي مثل الصين، والولايات المتحدة الأمريكية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وسنستعرض بإيجاز تجارب تلك الدول (عبدالحافظ، ٢٠١٢):

أولاً: التجربة الصينية: لقد أدخلت كثير من المدارس في حواضر الأقاليم والمُقاطعات الصينية شبكات التواصل الاجتماعي لتوطيد العلاقة بين المُعلِّم والمُتعلِّم، وأثبتت الدراسات فاعلية هذه التجربة. «كسرت روتين التدريس، وصار الطالب أكثر قُدرة على الإبداع.

وذكر سيمان تشيونغ، في كتابه الذي صدر حديثًا، بعنوان (التعليم الهجين): "أن هذه الشبكات لها قُدرة كبيرة في إيصال المعلومات إلى ذِهن المُتلقّي بكُل سهولة وتلقائية. ويقول الخبير في التربية الحديثة فيليب تسانغ: إن التدرُج في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ضمن المُخطط التعليمي الصيني، يُمكن أن يُحقق المزيد من المنفعة للطُلّاب، حيث يوفّر مبدأ التحفيز والترغيب، ويضمن الوصول بهم إلى أكبر قدر من الحماسة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بدروس قد يراها بعضهم مُعقّدة، منها على سبيل المثال دروس تعلُّم اللُغات الأجنبية التي تعتمد بشكل أساسي على الانفتاح والحوار، والانسجام داخل المحيط الدراسي».

ثانياً: التجربة الأمريكية: وهي مُطبّقة حديثًا في كثير من المدارس والمعاهد الرسمية والخاصة، وتُمارس على نطاق واسع من قِبل المُعلّمين والطُلّاب، وكانت دراسة حديثة قام بها نفر من الباحثين بجامعة مينيسوتا، قد أفضت إلى أن ٧٧٪ من عموم الطُلّاب يدخلون إلى شبكات التواصل بهدف التعلُّم وتنمية المهارات والانفتاح على وجهات نظر جديدة، وأنه بحسب بيانات تم جمعها على مدار الستة أشهر الأخيرة لطُلّاب تتراوح أعمارهم بين ١٦: ١٨ سنة، تبيّن «أن الطُلّاب الذين يستعملون مواقع الشبكات الاجتماعية، تطوّرت مهاراتهم وإبداعاتهم على نحو جيد»، وتشير كرستين جرينهو الباحثة في الدراسة، إلى أن إدراج المناهج التعليمية في الشبكات الاجتماعية، ساعد على جعل المدارس أكثر أهمية وذات مغزى للطُلّاب، وصار المُعلّمون قادرين على زيادة انخراط الطُلاب في التعليم، ورفع الكفاءة التكنولوجية، وتعزيز روح التعاون في الفصول الدراسية، وبناء مهارات اتصال أفضل»، وتُضيف: «إن التفكير ليس فقط في دمج التكنولوجيا الخاصة بك، ولكن في خلق مهام أكثر إلحاحًا، وسوف يتطوّر التفكير الناقد وحل المُشكلات، والقدرة على المُشاركة العالمية لدى الطُلّاب».

ثالثاً: تجربة دولة الإمارات العربية: بعد أن ثبت جدواها في التعليم الفاعل، فإن مجلس أبو ظبي للتعليم، بدأ يتجه إلى توسيع دائرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية، وبحسب مغير خميس الخييلي، مُدير عام المجلس، فإن هذه الشبكات صارت جُزءًا لا يتجزأ من تعلم الطُلّاب، وتعزيز ارتباطهم بالمُحيط المحلّي والإقليمي والعالم قاطبة، وجعلتهم على وعي بكُل ما يشهده العالم من مُستجدات تقنية وعلمية وثقافية، لذلك هناك اتجاه قوي لتجهيز جميع المدارس بالوسائل التقنية والتعليمية المُتطورة. وفي ورقة علميّة، بعنوان (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الغرف الصفيّة) نوقشت في المجلس، ورد: «ضرورة دعم الانتقال إلى التعليم التفاعلي، خاصة في الغُرف الصفيّة، وأن العديد من التربويين صاروا يستفيدون من تلك الوسائط في تحقيق أهدافهم التعليمية، إذ تُمكّن نشاطات الشبكات الاجتماعية من التركيز على البحث وجمع البيانات والتواصل مع الخُبراء، وأنه يُمكن استخدام المُدوّنات الإلكترونية لتحفيز النقاشات والحوارات البنّاءة، والتعاون المُتبادل في مواقع المعرفة الإلكترونية، وبشكل عام توفّر جميع هذه الوسائط الاجتماعية سهولة الوصول إلى الدعم وتبادل الخبرات والتطوير المهني، وأفضل المُمارسات المُتّبعة ضمن المُجتمع المهني والعلمي». وكان المجلس قد أطلق في بداية عام (٢٠١٢ م)، مشروع «الصّف الإلكتروني»، في ست مدارس بإمارة أبو ظبي، تشمل طلبة الصفين الثالث والرابع للتعليم الأساسي، الحلقة الأولى، بواقع مدرستين في كُل منطقة تعليمية ولمُدة عام واحد، وسيتم ربط كُل مدرسة من المدارس الست بشبكة «فيديو كونفرانس»، ولوحات إلكترونية تعمل باللمس لتشجيع المُعلّمين والطُلّاب على تبادل المعرفة والمعلومات على المُستويين المحلّي والعالمي، على أن يتم تعميم المراحل على بقية المدارس الحكومية في الإمارة».

خلاصة الحديث...

في المستقبل سيعمل تويتر كأحد الأدوات على زيادة مسؤوليات

الطـلاب، إذ إنـه يعـزز التواصـل بين الطالـب والمعلـم، حيث إن المعلمـين يتواصلون مـع الطلاب خـارج الفصل، وبذلـك يستطيع المعلمون توفير دعم إضافي لواجبات الفصل في بيئة يكون الطلاب فيهـا مرتاحين تمامـاً. أضافة إلى ذلك فهي وسيلـة لنشر التعليم بسرعـة بين الأقـران. لذا لزِم الاعـتراف بحاجـة المعلمين بقيمة الشبـكات الاجتماعية في التعليم. وهذه المساحات الاجتماعية على الانترنـت لديها القـدرة على القيام بأشياء مذهلـة للتعليم، مثال: لديها القابليـة لخلق الشفافية والمشاركـة في البيئة التعليمية، كما أن استخـدام مواقع التواصل الاجتماعـي يتيح للطلاب التعاون في المشاريـع والمناقشة عبر الإنترنت، كما أنها تُعزز إمكانات الطالب، ويبـدو أن تويتر يزيد من إنهاء المهـام والمتطلبات بالنسبة للطلاب الذين كانوا يجهلون ماهي الواجبات!!

المراجع:

١.العـقيـل، ابتهـال . (٢٠١٥). خمس عشرة (١٥) فكرة لاستخدام تويتر في الفصل الدراسي.
http://learning-otb.com/index.php?option=com_k2&view=item&id=95:15-twitter-idea&Itemid=203

٢.عبدالحافظ، حسني. (٢٠١٢). التعليم عبر شبكات التواصل الاجتماعي مزايا ومآخذ.
http://almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=399&Model=M&SubModel=138&ID=1646&ShowAll=On

٣.كيف نستفيد من تويتر في التعليم؟
http://www.new-educ.com/twitter-en-classe

4.Twitter in Education: what next? . David Hopkins

5.How to use Twitter in the classroom .NANCY MESSIEH

6.37 Interesting ways to use Twitter in the Classroom .Tom Barrett

7.60 Ways To Use Twitter In The Classroom By Category

8.http://www.emergingedtech.com/2010100-/02/ways-to-teach-with-twitter.

9.Twitter in the Classroom The description of an experience Ana Dominguez 012009-09-

❖ ❖ ❖

المؤتمر التربوي الأول لمديرية التربية والتعليم للواء الجامعة "التربية والتعليم في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين"

الدكتورة زينب الشوابكة
مدير إدارة التعليم

كومضة انطلقت منذ عامين: بذرة غرسها فريق تطوير المديرية للواء الجامعة في الخطة التطويرية / مجال التعلم والتعليم /قسم الإشراف والتدريب فكان الحلم الذي راودنا لعامين "ملتقى معلمي لواء الجامعة".

بدأنا برَيِّ هـذا الغراس عندما تهيأت الظروف المناسبة لينمو الحلم ويترعرع فيصبح شجرة تثمر عطاء وإبداعًا.

ومـا كان لهذه الشـرارة أن تنطلق فتضيء منـارة لولا الإرادة والعزيمة والتصميم، ولما رأى هذا الحلم النور، ولا شك أن القيادة التشاركية الحكيمة مهدت الطريق وذللت الصعاب.

وتجلّـى العمـل بـروح الفريـق لتحلـق فيـه الـروح التشاركية فتظافرت الجهود في القطاعات التعليمية كافة من مديري ومعلمي المدارس الحكومية والخاصة، ومشرفي قسم الإشراف والتدريب في المديرية، ومركز الوزارة، ونقابة المعلمين، وطلبتنا الأعزاء.

فـكان هـذا المؤتمر الـروح التي جسـدت العمـل التشاركي في مديريـة لواء الجامعـة لقيادة هذا الوطن نحـو التقدم والازدهار، وقـد أضافـت كلمات معالي وزيـر التربية والتعليـم د.عمر الرزاز الأكرم "مؤتمر ناجح بكل المقاييس" الألق لهذا المؤتمر، فبثّت فينا الطاقـة الإيجابية والعزم علـى الاستمرارية في هـذا العمل المبدع

الخلاق متمنين أن نكون القبس الذي سيشعل الضوء في مديريات التربية والتعليم في وزارة التربية والتعليم ويسير على نبراسه جميع العاملين فيها.

رؤيتنا:

"طالب قادر على صنع قراره، مبدع في تعلمه، متمكن من مهارات القرن الحادي والعشرين".

شعارنا:

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ سورة هود، الآية (٨٨)

أهدافنا:

يتبنى المؤتمر الأساليب التربوية الحديثة، وتبادل الخبرات والتجارب التي تتماشى ومتطلبات القرن الحادي والعشرين، ومواكبة مستجدات العصر لتعزيز برامج التنمية المهنية للمعلمين لتمكينهم من أداء رسالتهم؛ سعياً إلى تمكين الطلبة في العملية التعلمية التعليمية ضمن منظومة أخلاقية راسخة، وضماناً لجودة التعليم وتعزيز الشراكة المجتمعية. نحن نؤمن بأن تزويد المعلم بالإستراتيجيات الحديثة والأدوات والمهارات تمكنه من بناء طلبة متمكنين بالعلم والمعارف، وكما قالت جلالة الملكة رانيا العبدالله خلال كلمتها في ملتقى المعلمين ٢٠١٧: (أن نبني طفلاً أسهل من أن نغير رجلاً).

محاور المؤتمر:

- الاتصال والتواصل
- التفكير الناقد
- الإبداع
- التعلم التعاوني

يتضمن المؤتمر مناقشة للأبحاث العلمية وعروضًا تقديمية للمشاغل التربوية والدروس التطبيقية، فقد اشتمل على ٦ أبحاث و١٣ مشغلاً ودرسًا تطبيقيًا مقدمة من قبل المشرفين التربويين والمديرين والمعلمين من القطاعين الخاص والعام، وقد تم تحكيم الأعمال وفق معايير محددة من قبل لجنة تحكيم متخصصة، كما تم تنظيم عرض بعض الأعمال المهنية والعلمية والفنية في سبع زوايا للمعرض العلمي، وانسجاماً مع رؤية الوزارة بتنمية المعلمين مهنيًا ووفق دور الإشراف الجديد في تقديم الدعم الفني للمعلمين وفق الاحتياجات التدريبية، سيتم نقل أثر المشاغل التدريبية من خلال تفعيل مجتمعات التعلم في المدارس.

وقد حظينا بشرف رعاية معالي وزير التربية والتعليم الدكتور عمر الرزاز لافتتاح فعاليات المؤتمر التربوي الأول وبالتعاون مع نقابة المعلمين الأردنيين في يوم السبت الموافق للثاني والعشرين من شهر نيسان في نادي المعلمين / عمان تحت عنوان "التربية والتعليم في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين".

وأكد الدكتور الرزاز في كلمة ألقاها في الافتتاح أن أعمال هذا المؤتمر تأتي بوصفها ثمار التعاون الحقيقي الذي يجسد العلاقة التشاركية التي تجمع مدارس القطاع الخاص ومدارس القطاع العام وجهود نقابة المعلمين الأردنيين التي نفتخر بها وبالعلاقة الوثيقة التي تربطنا معها والهادفة لرفعة المعلم والطالب لتحقيق الرؤية الملكية السامية بتمكين الإنسان الأردني منذ صغرة ليشكل مستقبل وطننا العزيز .

وأشار إلى أن الوزارة ستتبنى توصيات أعمال هذا المؤتمر بعد إقرارها وستقوم بتنفيذها على أرض الواقع في الميدان التربوي بهدف الاستدامة ونقل الأثر، وذلك من خلال خطة إجرائية أعددناها نحن (فريق عمل المؤتمر) بقيادة المنسقتين العامتين المشرفتين التربويتين عبير أبو ريان ود. فايزة سعادة، ووفق توصيات المؤتمر لتحقيق النتائج المرجوة لتحسين العملية التعليمية التعلمية.

إن فعاليات هذا المؤتمر تأتي انطلاقًا من رؤية صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني، وضمن سلسلة الأوراق النقاشية الملكية، ورقتُهُ

النقاشية السابعة، بعنوان "بنـاء قدراتنا البشرية وتطوير العملية التعليميـة جوهـر نهضة الأمة " والتي أكّد فيهـا " أن الاستثمار في مستقبـل أبنائنا عماد نهضتنـا وإننا على ذلك لقـادرون، فها هي ذي ثروتنـا البشريـة، أغلى مـا يمتلك الأردن من ثـروات، قادرة، إذا هـي نالـت التعليم الحديث الوافي، على صنـع التغيير المنشود، وليـس أمامنا إلا أن نستثمر في هذه الثروة بكل قوة ومسؤولية، فلا استثمار يدرّ من العوائد كما يدرّ الاستثمار في التعليم".

ويتبنـى المؤتمـر الأساليب التربوية الحديثـة وتبادل الخبرات والتجارب التي تتماشى ومتطلبات القرن الحادي والعشرين لتعزيز برامـج التنمية للمعلمـين لتمكينهم مـن أداء رسالتهـم سعياً إلى تمكين الطلبة في العملية التعلمية التعليمية ضمن منظومة أخلاقية راسخة ، ضماناً لجودة التعليم وتعزيز الشراكة المجتمعية.

ويهـدف المؤتمـر كذلـك لبنـاء نـواة لمعلمـين قـادة وخبراء سيمثلـون الأساس المتـين الذي سيدعم تنفيـذ الخطط التطويرية لبنـاء القدرات، مبينـة أن تزويد المعلـم بالاستراتيجيات الحديثة والأدوات والمهارات تمكنه من بناء طلبة مسلحين بالعلم والمعارف.

وتؤكـد نقابة المعلمين دعمها لمخرجات هذا المؤتمر وتوصياته ، فالواقـع التعليمي يحتاج لمثل هذه المؤتمـرات التربوية للوقوف على مواطن الضعف والخلل وتعزيز التجارب الناجحة والمضيئة فيه.

واتساقًـا مع دمج معطيات هذا المؤتمـر بالعلم الأردني فقد تم اعتماد اللـون الأحمر في مطبوعات المؤتمـر كنقطة انطلاق؛ حيث يعبر اللـون الأحمر عـن القوة والإصـرار والتحـدي في السير إلى الأمـام، وستتخذ ألوان العلـم الأردني تباعًا في الأعـوام القادمة؛ ليبقى علمنا الأردني مُلهِمًا خفّاقًا في سماء أردننا الحبيب.

فعاليات المؤتمر:

تضمنـت فعاليـات المؤتمر محاضرة رئيسـة تتناول موضوع المؤتمـر الرئيسـي قدّمهـا الأستـاذ الدكتـور عقلـة الصمـادي/ جامعـة اليرمـوك ، وجلسـات علمية تضمّنـت عرضًـا ومناقشة لـ (٦) أوراق بحثيـة، وثلاثة عشر عرضًا تقديميًا ودرسًا تطبيقيًا في أحـدث المستجدات التربوية التي يسهـل نقلها وتوظيفها في الغرفة الصفيـة أبرزهـا: (المنصـات الإلكترونية لتعلـم اجتماعي نشط، مهارة طرح أسئلة تثـير التفكير، الصفوف الذكية، التعلم الذاتي، التعلـم التعاوني، إكسـاب الطلبة مهارة الكتابـة، مشروع " بقلمي أحلـق"، التعلـم الممتع، أدب الحـوار وفن إدارة الحصـة الصفية، الاستقصاء).

قائمة المشاريع التي تم عرضها:

١. مشروع الزراعة المائية/مدرسة قيساريا الأساسية المختلطة

مدرسة قيساريا أول مدرسة قامت بتنفيذ المشروع على مستوى المملكة، وذلك بالتعاون مع المركز الوطني للبحوث الزراعية، ومبدأ الزراعـة المائيـة يقـوم علـى أن النباتات تحتـاج إلى المـاء وبعض المغذيـات بكميـات متفاوتـة بالإضافـة إلـى ضوء الشمـس، وأهم مكونات هذه الزراعة وجود حوضي التغذية والتفريغ وهما حوضان من الماء يوضع في إحداهما المغذيات والأسمدة ويغذي بها النظام، بينمـا يستقبل حوض التفريغ الماء بعـد خروجه من النظام وبشكل دورة كاملـة، وما يميز هـذه الزراعة سرعة نمو النبـات بأضعاف الوقـت الـذي تحتاجـه النباتـات لتنمـو في التربة، وهـي محاولة لاستغلال بعض الأماكن في غياب تربة صالحة للزراعة مثل أسطح المنازل وغيرها بالتنسيق مع المركز الوطني للبحوث.

٢. مشـروع إنتاج فطر المحار/مدرسـة أم كثير المهنية الثانوية للبنات

يعـد إنتـاج فطـر المحـار مـن المشاريـع الناجحة بسبـب قلة التكاليـف نسبيًا، وقصر الدورة الإنتاجية للمشروع، وعدم الحاجة لخـبرات كبـيرة، وسهولـة الإنتـاج مقارنـة بإنتـاج أنـواع الفطر الأخـرى، ويعد فطـر المحار غذاء صحيًا مميّـزًا يحتوي على نسبة عالية مـن البروتينات والألياف الغذائيـة ومعظم الأملاح المعدنية والفيتامينات الضرورية للجسم.

٣. مشروع إنشاء قاعة متعددة الأغراض وتنفيذ حصص الأشغال/مدرسة أم حذيفة الأساسية

يمثل إنشاء القاعة مشروعًا رياديًا متطورًا يهدف إلى توفير بيئة تعليمية مناسبة تتيح للطلبة الاستفادة من أنواع متعددة من مصادر التعلم وتهيئة التعليم الذاتي وتعزيز مهارات البحث لدى الطلبة، كما تهدف إلى تغيير نمط التعلم وبيئته في الغرفة الصفية، وإتاحة المجال للطلبة والمعلمين بإيجاد تعليم تفاعلي متمازج، وتحوي أركانًا مختلفة ومجموعة من المعدات الإلكترونية المختلفة لتوظيفها في مجال التعليم المنهجي وغير المنهجي في مختلف العلوم والمعرفة.

٤.مشروع المنتجات التقليدية/مدرسة المروج المهنية الثانوية

عروض متنوعة للمنتجات التقليدية لأعمال المدرسة (الزيتون ، المخللات الجبن واللبنة)، وكذلك عرض حي لتحميص القهوة العربية وإعداد الخبز وصناعة الصابون وتدوير الشماغ وغيرها من الأعمال.

٥. مشروع Phonics / مدرسة خلدا الثانوية

مشروع الصوتيات من الطرق المهمة والممتعة والمشوقة في تعليم القراءة والكتابة في اللغة الإنجليزية.

وهي من طرق التعلم باللعب التي تهدف إلى زيادة ثقة الأطفال في التعلم، وتساعد الطلبة على الربط بين المكتوب والمقروء بمشاركة أكاديمية الملكة رانيا العبدالله لتدريب المعلمين.

٦. مشروع Clickers/مدرسة اليرموك الأساسية

تطوير أدوات تعليم القراءة والكتابة باللغة الإنجليزية ومساعدة الطلبة على السرعة في الربط، وذلك من خلال استعمال الألواح الذكية لتشويق الطلبة في التعليم بمشاركة مبادرة التعليم الأردنية.

المشاغل التدريبية:

١.الاستقصاء والدورة الخماسية:

يعد الاستقصاء من أكثر أساليب التدريس فاعلية في تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة، حيث إنّه يتيح الفرصة أمام الطلبة لممارسة طرق العلم وعملياته ومهارات الاستقصاء بأنفسهم، وهنا يسلك المتعلم سلوك العالم (الصغير) في بحثه وتوصله إلى النتائج، حيث إنّ الطالب يصل إلى المعلومات بنفسه، معتمدًا على جهده وعمله وتفكيره، ولذلك نقول إنها من أهم الاستراتيجيات التي تنمي التفكير، فالمدخل الاستكشافي يركز على مواجهة المتعلم بموقف مشكل، يوجد لديه الشعور بالحيرة ويثير عنده مجموعة من التساؤلات، فيقوم بعملية استقصاء وبحث ليجد الإجابات عنها.

والاستقصاء كإستراتيجية من إستراتيجيات التعلم يعد نتاج إستراتيجيات أخرى تتآزر بعضها مع بعض للخروج بموقف تعليمي نشط، ونصل معه في النهاية إلى أن يكتشف التلميذ شيئًا جديدًا، وهذا لا يعني أن المتعلم سيكتشف شيئًا جديدًا لم يكن موجودًا من قبل، لكنه يعني أنه سيكتشف شيئًا لم يكن هو يعرفه من قبل.

٢.مهارة طرح الأسئلة المثيرة للتفكير:

حيث تناول المشغل التدريبي أهمية مهارة طرح الأسئلة، والصياغة السليمة للأسئلة ومعرفة بعض مشاكلها، وشروط صياغة الأسئلة، والأسئلة المفتوحة والأسئلة الممتدة.

٣.فكرة إطلاق مبادرة التعلم الممتع للجميع؛ بهدف تحقيق بيئة صفية حاضنة وآمنة من خلال مراعاة خصائص الطلبة النمائية والنفسية وذكاءاتهم المتعددة وأنماط تعلمهم، والوصول بالتعلم لكل طالب، وجعل التعلم ذا معنى؛ بحيث يأخذ جميع الطلبة وبمساواة حقهم في التعليم بغض النظر عن جنسياتهم، وقد تم تنفيذ هذا الأنموذج بإدارة صفية إبداعية باستخدام إشارات وأدوات خاصة متفق عليها خلقت الإيجابية في نفوسهم وساعدت الطلبة على الانضباط الذاتي وتنبيه الحواس باستراتيجيات تفاعلية بينهم وبين المعلم، وبين الطلبة أنفسهم، ومن خلال أنشطة

موجهة بنظام مجموعات إبداعي تعاوني قائم على التعلم باللعب، وألعاب تم تصميمها من خامات البيئة، وألعاب مبتكرة لتنشيط الذاكرة، ويحتوي على التأمل والموسيقى والاسترخاء، لبث الطاقة الإيجابية بالطلبة ولمساعدتهم على التخلص من السلوكات غير المرغوب فيها.

٤.آداب الحوار وفن إدارة الحصة الصفية / تمارين عملية قابلة للتطبيق ضمن جميع المناهج الدراسية.

٥.برنامج RISK:

ويغطي برنامج "RISK "مدىً واسعًا من المهارات التي تحفز التفكير ضمن أربعة محاور أساسية، هي: (المهارات الحياتية، والنظام، وقوة التفكير، والنجاح)، التي تمكن المتعلمين من تطوير الحس والممارسة لمهارات التفكير الناقد في الموقف الصفي، وتعميمها على مواقف الحياة.

٦.كيف يكون التعلم نشاطاً اجتماعيًا؟

المنصات التعليمية الإلكترونية تجربة عملية.

٧.العمل الجماعي والعمل التعاوني: توضيح مفهوم التعلم القائم على التعلم الجماعي التعاوني، تحديد العناصر الأساسية للتعلم التعاوني، تحديد المهارات الحياتية المطلوبة لنجاح العمل التعاوني، تحديد معيقات التعلم التعاوني، تحديد فوائد التعلم التعاوني.

٨.المشروع التعبيري: "بقلمي أحلق".

٩.التفكير الناقد.

١٠.الصفوف الذكية.

١١.التعلم الذاتي: من أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكيًا ومعرفيًا ووجدانيًا، وتزويده بسلاح مهم يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم، وهو نمط من أنماط التعلم الذي نعلم فيه الطالب كيف يتعلم ما يريد هو بنفسه أن يتعلمه. إن امتلاك مهارات التعلم الذاتي وإتقانها تمكن الفرد من التعلم في كل الأوقات وطوال العمر خارج المدرسة وداخلها، وهو ما يعرف بالتربية المستمرة.

الأبحاث العلمية التي تمت مناقشتها في المؤتمر:

١.أثر استخدام التفكير الناقد في تطوير الحس العددي والطلاقة الإجرائية المقرونة بالفهم لدى طالبات الصف الخامس الأساسي في مديرية لواء الجامعة.

٢.أثر استخدام الحاسوب اللوحي (iPad)فيمستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، واتجاهات أولياء الأمور نحو استبدال الحقيبة الإلكترونية بالحقيبة المدرسية.

٣.أثر تدريس مادة الحاسوب باستخدام أنشطة التفكير الناقد في تنمية مستوى التفكير في ما وراء المعرفة لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظ العاصمة/عمّان.

٤.أثر استخدام التعلم الإلكتروني في تحصيل طالبات الصف العاشر الأساسي في مادة الكيمياء.

٥.مستوى العمليات ما وراء المعرفية لدى لاعبات كرة القدم وألعاب القوى في الأردن.

٦.أثر استراتيجيتَيْ التعلم المدمج والتعلم المعكوس في تحصيل طلبة الصف السابع في مدرسة ذكور الطيبة الإعدادية الثانية في مادة العلوم، ومقدار احتفاظهم بالتعلم.

❖ ❖ ❖

برامج التعليم غير النظامي في وزارة التربية والتعليم

الأستاذ عبد الله الناصر
رئيس قسم التعليم غير النظامي

لقد حظي التعليم في الأردن بتضافر جهود المؤسسات الحكومية والخاصة كافة لتحقيق الإسهام الأكبر للتعليم غير النظامي في جعل الفرص التعليمية والتثقيفية المتاحة فرصًا تواكب المتغيرات الاجتماعية، وتدرك آثارها السلبية في الشباب، وتسهم في جعل الشباب قادرًا على أن يعمل بجدّ ويؤثر في النسيج الاجتماعي من خلال امتلاكه واكتسابه المعارف والمهارات والقدرات الفكرية الملائمة لتلبية احتياجاته، والتي تشمل: الشعور بالأمن والأمان، واستكشاف القيم الروحية والدينية في الحياة، وتحديد نقطة انطلاق آمنة له ترتكز على القيم وإدراك الذات والثقة بالنفس، ومواكبة المتغيرات، مما يتطلب قدرًا من المرونة والقدرة على التكيف والتحرك، والإلمام بنواحي التقدم التكنولوجي والتقنية الحديثة، ومقاومة الانعزال بتنمية الشعور بالانتماء والهوية وباكتساب القبول والاعتراف بالذات، واكتساب الشعور بالنفع والإفادة، وذلك بالإسهام في تنمية المجتمع المحلي بشكل خاص والمجتمع الأكبر بشكل عام، والإقرار بقيمة التعاون والعمل الجماعي.

التعليم غير النظامي

إن المفهوم العام للتعليم غير النظامي يشير إلى الأنشطة التعليمية المستمرة والمنظمة ذات المدد مختلفة الأطوال، والتي لا

ينطبق عليها تعريف التعليم المنظم لأشخاص من مختلف الأعمار، ومـن الممكن أن يتم تنفيذ هذا التعليم داخل المؤسسات التعليمية أو خـارج نفوذها التقليـدي، للحصول على أمر لاستـدراك متطلبات تعلُّميـة تحظى بالاعتراف والمشروعية، وفق تسهيلات معينة تخفف من حـدة التشريعـات الصارمـة، وذلك مـن حيث الـدوام الحر، وتكثيـف المناهـج والمقـررات والمتطلبات وتيسيرهـا، صرف النظر عـن الحد الأعلى والأدنـى للعمر، واختصار الوقـت اللازم لإنجاز المتطلبات أو المستويات، وإمكانيـة مزاولة الدارس أنشطة عملية أو حياتية إلى جانب الانضمام لمثل هذه البرامج.

ويعـرف التعليم غـير النظامي في الأردن علـى أنه: "كل نشاط تربـوي منهجـي منظـم أو أي تدريـب مهنـي يتـم خـارج النظـام التعليمـي النمطي، ويقوم على مراعاة ظروف الدارسين وعقلياتهم وطموحاتهم وقدراتهم الخاصة، بهـدف تنمية قدراتهم ومعارفهم ومهاراتهـم، وتعزيز مؤهلاتهم التي سوف تؤثر إيجابيًا في سلوكهم وتسهـم في رخائهم الاقتصـادي والاجتماعي والثقافي، وتسمح لهم بـأن يصبحوا أعضاء منتجـين في المجتمع. وهو تعليـم يتم بصورة منظمـة ومقصـودة وفي فـترة زمنية محـددة، ويكون عـادة رديفًا ومسانـدًا وموازيًا للتعليم النظامي ومعالجًا لمفرزاته وسلبياته، كما أنـه يربط التعليـم بالعمل المنتج، ويُعَـدُّ جزءًا لا يتجـزأ من برامج التنمية البشرية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة والمستدامة".

وتتكـون برامـج التعليم غـير النظامي وتعليم الكبـار في وزارة التربية والتعليم من البرامج التالية:

أولاً: برنامج تعليم الكبار ومحو الأمية

يُعَـدُّ الأردن واحـدًا مـن البلدان التـي قطعت شوطًـا كبيرًا في مكافحـة الأمية، وذلك إيماناً منه بحـق التعليم للجميع حقًّا أصيلاً كفله الدستـور الأردني، وتحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام الجميـع بوصفه مرتكزًا أساسيًـا في قانون التربيـة والتعليم، ويُعَدُّ برنامـج محو الأمية من أكـبر البرامج التعليمية التـي تقدم للكبار بحكم أنه يشمل القاعدة الأساسية ويشكل اللبنة الأولى لأي نوع من أنـواع التعليم أو التدريب؛ إذ لا يستطيع الأمي دون امتلاك المهارات الأساسية مواصلة دراسته أو تدريبه، ويستمد هذا البرنامج فلسفته وأهدافه من فلسفة التربية وأهدافها في الأردن كما يستمد مشروعية العمل به من جميع المراتب التشريعية بدءًا بالدستور ومرورًا بقانون التربية وانتهاءً بالأنظمة والتعليمات، حيث يقدم البرنامج للتحقيه الكتب والقرطاسية وبعض الحوافز مجاناً.

يقسم هـذا البرنامج من حيث المستوى التعليمي إلى مرحلتين: الأولى تسمى مرحلة المبتدئـين، ومدة الدراسة فيها (١٦) شهراً أو عامـين دراسيين يمنـح المتخرج فيها شهادة دراسيـة تعادل شهادة الصـف الرابـع الأساسي، والثانيـة تسمى مرحلـة المتابعين، ومدة الدراسـة فيها (١٦) شهراً أو عامـين دراسيين يمنح المتخرج فيها شهادة تعادل شهادة الصف السادس الأساسي.

ويهدف البرنامج إلى:

خفض نسبة الأمية بين ٠,٥ – ١٪ سنويا.

الإسهام في تعميم التعليم.

رفع المستوى الثقافي والعلمي لدى الدارسين.

توفير فرص عمل مناسبة وتخفيض نسبة البطالة.

تنميـة المجتمـع وتطويره من خـلال إكساب الملتحقـين بالبرنامج مهارات الحياة الأساسية والضرورية.

الإسهـام في خفض نسبة الأمية القرائيـة للمستهدفين إلى أقصى حد ممكن.

توسيـع مفهـوم محـو الأميـة ليشمـل الجوانـب الحياتيـة الأخرى (الدينيـة- الحضاريـة- الوظيفيـة- الثقافيـة- الاجتماعية- الصحية- البيئية)

تفعيل دور المجتمعات المحلية للمساهمة في برنامج محو الأمية.

تطوير قدرات المعلمين في مجال محو الأمية.

تقديم رعاية وعناية خاصة للمرأة، وإتاحة الفرصة لها بشكل أكبر.

ثانيًا: برنامج تعزيز الثقافة للمتسربين

كان لشراكة وزارة التربية والتعليم مع مؤسسة كويست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط منذ العام ٢٠٠٣ إسهامٌ كبيرٌ في مجال توفير الفرص التعليمية للطلبة المتسربين وتقديم العون لهم من خلال تصميم وبناء وتفعيل برنامج تعزيز الثقافة للمتسربين، بما يحقق إعادة دمجهم مع فئات المجتمع الأخرى، وتأهيلهم علميًا وأخلاقيًا ومهنيًا للانخراط بشكل إيجابي في مجتمعهم، وإيجاد فرص تعليمية تعويضية تشغيلية متاحة لهم.

وخلال الأعوام الأخيرة عملت الوزارة مع شركائها على استكمال تطوير الأدوات اللازمة للبرنامج من مواد قرائية ومواد تدريبية، وتدريب معلمين مؤهلين للعمل بوصفهم مُيسّرين في المراكز التعليمية؛ حيث يسعى البرنامج إلى إكساب الطلبة المتسربين من المدارس ضمن الفئة العمرية من (١٣-١٨) سنة للذكور و(١٣-٢٠) سنة للإناث مجموعة المعارف والمهارات والاتجاهات، وتأكيد حقوقهم التعليمية المهملة وتطوير نضجهم المهني بإعادة تدريبهم وتأهيلهم وفق معايير تؤهلهم للالتحاق بمؤسسة التدريب المهني.

ثالثًا: برنامج الدارسين غير النظاميين (الدراسات المنزلية)

حرصًا من وزارة التربية والتعليم على إتاحة الفرص التعليمية للطلبة المنقطعين عن الدراسة والطلبة الذين تحول ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية دون إكمال مسيرتهم التعليمية، وتوفير الفرص التعليمية التي تناسب وضعهم المهني، وإيمانًا من الوزارة بضرورة إكمال هذه الفئة دراستها العلمية والتحاقها ببرنامج أكاديمي يلبي احتياجاتها، فقد جاء هذا البرنامج ملبيًا للحاجة، وقد بدأت الوزارة العمل به من مطلع العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٩، ويختلف هذا البرنامج عن غيره لأن الذي يلتحق به يثقف نفسه ذاتيًا في المنهاج المقرر لطلبة الصف الذي يناسبه، ولكنه غير مكلّف بالانتظام في الدوام المدرسي، وغير خاضع للتعليمات الخاصة بطلبة المدارس، ويستطيع التقدم لامتحان نهاية كل فصل دراسي في المدرسة التي يرغب فيها، ومصوّغاتُ تطبيق هذا البرنامج تطبيقُ مفهوم التربية المستدامة والتعلم الذاتي، بالسماح للأشخاص الذين تركوا الدراسة النظامية بتقديم الامتحانات الفصلية في المدارس الحكومية مع طلبتها النظاميين في نهاية كل فصل دراسي، وإذا ما اجتاز أحدهم الامتحان بنجاح يرفع إلى الصف الذي يليه، كما يستطيع الدارس من خلال هذا البرنامج أن يتقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة.

رابعًا: برنامج الدراسات الصيفية

بدأت وزارة التربية والتعليم منذ العام ١٩٧٧م بفتح مراكز للدراسة الصيفية في المدارس التابعة لها خلال العطلة الصيفية، بهدف تزويد الطلبة بالمعلومات ورفع مستوى ثقافتهم، وتمكينهم من اكتساب المعرفة بالاعتماد على أنفسهم، وإتاحة الفرص الحرة أمامهم لدراسة الموضوعات التي يختارونها.

وتشمل خطة الدراسات الصيفية جميع المواد الدراسية والأنشطة التربوية التي يختار الطالب منها المواد التي يرغب في التقوية أو التعمق أو التوسع فيها مقابل أجر مقداره عشرة دنانير تستوفى من الطالب، ومدة الدراسة في هذا البرنامج ستة أسابيع بواقع خمسة أيام في الأسبوع.

خامسًا: برنامج الدراسات المسائية

تحرص وزارة التربية والتعليم على توفير فرص التعليم للجميع بغض النظر عن أعمارهم وجنسياتهم، انطلاقاً من مبدأَيْ التربية المستدامة و"التعليم حق للجميع"، ولذلك افتتحت من مطلع العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٩ مراكز الدراسات المسائية؛ لإتاحة الفرص للمواطنين الذين لم يتمكنوا من مواصلة دراستهم النظامية بسبب ظروفهم الخاصة لمواصلة دراستهم الأساسية والثانوية.

ويقصد بالدراسات المسائية: التسهيلات التعليمية التي توفرها وزارة التربية والتعليم في مدارسها (بعد انتهاء الدوام المدرسي) للأشخاص الذين يرغبون في مواصلة التعليم، ولم يتمكنوا من

تحقيق ذلك من خلال الدراسة النظامية، ويسهم الدارس في هذه المراكز بأجور رمزية لتغطية جانب من تكاليف هذا البرنامج؛ حيث توفر وزارة التربية والتعليم الأبنية المدرسية ومرافقها وتجهيزاتها، وإمكاناتها الفنية والتقنية خدمة للمواطنين من خلال البرنامج المذكور.

وقد عملت الوزارة على فتح المجال أمام النزلاء في مراكز الإصلاح والتأهيل للاستفادة من البرامج المتوافرة بالوزارة؛ وذلك من خلال رفد وتزويد تلك المراكز بجميع الاحتياجات والمستلزمات المادية والفنية التي تسهم في تأمين خدماتها التعليمية لهذه الفئة من المجتمع، فضلاً عن فتح مراكز تعليم الكبار ومحو الأمية بمراكز الإصلاح والتأهيل في المملكة.

سادساً: برنامج التعليم الاستدراكي

في ظل حرص وزارة التربية والتعليم على توفير فرص التعليم للجميع فقد عملت الوزارة على إيجاد برامج تعليمية في أوقات الأزمات والطوارئ بما يخدم اللاجئين، فاستحدثت بالتعاون مع منظمة اليونسيف بداية العام ٢٠١٦/٢٠١٧ برنامجًا تعليميًّا يخدم الأطفال اللاجئين هو (برنامج التعليم الاستدراكي)، وهو برنامج تعليمي مكثف يهدف إلى توفير التعليم الأساسي للأطفال المنقطعين عن الدراسة، ضمن الفئة العمرية (من ٩ - ١٢)، ويُعَدُّ فرصة تعويضية تعطى في ثلاثة مستويات تعليمية مكثفة للصفوف الأساسية الستة الأولى (من الصف الأول حتى السادس) على مدار ثلاث سنوات دراسية، ويتم تنفيذه والإشراف عليه من قبل وزارة التربية والتعليم. ويسعى البرنامج إلى الآتي:

تمكين الأطفال غير الملتحقين بالتعليم النظامي من عمر (٩-١٢) عاماً من إكمال تعليمهم سواء من خلال تأهيلهم للالتحاق بالتعليم النظامي أو إحدى برامج التعليم غير النظامي.

علاج مشكلة التسرب من التعليم النظامي للحد من نسب الأمية وعمل الأطفال.

التحديات والصعوبات التي تواجه وزارة التربية والتعليم في مجال التعليم غير النظامي

أ- التحديات

١. تحديات مادية ومالية.

٢. تحديات تتعلق بتوافر البيانات المطلوبة.

٣. تحديات تتعلق بإحجام بعض الدارسين عن الالتحاق ببرامج التعليم غير النظامي، وكذلك تسرب بعض الدارسين الملتحقين بهذه المراكز.

ب- الصعوبات

١. قلة دورات التأهيل والتدريب للعاملين في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية.

٢. ضعف التعريف بالتعليم غير النظامي وبرامجه من قبل وسائل الإعلام؛ وذلك ليتم حفز المستهدفين على الالتحاق بهذه البرامج التي تلبّي رغباتهم وتتناسب مع قدراتهم وحاجات سوق العمل.

٣. قلة الحوافز المادية والمعنوية في برامج تعليم الكبار.

٤. قلة الوسائل التعليمية الحديثة، وعدم القدرة على توفير أجهزة حاسوب لمراكز تعليم الكبار ومحو الأمية؛ لمحو الأمية الحاسوبية.

ج- الحلول المقترحة لهذه الصعوبات

١. إسهام المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في تمويل برامج التعليم غير النظامي.

٢. توفير حوافز مادية أكبر للدارسين.

٣. إيجاد برامج تلفزيونية، وإعداد دورات تثقيفية، وتوفير أجهزة حاسوب.

٤. زيادة عدد الدورات التدريبية للعاملين في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية.

٥. إبداء اهتمام أكبر من وسائل الإعلام ببرامج ومشاريع

التعليم غير النظامي.

٦.التركيز على المناطق التي ترتفع فيها نسبة الأمية، مثل مناطق الأغوار والبادية.

تطلعات وزارة التربية والتعليم في مجال التعليم غير النظامي

على الرغم من الجهود الكبيرة التي قامت بها وزارة التربية والتعليم في مجال التعليم غير النظامي وتعليم الكبار وخفض نسبة الأمية تمهيدًا للقضاء عليها، إلا أنها تطمح في المزيد من البرامج والفعاليات التي تسهم في القضاء على هذه الآفة، وذلك من خلال العناية والاهتمام بالتعليم غير النظامي؛ لدوره البارز في إعداد القوى البشرية، وتزويد سوق العمل بحاجاته من العمالة المدرّبة المؤهّلة، ومواكبة كل ما يستجد في عالم العلم والمعرفة. وعليه فإن وزارة التربية والتعليم تتطلع إلى ما يلي:

١.مواصلة محاربة جيوب الأمية، والتركيز على المناطق التي ترتفع فيها نسبة الأمية، وإعطاء الأولوية للقطاع النسائي في رفع نسب الالتحاق وفتح المراكز الخاصة بهن.

٢.أن تُعَدّ برامج التعليم غير النظامي التعليمية والتدريبية جزءًا لا يتجزأ من العملية التربوية التي تُعِدُّ الإنسان للحياة من خلال:

وضع الإجراءات التي تضمن تكامل التعليم النظامي والتعليم غير النظامي في إطار فلسفة التربية والتعليم.

فتح القنوات ومد الجسور بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي.

تفعيل دور المشاركة الشعبية؛ لتأخذ دورها في مكافحة الأمية.

التعاون مع وسائل الإعلام للتعريف بالتعليم غير النظامي وبرامجه؛ لحفز المستهدفين على الالتحاق بالبرامج التي تلبي رغباتهم وتتناسب مع قدراتهم وحاجات سوق العمل.

الانتقال من محاربة الأمية الأبجدية إلى محاربة الأمية الوظيفية.

الاستمرار في تدريب أكبر عدد ممكن من معلمي الكبار لتأهيلهم فنيًا في تدريس الكبار، وإعادة تأهيل الباحثين عن العمل بما ينسجم وحاجات سوق العمل.

الاهتمام بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة والإعاقات، والتركيز عليهم وتقديم الدعم لهم ومحاربة الأمية المنتشرة لدى هذه الفئة من المجتمع.

المراجع

- الناصر، عبد الله سهو (٢٠١٤) التسرب من التعليم – الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال، عمان - الأردن.
- الناصر، عبد الله سهو (٢٠١٣) التعليم غير النظامي في الأردن، عمان -الأردن.
- مؤتمن، منى، (٢٠٠٧) الدراسة التشخيصية لواقع التعليم غير النظامي في الأردن، وزارة التربية والتعليم، عمان.
- مؤتمن، منى وآخرون، (٢٠٠٧) الدراسة التقويمية الشاملة لبرنامج محو الأمية في الأردن، وزارة التربية والتعليم، عمان.

❖ ❖ ❖

صعوبات التعلم في اللغة الإنجليزية

الدكتور: خلدون علي الجنايدة
مديرية التربية والتعليم للواء الرمثا

تعـد اللغة الإنجليزية من أكثر اللغات انتشارًا في العالم؛ إذ إن ملايين البشـر يتكلمون هذه اللغة في حياتهم اليومية، كيف لا وهي لغـة التواصل المشترك lingua franca، فهي تحتل المرتبة الأولى في شبكات الإنترنت ومواقـع الدردشة والتواصل الاجتماعي، وتعد مـن أسهل لغـات العالم تعلمًـا، إلا أن كثيراً مـن المتعلمين ولاسيما المتعلمين غير الناطقين بهـا non-native speakers، يواجهون العديد من الصعوبات في تعلمها، وأخص بالذكر هنا طلبة المدارس في البلاد العربية.

إنّ الأساس في هذا الأمر أن تعلم اللغة الإنجليزية يتم بعيداً عن سياقهـا الطبيعي natural context؛ أي في مجتمع لا يتكلم اللغة الإنجليزيـة، ويعدها لغـة أجنبية، وهذا يخلق نوعـاً من البعد عن اللغة بصورتها الطبيعية، ومن هنا يأتي دور معلم اللغة الإنجليزية في استثمار كل دقيقة داخل الغرفة الصفية في سبيل ممارسة اللغة بصـورة فاعلة، وخلق مواقف تحاكي الواقع الذي يتطلب استخدام لغة الهدف target language في التعلم، ألا وهي الإنجليزية.

إن قناعات بعض المعلمين عن اللغة الإنجليزية وتعليمها تكون في معظـم الأحيـان من المعوقـات في العمليـة التعليميـة التعلمية، فكثـير من المعلمـين يظنـون أن إعطـاء الطلبة مقـداراً كبيراً من

القواعد grammar يأتي في خدمة اللغة، فيُغرِقون حصصهم بمصطلحات قواعدية جوفاء على حساب بناء المفردات vocabulary building واستخدامها في سياق ملائم، فنرى كثيرًا من المعلمين يبدؤون بإعطاء الطلبة مادة تأسيسية لما يأتي مستقبلاً في الثانوية العامة (التوجيهي)، ويبدأ كثير من الطلاب مثلاً بحفظ مواصفات الجمل البسيطة والمركبة والمعقدة والجمل الشرطية وأشكال الأسئلة، بدلاً من توظيفها في سياق مناسب لموقف معين.

ومن صعوبات تعلم اللغة الإنجليزية في مدارسنا إصرار كثير من المعلمين والمعلمات على تزويد الطلبة بمعاني الكلمات المجردة (الكلمة الإنجليزية ومرادفتها باللغة العربية)، دون أن يستخدمها في سياق مناسب (جملة مفيدة)، فلا أدري ما الفائدة المنشودة من حفظ تعريف علمي باللغة الإنجليزية، ككلمة مثل heart أو غيرها من الكلمات؟ أليس من الأفضل أن تستخدم في جمل أو مواقف تحاكي الواقع من إنشائهم؟

وكثير من معلمي اللغة الإنجليزية يتجاهلون أقساماً مهمة في الكتاب المدرسي المقرر، مثل تمارين speaking أو (look and say)، فيمرون بهذه التمارين مرور الكرام؛ بحيث لا يتم إعطاء هذا النوع من التمارين حقه الكامل، إضافةً إلى تجاهل كثير من المعلمين تشجيع الطلبة على المهارات القاموسية dictionary skills (استخدام القواميس ثنائية اللغة مثلاً)، والقضايا الصوتية مثل التنغيم والنبرة والتشديد ...إلخ، ومن الصعوبات كذلك عدم تفهُّم توزيع المواضيع اللغوية ولاسيما القواعد في الكتاب المدرسي المقرر، وعدم إدراك حقيقة تكرار المواضيع، وإعادة زيارتها في صفوف أخرى للكتاب المدرسي. فبدلاً من أن يقدم المعلم فعالية أو موضوعا ما في حدود مخطط لها في الكتاب، نراه يقوم بتوسيعها وهذا يُخِلُّ بفعاليات الحصة. على سبيل المثال، يقوم بعض المعلمين بإعطاء كل ما يتعلق بـ Passive Voice في الصف العاشر، علماً بأن الموضوع نفسه سيعالج بصورة أكبر في الصف الأول الثانوي والثاني الثانوي.

ومن الصعوبات التي تعيق عملية التعلم عدم تحديد الهدف من المادة التعليمية، خصوصاً في موضوع الاستيعاب القرائي reading comprehension، وتدريسه لتنمية مهارات فهم النص القرائي كمهارات القراءة الاستطلاعية skimming والقراءة الفاحصة scanning وغيرها من مهارات القراءة، فبدلاً من ذلك نرى المعلم منهمكاً حين يرِد أمراً قواعدياً في النص يشرع بتوضيحه للطلبة بكل التفاصيل.

ومن صعوبات التعلم أيضاً عدم توظيف المصادر التعليمية learning resources، أو الوسائل التعليمية التي توفرها الوزارة أو المديرية أو المدرسة من البطاقات الخاطفة flashcards، واللوحات الجدارية wall charts وغيرها كالخرائط والرسومات؛ فهناك كثير من الدروس في الكتاب المدرسي المقرر تتحدث عن مناطق أثرية وسياحية في الأردن، أليس من الأجدر بالمعلم أن يصطحب معه إلى الغرفة الصفية خريطة – مثلاً- يوضح فيها موقع هذه الأماكن لتقريبها إلى ذهن طلبته وجذب انتباههم؟ فيدير حواراً معهم باللغة الإنجليزية؛ لإشعارهم بأنهم يتعلمون لغة مفيدة في مختلف المجالات المعرفية، فهذا ما يعرف بـ: authentic learning؛ أي التعلم الواقعي/ الأصيل (الحقيقي).

ومن الصعوبات كذلك عدم الالتزام بالنطق الصحيح لكثير من مفردات اللغة الإنجليزية، وعدم تكليف المعلم نفسه مراجعة القاموس للتأكد من سلامة اللفظ pronunciation للكلمات، فلا أدري كيف سيلفظ المعلم كلمات مثل: almond، doubt، asthma، leopard، أو غيرها دون الاستعانة بالقاموس العادي أو القاموس الناطق؟ فمثل هذه الكلمات بحاجة إلى تحضير مسبق من قبل المعلم قبل إعطاء الدرس؛ فمن المعروف أن الإنجليزية لغة غير صوتية non-phonetic language؛ أي لغة لا تُلفظ

كلماتها غالباً بالطريقة نفسها التي تكتب بها.

مـن الصعوبـات أيضـاً تجاهـل مهـارات الاستمـاع skills listening، وذلـك لقناعـة بعض المعلمين بصعوبتهـا أو أنها غير نافعة أمام مهارات أخرى كالقواعد وحفظ المفردات المجردة، غير مدركين أن مهارات الاستماع ركن أساس ومهم في تعلم أي لغة من لغات العالم.

ومـن الصعوبـات كذلـك تجاهل كثير مـن المعلمـين المهارات الكتابيـة writing skills الـواردة في كتـاب Activity Book، وبدلاً مـن أن يقوم المعلم بتدريب طلابه على الكتابة أو كتابة فقرة بسيطـة نراه يحيلها للبيت كواجب بيتي لهـم؛ ليستعين الطلبة هنا بالأهل أو شبكة الإنترنت أو غيرها لكتابة هذه الفقرة.

ومن الصعوبات كذلك أن كثيـرًا من المعلمين يُغرِقون الطلاب بواجبات بيتية غير مدروسة وغير منطقية وليس لها هدف محدد، فالواجـب البيتـي يجب أن يكـون هادفاً وذا معنـى يشجع الطلاب علـى البحث والتعلم الذاتـي slef – learning، فإن أحسن المعلم استثمـار الحصة فلا حاجـة للوظائف، فليقرأ مـا تعلمه الطالب، وليحضر للدرس القادم وكفى.

ومن الصعوبات كذلك عدم تجديد كثير من المعلمين معارفهم أو عـدم التوسُّع في مجـال اختصاصهم، وهذا حله يكون من خلال القراءة المستمرة والمستفيضة للكتب والمراجع والصحف والمجلات، والاستفـادة أيضـاً مـن المذيـاع والتلفـاز والإنترنـت، إضافة إلى الانضمام للـدورات والورش التدريبية التـي تعقدها وزارة التربية والتعليم وجهات أخرى مختصة بذلك.

ومـن الصعوبات كذلك عدم فهم آلية عمل اللغة وأنها خاضعة للتطور مـن قبل أصحابها؛ فكثير من المعلمـين يصرون على أن ما تعلمـوه وحده هو الصـواب، فيغلقون الباب أمـام كل شيء جديد. فالتعبير If I was you... مثلاً صحيح، وهو نفسه If I were you. كذلـك يمكن استخدام زمـن الماضي البسيـط بعد الرابط after و قبـل الرابـط before بـدلاً مـن الماضـي التـام، كقولنا: After the guests (had) left. I went to bed، وكثـير مـن الكتب تُجيز ذلك.

النقطـة المهمة هنـا أن كثيرًا مـن معلمي اللغـة الإنجليزية لا يزالـون يطبقون الطرق التقليدية التي عفـا عليها الزمن في تعليم اللغـة الإنجليزية كلغة أجنبيـة في مدارسنا، ويجهـل الكثير منهم أنـه قبـل عقـود عديدة ظهـر منهج تدريسـي متكامل وهـو المنهج التواصلـي Communicative Approach، أو ما يعرف أيضا بـ: Communicative Language Teaching، فهـذا منهج لتعليـم اللغة الأجنبية يقـوم على مواقف لغويـة ذات صلة بالحياة اليوميـة، بـدلاً مـن التركيز علـى تراكيـب اللغة وقواعدهـا، وهو يركز أيضـاً على وظائف اللغـة language functions، والكتب المقـررة الموجـودة – أي في سلسلـة Action Pack – في مدارسنا مبنيـة أصلاً علـى هذا المنهج؛ فهو يركز علـى جميع مهارات اللغة الإنجليزيـة دون استثناء (الاستمـاع والمحادثة والقراءة والكتابة) إضافة إلى إستراتيجيات تعلم تلك اللغة أو ما تعرف بـ learning strategies، وهذا المنهج بحاجة إلى دورات تدريبية مكثفة يخضع لهـا معلمـو اللغـة الإنجليزيـة قبل وأثنـاء الخدمة من قبـل وزارة التربية والتعليم.

وفي معظـم مدارسنا يمضي الطالب جميـع المراحل الدراسية (مـن الصف الأول حتـى الثاني عشر) بالتعرض لمهارتي القراءة والكتابـة فقـط، علماً بأنـه بأمس الحاجـة إلى مهارتـي الاستماع والمحادثـة، ومـن النادر ما نجـد معلمـاً يطبق مهارتـي الاستماع والمحادثـة في تعليـم اللغـة الإنجليزية أو غيرها مـن اللغات داخل الغرفـة الصفيـة، ولهـذا السبـب نجـد بعضـاً مـن طلبتنـا حتى المختصين بدراسة اللغة الأجنبية يتخرجون من الجامعات وهم ما يزالون يعانون من الضعف في هاتين المهارتين.

إن الطريقـة الحديثة – أشير هنا إلى (Communicative

Approach –) في تعليم اللغات الأجنبية تركز تركيزاً شديداً على مهارتـي الاستماع والمحادثـة، وإلا ما الفائدة من تعلم لغة لا نعرف الكثير من قواعدها وأدبها ولا نستطيع التحدث بها بطلاقة؟!

أولاً: المراجع العربية:

١. الخولي، محمد علي. (١٩٨٦). معجم على اللغة التطبيقي. مكتبة لبنان: بيروت.

٢. الحتاملة، موسى رشيد. (٢٠٠٦). نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد (٧٠) من ص٦٩ إلى ص ٩٠.

٣. دراوشة، فازع: صعوبات التعلم في اللغة الإنجليزية. الورقة الثانية. مديرية التربية والتعليم / نابلس. من ص ٤٧ – ص ٤٩.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

4. Murphy. Raymond.(2004). English Grammar in Use. Cambridge University Press: United Kingdom. P. 78

5. Azar. Betty Schrampfer.(1989). Understanding and Using English Grammar. Prentice Hall Regents: New Jersey. P. 39

ثالثاً: الإنترنت:

6. https://www.englishclub.com/esl-articles/200104.htm

❖ ❖ ❖

خدمات المكتبات لذوي الاحتياجات الخاصة

المعلم جمال عزات حمد أحمرو
مديرية التربية والتعليم للواء القويسمة
مدرسة إسكان المالية والزراعة الثانوية للبنين

مـن المؤكد وجود شريحـة في أي فئة من فئات المجتمع المختلفة في كل مناطـق العـالم تعاني بعضًـا من المشـكلات الصحية، ومن تلـك الفئات الإعاقات المختلفة، فبناء علـى الإحصاءات الصادرة عـن الأمـم المتحـدة والمنظمة العربيـة للتربيـة وللثقافـة والعلوم يمثل(المُعوَّقـون) ذوو الاحتياجات الخاصـة ١٥٪ من سكان العالم و٢٠٪ (١) مـن سـكان العـالم العربي. ومما لاشك فيـه أن هذه الفئـة تحتاج إلى اهتمام خاص، لأن ظـروف الإعاقة تفرض قيودًا علـى المُعوّق تؤثر في قدراتـه المختلفة، ومن حق المعاق على مجتمعه مساعدته في تحقيق أفضل استثمار ممكن لقدراته الحالية ليعيش حياة أقرب ما تكون إلـى الحياة العادية، وحتى يكون عضواً فاعلاً ومنتجاً لنفسه ولوطنه.

لذلك فقد حظيت هذه الفئة من أفراد المجتمع في جميع أنحاء العـالم وعلى نحو ملحـوظ في الدول المتقدمـة بالاهتمام بخدمات خاصة، من خلال المؤسسات والهيئات والمعاهد التي تمنح خدمات التعليم والتدريب والتأهيل لهم حتى يتكيفوا مع البيئة المحيطة على نحـو مُرضٍ، وإلى جانب هـذه المؤسسات بـرزت المكتبات بأنواعها كافـة لتغدو أداة ثقافية وتعليميـة يمكن أن تسهم في خدمة الأفراد ذوي الاحتياجـات الخاصـة بطـرح خدمـات المكتبـات والمعلومات

لهذه الشريحة بأسلوب وإمكانات خاصة تلبي احتياجاتهم منها بوصفهم جمهورًا مستفيدًا لابد أن تقدم له الخدمة المرجوة وفق نوع الإعاقة التي يعانيها.(٢)

وقد شهد القرن العشرون تطوراً كبيراً في الاهتمام بالمعوقين على المستوى العالمي، تمثل في العديد من المواثيق والتشريعات الخاصة التي صدرت عن الأمم المتحدة، كان من أبرزها إعلان عام ١٩٨١م عاماً دوليًا للمُعوَّقين، ولقد نشطت الدول إبّان ذلك العام في تطوير برامجها في مجال المعوقين؛ لذا أعلنت الأمم المتحدة عقد الثمانينيات عقداً دوليًا للمُعوّقين، واعتبار يوم (٣ كانون الأول) من كل عام اليوم العالمي للمُعوّقين.

الإسلام وذوو الاحتياجات الخاصة

يتميز المجتمع الإسلامي بنظرته الإيجابية إلى المُعوّقين، فقد خصص لهم من يساعدهم على الحركة والتنقل، ولقد عني الخلفاء الراشدون وحكام المسلمين بأمورهم وبلغ من اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحرصه على المُقعَدين أن بادر إلى سَنّ أول نظام اجتماعي في العالم لحماية المستضعفين والطفولة بإنشاء ديوان للطفولة والمُستضعَفين، وفُرِضَت للمفطوم والمُسِنّ والمُعوّق فريضة إضافية من بيت المال، وهذا يُحتِّمُ إحصاءهم، ومعرفة حاجاتهم ومناطق وجودهم، والأسباب المؤثرة في ضعفهم وقوتهم، ويعني ذلك أنّ عمر بن الخطاب قد أنشأ منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان وزارة للإعاقة والتأهيل.(٣) وكذلك أكّد عبد الملك بن مروان رضي الله عنه حرصه على فئات المُعوّقين بسياسة أعطت لكل مُقعَدٍ خادمًا، ولكل ضريرٍ قائدًا، فمنع بذلك المُعوّقين من سؤال الناس، وبلغ من اهتمام الوليد بن عبد الملك رضي الله عنه أن أنشأ لذوي الاحتياجات الخاصة مراكز للرعاية والعناية بهم وأجرى عليهم الأرزاق. وكذلك قام عمر بن عبد العزيز أيضاً بعمل إحصاء للمُعوّقين، وخصّص مُرافقًا لكل كفيف، وخادمًا لكل مُقعَد لا يَقْوَى على القيام أو أداء الصلاة واقفًا.

وقد حثّ ديننا الإسلامي الحنيف على رعايتهم والاهتمام بشؤونهم، ودعا إلى الرِّفق بهم وعدم إرهاقهم بالطلب منهم ما يفوق قدراتهم، وحسن معاملتهم والتلطُّف بهم، وأكبر دليل على ذلك العتاب الإلهي للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى(١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى(٢)﴾عبس(١-٢)(٤)، والذي يعد دستوراً للعمل الاجتماعي مع هذه الفئات، ويؤكد الله سبحانه وتعالى أهمية العناية بذوي الاحتياجات الخاصة بقوله تعالى:﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ النور: ٦١ (٥).

مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة

المقصود بذوي الاحتياجات الخاصة المُعوّقين بكافة فئاتهم، حيث يذكر أن هناك اتجاهات تربوية حديثة لاستخدام مسمى ذوي الاحتياجات الخاصة بدلاً من مصطلح (مُعوَّقين)، لأن المصطلح الثاني يعبر عن الوصم بالإعاقة ومالها من آثار نفسية سلبية في الفرد.

أما مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة فهو يعني أن في المجتمع أفراداً لهم احتياجات خاصة تختلف عن احتياجات باقي أفراد المجتمع، وتتمثل هذه الاحتياجات في برامج أو خدمات أو أجهزة أو تعديلات أو تشريعات، وتحدد طبيعة هذه الاحتياجات الخصائص التي يتّسم بها كل فرد. (٦)

مبررات تقديم خدمات المكتبات والمعلومات لذوي الاحتياجات الخاصة:

إن تقديم خدمات مكتبية ومعلوماتية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة هي جزء مكمل لتكوينهم العلمي والتعليمي والثقافي والإنساني، وهي واحدة من الطرق والأساليب التي تعمل على سد فجوة الإعاقة وعدم القدرة، ولذلك تقوم على المبررات التالية(٧):

١) إن الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة لهم الحق في أن يُعامَلوا على نفس القدر من الدرجة والمنزلة التي يُعامَل بها المستفيدون الآخرون.

٢) تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص من خلال توفير وصول متكافئ للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة لمصادر المعلومات وخدماتها كافة التي يستفيد منها المستفيدون الآخرون.

٣) تنمية الموارد الإنسانية وتطويرها من الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال الارتقاء بقدراتهم الثقافية والتعليمية والعقلية، ثم التخفيف من حدة الإعاقة.

٤) إن الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة لهم احتياجات معلوماتية وتعليمية شأنهم في ذلك شأن الأفراد غير المُعوّقين.

٥) تحقيق مبدأ الدمج الكامل والكلي للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

خدمات المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة:

هي كل التسهيلات والخدمات التي تقدمها المكتبات بأنواعها لتمكين الفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة من الوصول إلى المعلومات واستخدامها والإفادة منها، وذلك بما يتناسب مع طبيعة كل فئة من فئات الإعاقة.

أولاً: الخدمات التقليدية:

الإعاقة البصرية:

وتشمل الإعاقة البصرية المكفوفين وضعاف البصر، ومن أهم الخدمات التي تقدم لهم ما يلي:

- الكتب بطريقة بريل Braille .
- الكتب الناطقة على أشرطة الكاسيت.
- المواد المطبوعة بحروف كبيرة.
- الدوائر التلفزيونية المغلقة.

كما أنه من الضروري إشراك المستفيدين من المُعوّقين بصريًا في التخطيط للخدمات، حيث إنّ معظم أخصائيي المكتبات ليس لديهم خبرة التعامل مع المُعوّقين بصريًا، لذا فإنهم يجهلون الخدمات التي يحتاجها المُعوّقون بصريًا وكيفية التعامل مع المرافق والأجهزة والخدمات الموجودة في المكتبة.

الإعاقة اللغوية والسمعية:

من أهم الخدمات التي تُقدّم للمُعوّقين لغويًا وسمعيًا أجهزة الوسائل المرئية، مثل أفلام الفيديو المصحوبة بشروح مكتوبة أو الصور الفوتوغرافية والدمى والشفافيات، والاهتمام بلغة الإشارة من خلال توظيف مترجمين للصم أو تعلم أمين المكتبة لهذه اللغة، ومن الخدمات التي تنفعهم تنظيم تحويل الكتب أو القصص إلى لغة الإشارة ويتم التعبير عنها بوساطة المترجم.

الإعاقة الجسدية:

هناك مواصفات ومعايير للمباني حتى تلائم المعوقين جسديًا، منها: عدم وجود المنحدرات، وخلو الممرات من العوائق، وهناك أيضاً خصائص للخدمات المكتبية، منها:

- ألا يكون ارتفاع الأرفف أكثر من ٥ أقدام، وأن يكون من السهل مرور الكرسي المتحرك بين الأرفف.
- أن تكون صفحات الفهارس والأدوات المرجعية قوية.
- أن تكون المناضد مرتفعة حتى لا تعوق الكراسي المتحركة.
- أن تكون الهواتف وآلات التصوير ولوحة الإعلانات منخفضة حتى يتمكنوا من قراءتها.

ومن المهم أن توفر المكتبة المواد والكتب والمراجع التي تعطي معلومات عن الإعاقات والمُعوّقين، وذلك لتثقيف أفراد المجتمع وتوعيتهم إضافة إلى إطلاع المُعوّقين والمهتمين على ما يستجد في هذا المجال.

كما تقع على عاتق المكتبة مهمة عقد الندوات والمحاضرات لتوعية المجتمع بحقوق المعوقين وكيفية التعامل معهم، إضافة إلى قيامها بتدريب المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة على استخدام المكتبة والمواد والمرافق الموجودة بها. (٨)

ثانياً:الخدمات التقنية:

مزايا استخدام الوسائل التقنية للمعاقين:

١- تمكن المعاقين من استثمار المكونات التي تضمنها بيئة

التعلم، والاستفادة منها.

٢- يمكن من خلالها تحسين الأداء التعليمي والتحصيل الدراسي لهذه الفئة.

٣- تسهم في ارتفاع مستوى دافعيتهم بشكل كبير، وتحسين اتجاهاتهم نحو التعليم، وزيادة ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذاتهم.

٤- تساعدهم على تحقيق الاستقلالية في التعلم.

٥- تعمل على تحسين مهارتهم التنظيمية، ومهارات حل المشكلات من جانبهم. (٩)

ولقد شهدت الثمانينيات من القرن العشرين تطورات في الحواسيب الشخصية والطرفيات والأقراص المدمجة أيضاً، وعلى الرغم من أن هذه التطورات في الأساس لم تتم لخدمة المُعوّقين إلا أنها مع بعض التطويع مكّنتهم من الوصول إلى المعلومات.

ويمكن استيعاب المُعوّقين في خدمات المكتبات كلاً حسب إعاقته كالآتي:

المعوقين بصريًا:

إن أقل ما يمكن إنجازه تطويع لوحة المفاتيح، ووضع أوراق لاصقة حفرت عليها الأحرف بطريقة بريل للمُعوّقين بصريًا، وهناك تكبير الأحرف لضعاف البصر في الحاسوب، وذلك يكون على ثلاثة أنواع كالتالي:

١- تكبير الأحرف على شاشة الحاسوب، من خلال برنامج تكبير الأحرف على الشاشة الموجود في " الويندوز Windows "؛ لتيسير قراءة المكتوب على شاشة الحاسوب، إضافة إلى تكبير جزئي أو كلي للشاشة أو تكبير دوائر المعارف أو استخدام الدوائر المغلقة.

٢- الطباعة بالأحرف المكبرة.

٣- لوحة المفاتيح ذات الأحرف المكبرة.

وبالنسبة للفأرة (mouse) وعدم إمكانية استخدامها بالنسبة للمُعوّقين بصريًا فإنّ استخدامها يتطلب رؤية لحركة السهم ومهارة تحكم في الفأرة بالضغط على أزرارها، فتم لذلك تطوير فأرة تعمل بنظام برايل؛ حيث يتم تحريك الفأرة على سطح منبسط يساراً ويميناً فتحرك الإشارة على الشاشة من حرف إلى حرف محولة إياه إلى حرف بريل، وعلى الفأرة نقاط ترتفع وتنخفض تحت أصابع القارئ المُعوَّق بصريًا، فيقرأ بأصابعه ما هو مكتوب على شاشة الحاسوب.

ويمكن تكبير النصوص على الشاشة ضمن برامج ويندوز (Windows)، وهناك برنامج تقريب النص (Zoom Text)، فهو يقوم بتكبير حجم الأحرف حسب طلب المستفيد، وكأنه يمسك بعدسة مكبرة، وكذلك عدسة الحاسب الشخصي (PC Lens).

ويمكن الاستفادة ممّا يقدمه برنامج ويندوز (Windows)؛ حيث يسمح للمستخدمين بتعديل بيئة العمل كي تناسب حاجاتهم من تغيير الموقع وحجم النوافذ ولون الخلفية، إضافة إلى خيارات أخرى كالقدرة على عكس الشاشة بحيث تصبح الأحرف بيضاء على خلفية سوداء مثلاً.

ويمكن تحويل النص المكتوب إلى نص منطوق بإضافة قارئ الشاشات وآلات ناطقة للوصول إلى فهرس المكتبة بالبث المباشر أو من خلال الإنترنت، ويمكن تحويل ما هو مكتوب أو مرسوم إلى عرض ناطق باستخدام برنامج "Jaws تيسير العمل بالنطق"، ويمكن استخدام هذا البرنامج للكتب في مجموعة الخدمات المرجعية، أو استخدام برنامج (Omni - 1000)؛ حيث إنّ لدى هذا النظام القدرة على المسح الضوئي من كتب وصحف ومجلات لقراءتها بصوت واضح.

وهناك أيضاً حواسيب تستخدم نظام بريل من خلال سماحها للمستفيدين بقراءة المكتوب على الشاشة، حيث يوجد بين المستخدم ولوحة المفاتيح جهاز يقبل المدخلات من لوحة المفاتيح (لوحة مفاتيح بريل) ويترجمه إلى كتابة بنظام بريل، ويمكن استخدام طابعات خاصة لطباعة أوراق بطريقة بريل.

ويعد قارئ أركنستون حجز الزاوية في تطويع تقنيات المعلومات في المكتبة لذوي الاحتياجات الخاصة؛ إذ يتكون من ماسح ضوئي ومعدات ترجمة الرموز والأحرف البصرية إضافة إلى البرامج، ويعمل هذا القارئ مع قارئ صوتي رقمي وبرامج لقراءة الشاشة، والطلاب غير القادرين على استخدام الآلات الطابعة بسبب إعاقات بصرية أو حركية أو تعليمية يستخدمون الماسح الضوئي ونظام القراءة البصرية الآلية لتحويل المواد المطبوعة إلى الصورة الرقمية، ثم يتم تحويل هذه المواد إلى برامج لقراءة الشاشة ومولدات الصوت الرقمية، ويعد هذا النظام مفتاحًا لتطويع المواد المقروءة في المكتبة للمُعوّقين، وتستخدم هذه التقنية في أعمال عديدة كالطباعة أو الملخصات الإلكترونية، وهناك برنامج قارئ صفحات الإنترنت، (speech bar)، مثل برنامج (read for me).

المُعوّقون سمعيًا ولغويًا:

من بين التطورات الجديدة قدرة الحاسوب على التنبؤ بالكلمة، فبمجرد أن يطبع أو ينطق حرفاً أو حرفين من كلمة يقوم الحاسوب باستخدام الكلمة فيه، وتظهر نافذة على شاشة بها اختيارات عديدة، وإذا وجد المستفيد الكلمة التي يرغب بها فيمكنه التعبير عن ذلك بإشارة واحدة أو بالضغط على مفتاح واحد، ويمكن للمُعوّقين حركيًا الاستفادة من هذه التقنية. (١٠)

إضافة إلى استخدام لغة بلس موبيلكس، وهي لغة بصرية وفعاليتها كأساس لنظم الاتصال البديلة للمُعوّقين، وتحتوي هذه اللغة على مفردات محورية عددها ٢٤٠٠ رمز، بعضها يأتي بشكل مصور للموضوع الذي يمثله والبعض الآخر يعتمد على أشكال مصوره رئيسة، ولكل منها معنى محدد مرتبط بها، وهناك أيضاً نظام هيبر بلس الذي طور لنظام ابل ماكنتوش؛ حيث يقوم المستخدم بتطبيق المعلومات التي يكتسبها من رموز نظام بلس لبناء جمل وعبارات من عنده،

كما أنّ هناك قفازات للصم يمكن أن تُترجِمَ لغة الإشارة إلى لغة مكتوبة، وذلك بتوصيلها بحاسوب يقوم بتحويل الإشارات إلى نصوص على الشاشة. (١١)

ومن أهم الأجهزة للمُعوّقين سمعيًا "الطابعة الهاتفية"؛ حيث يمكنهم استخدامها من منازلهم للاتصال بالمكتبة؛ لطلب الكتب أو تقديم أسئلة مرجعية، إضافة إلى استخدام برنامج حاسب خاص يترجم الكلام على الشاشة، أما بالنسبة لصعوبات السمع فيمكن استخدام نظام المجال الصوتي. (١٢)

المُعوّقين جسديًا:

هناك تعديلات عديدة لتيسير استخدام الحاسوب، كالتعديل الذي حدث على لوحة المفاتيح؛ حيث إنّ هناك إعاقات تمنع المُعوّقين من استخدام لوحة المفاتيح، منها عدم قدرتهم على الضغط على أكثر من حرف في آن واحد، وقد تم التغلب على هذه المشكلة باستخدام برامج حاسوبية جديدة، وهناك أيضاً من لا يستطيع استخدام لوحة المفاتيح بتاتاً، وقد تم التغلب على ذلك باستخدام برامج إدراك الأصوات؛ حيث يستطيع المستخدم إعطاء الأوامر الصوتية بدلاً من استخدام لوحة المفاتيح. أمّا بالنسبة للمُعوّقين جسديًا الذين لا يستطيعون استخدام لوحة المفاتيح أو إدخال المعلومات وإصدار الأوامر للحاسوب، فهناك أدوات تسمح لهم باستخدام الحاسوب، ومنها أداة التحكم الفأرة (mouse) التي يتطلب استخدامها مهارة تحكُّم في حركة الفأرة والضغط على أزرارها، ولذلك هناك أدوات إشارة بديلة تمسك بالفم أو تثبت بالرأس، وعصيات تحكم، أو استخدام القدم في إدخال البيانات وإعطاء أوامر للحاسوب، وقد ذكرت ماتيس أنّه يمكن للمُعوّقين إعاقة جسدية شديدة استخدام الحاسوب من خلال (Eye gaze)، ويسمح هذا الجهاز للشخص الذي يستطيع التحكم في حركة عينه أو رمشه من تشغيل الحاسوب.

معوقات خدمات المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة :

هناك مُعوِّقات عديدة تمنع تقديم خدمات للمستفيدين من

ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنها:

قلة الإمكانات المادية والبشرية المتوافرة للمكتبة.

ضعف الميزانية المخصصة للمكتبة.

الجهل من قبل العاملين في المكتبات باحتياجات وقدرات ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية التعامل معهم.

عدم التفرُّغ الكلي للعمل من قبل العاملين.

عدم وجود تعاون بين اختصاصي المعلومات والمختصين في التربية الخاصة والخبراء في التقنيات الحديثة.

صغر المساحة المخصصة للمكتبة.

صعوبة تدريب ذوي الاحتياجات الخاصة على استخدام المكتبة والتقنيات الحديثة.

" الكتب هي عينا فاقد البصر، فهي التي تكشف أمامنا علماً مغموراً بالنور، وتجعلنا على اتصال بما يفكر به ويفعله الناس حولنا، وتساعدنا على نسيان عوقنا". (هيلين كلير).

من الضروري جدًا الاهتمام بالحاجات المعلوماتية والتعليمية لهذه الفئة التي تشكل شريحة اجتماعية لها الحقوق نفسها التي يكفلها القانون للمواطن بالتعلم والاستفادة من مصادر المعرفة، والتي تشكل المكتبات بأنواعها كافة جزءًا أساسيًا منها، وإنّ الاهتمام بهذه الشريحة سينعكس بفائدة كبيرة على الفرد والمجتمع، وقد أكدت العديد من الهيئات الدولية والدراسات والأبحاث أهمية مشاركة هذه الشريحة في النشاط الاجتماعي والإسهام الفاعل في الحياة، وحظيت باهتمام بالغ وقوانين وتشريعات مُشجِّعة في الأردن، ومن الضروري الالتفات إلى احتياجاتها من المعلومات تلك الأهمية نفسها؛ من حيث التأهيل والتعليم والتدريب الذي تحظى به الآن.

المراجع:

١.تقرير إحصائي عن عدد المعاقين في العالم. منظمة الصحة العالمية متوافر على الرابط

http://www.who.int/ar

٢.فاروق، عزة جوهري. خدمات المعلومات لذوات الاحتياجات الخاصة (الإعاقة البصرية(بجامعة الملك عبدالعزيز، شطر الطالبات. تم زيارة بتاريخ٤/١٢/٢٠١٤ متوفر على الرابط

http://www.kau.edu.sa/Files/١٢٥١٠/Research /٦٣٣٨٢.pdf

٣.فوزية، محمد حضر، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وكيف يتم تكييف البيئة الطبيعية وإخضاعها لتلبية احتياجاتهم -. الجمعية الخليجية للإعاقة. الرياض ٢٠١٤،

٤.القرآن الكريم. سورة عبس، الآيتان (١-٢).

٥.القرآن الكريم. سورة النور، الآية (٦١).

٦.بطرس، حافظ بطرس (٢٠١٠). تكيف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة. عمان: دار المسيرة . ص٢٠.

٧.عبد الوهاب أصيل، غادة . خدمات المكتبات والمعلومات لذوي الاحتياجات الخاصة: مراجعة أدب الموضوع للفترة الزمنية من ١٩٩١ م إلى ٢٠٠٣ م - . الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلوما ، مج ١٢ ، ع٢٣) يناير٢٠٠٥ .(ص ٦١.

٨.السليمي، نهلة محمد، (٢٠٠٥). خدمات المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة المعلوماتية.ع١٠. ص٢٥-٢٨.

٩. فاروق، عزة جوهري. مرجع سابق

١٠. السليمي، نهلة محمد. مرجع سابق

١١.علي، أحمد، (٢٠١٣) . خدمات المعلومات. دمشق: جامعة دمشق، ص٢٣٢.

١٢.النوايسة، غالب عوض، (٢٠٠٠). خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. عمان: دار صفاء، ص٢٨٠.

❖ ❖ ❖

التكنولوجيا لا تقود إلى التغيير
إن لم تصنع أنت التغيير فإن التغيير يصنعك

المعلمة عفيفة رشاد فلاح عوّاد
مديرية تربية وتعليم لواء المزار الجنوبي
مدرسة بنات مؤتة الأساسية الأولى

يواجه قطاع التربية والتعليم في الأردن والوطن العربي تحديات كبيرة في مواكبة التطور التكنولوجي، في المجالات المختلفة، وفي قدرته على تلبية احتياجات المجتمع المعرفي المتزايدة. وقد أصبح التطوير والتحديث ضرورة لا بد منها في مجال التعليم، الذي يعد حجر الأساس في بناء المجتمعات وتطورها، ويتجسد هذا التطوير بتوظيف وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ودمجها مع الأساليب التربوية الحديثة في الغرفة الصفية؛ لزيادة فاعليتها، ولإحداث الأثر المنشود على نوعية التعليم ومخرجاته، والذي يتضح من خلال قدرات الطلبة وكفاءتهم ومدى نجاحهم في العمل بكفاءة في المجتمعات المعرفية.

تلعب التكنولوجيا بأشكالها المختلفة دوراً مهمًّا في الارتقاء بمستوى التفكير لدى الطلبة؛ إذ يمكن تشجيعهم على تطبيق مهارات التفكير العليا، والقيام بعمليات البحث، التي تزيد سعة آفاق المتعلم، وتسمو باتجاهاته إيجابياً، حيث يقدر الوقت ويحرص عليه، ويتوخى الدقة ويركز على التوثيق، فتتولد لديه ثقافة الالتزام والانتظام، لأنه يتعامل مع أجهزة، وكذلك تتكامل لديه أخلاقيات التعامل مع هذه الأجهزة، وتساعده للوصول إلى المعلومات بسهولة، وعمل رسومات من المعلومات والبيانات، واستخدام وتطوير

البرمجيات التعليمية، والقيام بعملية البحث وجمع البيانات وتقييمها وتفسيرها، بالإضافة إلى التواصل والتفاعل مع الآخرين بمناطق وبلدان مختلفة، وكذلك مقدرة المتعلم على عرض منتجاته للتعبير عن ذاته، واستعداده لأداء الامتحان وضبط عامل الوقت المخصص له، وكل هذا يوفر الوقت والجهد بالإضافة إلى سهولة تحديث المادة التعليمية.

إن دخول التكنولوجيا على المدارس يعمل على تغيير دور المعلم والمتعلم، وأساليب التعليم والتعلم، ويحدث تغيرات في الإدارة الصفية في غرفة الصف، من حيث تنوع مصادر المعرفة، وطرق التواصل، واختلاف ادوار المعلم والطالب؛ إذ يصبح دور المعلم الجديد في ضوء استخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هو:

الميسر، والمدرب، والقدوة، ومصمم أنشطة ومهام تناسب أنماط الذكاء المختلفة داخل الغرفة الصفية، ويتحمل الطالب مسؤولية تعلمه كالتخطيط لتنفيذ المهام المطلوبة، ومشاركة الزملاء في الخبرة وتقديم الدعم لهم، بالإضافة إلى دوره في عملية التقييم الذاتي لعملية تعلمه، حيث تنمي لديه الثقة بالنفس من خلال تصحيح أخطائه والتعلم منها.

ومن الأساليب وطرق التعليم الحديثة باستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التعلم النشط، والتعلم عن طريق العمل، والتعلم التعاوني ودوره في تنمية قدرات الطلبة المختلفة، ويتيح للطلبة التعلم بحرية والمشاركة الإيجابية ويتحمل المسؤولية، مما يترك آثاراً إيجابية على النواحي الاجتماعية والنفسية والتعليمية عند الطلبة.

كذلك التعلم المعتمد على الاستقصاء وأثره في زيادة دافعية الطلبة للتعلم والبحث، حيث تصبح عملية التعلم أكثر متعةً وتشويقًا للمتعلم، وتحفز تفكيره، بحيث يسلك سلوك الباحث والمستقصي عن المعرفة بدلاً من أخذها جاهزة، وتعمل على مخاطبة أنماط التعلم المختلفة لمراعاة الفروق الفردية بينهم، مما يؤثر إيجابيًا في عملية تعلمهم وتوسيع آفاقهم التعليمية، بالإضافة إلى الذكاءات المتعددة حيث يعمل المعلم على مراعاة أنواع الذكاءات، وتصميم مهمات تراعي الذكاءات المتعددة لدى الطلبة، وتعمل على تنمية الأنواع الأخرى من الذكاءات المتوافرة لديهم بنسب أقل، مما يثري عملية التعلم، ويزيد فاعليتها، عن طريق جعلها أكثر قرباً من الطالب وقدراته وحاجاته، فيسيروا حسب قدراتهم وسرعتهم الخاصة، مما يخلق بيئة تعلم فاعلة، قائمة على المتعة والفائدة، وسهولة إيصال وتلقي المعلومة باستخدام الوسائط المتعددة، مثل ألعاب الحاسوب فتحسن من اتجاه الطالب نحو التعلم، ففيه يتنافس الطلبة للفوز.

إننا نحتاج لسرعة الوصول للمعلومات في الوقت المحدد ودون تأخر، لذلك جاء الإنترنت محققاً لهذا الهدف، فاستخدام الإنترنت ومحركات البحث، والخدمات التي تقدمها كالكتب الإلكترونية والموسوعات، وقواعد البيانات والمواقع الإخبارية، والمواقع التعليمية والمكتبات الإلكترونية، ووسائل الاتصال المباشرة وغير المباشرة، والمتزامنة وغير المتزامنة، كلها تدعم التعلم عن بعد، والتعلم الذاتي والتعلم المستمر مدى الحياة، وتراعي الفروق الفردية، حيث يسير المتعلم وفق قدراته الخاصة، مما يوفر بيئة تعلم قائمة على المتعة، تسمح للمتعلم حرية الاختيار والاستقلالية، فبعض المتعلمين سمعيون، والبعض الآخر بصريون، وآخرون يتعلمون بشكل أسرع من خلال استخدامهم للحاسوب أكثر من استخدام الورقة والقلم، فتعمل على رفع مستوى تحصيلهم والتغلب على الصعوبات التي يواجهونها، والروتين اليومي داخل الغرفة الصفية، حيث يصبح الطالب باحثاً عن المعلومة بنفسه، من خلال استخدامه لمهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

يستطيع المتعلم استخدام برمجيات تربوية بسهولة، لمحاكاة مواقف حياتية من الصعب القيام بها فعلياً، مثل الذهاب برحلة

افتراضيـة إلى الكواكب مما يتيـح العمل بروح الفريق، وتعمل على تثبيـت المفهوم الذي تعلمه الطالب لزيادة براعته في استعمال تلك المهـارة، مثل برنامج التمريـن والممارسة، والبحـث عن الكنز من خلال التجربة والخطأ للوصول إلى الحل الصحيح.

إن استخـدام أدوات تكنولوجيـا المعلومـات والاتصالات كأداة تقـويم وتوجيه تعطي المعلم قدرة حقيقية وموضوعية للاطلاع على مستوى الطالب الحقيقي، باستخدام الاختبارات التشخيصية قبل البدء، أو أثناء التعلم (الاختبارات التكوينية)، أو بعده (الاختبارات البعدية)، بحيث يعطي الطالب النتيجة فوراً، فتساعده على إتقان التعلم، وتعطيه فرصـة في التعرف إلى مستواه الحالي، وتشخيص نقاط القوة والضعف ثم معالجة ضعفه.

ولـن يغيب عن البال أن الحاسـوب يستخدم في الإدارة بمهارة وكفـاءة، في تسجيـل الطـلاب وتوثيق نتائـج اختباراتهـم، كذلك إعـداد وإنجاز الملفات الخاصة بالطـلاب في كل ما يتعلق بأدائهم وتقاريرهم المدرسية.

كذلك فـإن أدوات تكنولوجيـا المعلومات والاتصـالات تمكننا مـن تطوير مهارات الاتصـال والتواصل بين المعلمـين والطلبة من خلال العمل بروح الفريق الواحد في التخطيط والتنفيذ والتنظيم، حيـث تؤدي دوراً بارزاً في دعـم الأساليب التربوية وأساليب التعلم وزيـادة فاعليتها، ومـن الخطأ الاعتقاد بـأنَّ التكنولوجيا الحديثة ستستمـر في تقبـل الممارسات الحاليـة في مدارسنـا، لأنه بهذا لا تتحقق الفائـدة القصوى من استخدامها، وتوظيف إمكاناتها غير المحـدودة في العمليـة التعليميـة، حيـث لا بد أن يرافـق استخدام هـذه الأدوات الحديثة تطوير أساليـب التعليم وتحديثها، ودمجها مـع أدوات تكنولوجيـا المعلومـات والاتصالات، لتلائـم المتطلبات الجديدة للغرفة الصفية.

المراجع:

١-الذكاء المتعدد أنواع الذكاء الإنساني – أعمدة الذكاء السبعة. ٢٤ فبراير ٢٠٠٥. ٢٣ آب ٢٠٠٧.

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=32283

٢-د.الشناق، قسيم. واقع استخدام الوسائط التعليمية الإلكترونية في تعليم العلوم بدولة الإمارات العربية المتحدة من وجهة نظر المعلمين، كلية التربية/ جامعة الإمارات العربية.

٣- رفندي، إسماعيل. "إرادة التغيير يقتضي إدارة التغيير".

http://www.daawa-info.net/printarticle.php?id=425>

٤-العطيات، محمدين يوسف(٢٠٠٦). إدارة التغيير والتحديات العصرية للمدير، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.

❖ ❖ ❖

تعليم التفكير

الدكتور فرحان محمد الياصجين
وحدة جودة التعليم والمساءلة

لا شك في أن من وظائف التربية تعليم الطلاب كيف يفكرون، وتدريبهم على أساليب التفكير المختلفة حتى يتمكنوا من النجاح في حياتهم، فالإنسان في الوقت الحاضر بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى تعلم طرق التفكير والتدرب على مهاراته فهو بحاجة إلى التفكير كحاجته إلى التدرب على الكلام والمشي والتعامل مع الناس وقيادة السيارة وغيرها من المهارات الحياتية.

وقد تعالت أصوات التربويين للمناداة بضرورة تعليم التفكير للطلبة نظرًا لأنه مهارة عقلية يجب إعطاؤها الاهتمام المباشر، وقد زاد من هذا الاهتمام تزايد الشعور بأن التفكير يمكن تنميته بالاهتمام المركز والتدرب على بعض المهارات والإستراتيجيات، وبناء على ذلك فقد زاد الاهتمام بتعليم التفكير في العديد من دول العالم، فعلى سبيل المثال تقوم فنزويلا بتعليم التفكير لطلبتها وكذلك العديد من مدارس الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا وأستراليا وإيرلندا وثمة مشاريع أخرى لتعليم التفكير في بلغاريا وماليزيا وغينيا والهند وغيرها (حسين، ٢٠٠٤).

ولم تعد المعرفة غاية في حد ذاتها وإنما أصبح التركيز على المفهوم الوظيفي لتلك المعرفة؛ لذا أصبحت الجامعات مطالبة بالاستجابة والتفاعل مع ظروف ومتطلبات مجتمعاتها من خلال

نشر المعارف العلمية والتقنية عن طريق التدريس الجامعي الفاعل الذي يعتمد على الحفظ والتلقي السلبي، وإنما يعتمد على النقاش والحوار الفكري والفهم والتحليل والنقد والاستنتاج وهذا يشير إلى أهمية الجامعة في إعداد الأجيال القادرة على التفكير والبحث عن كل جديد ليس على مستوى التقليد، وإنما الابتكار لأشياء جديدة تتسم بالأصالة والحداثة (غالب ، ٢٠٠١).

يعد جون ديوي من أوائل من اهتم بتعليم التفكير حيث أشار في كتابه "كيف نفكر" عام ١٩١٠ إلى الاهتمام بالتفكير وتنشئة الفرد وتعليمه كيف يفكر واعتبر التفكير عاملا من العوامل الأساسية في حياة الإنسان، فهو الذي يساعد على توجيه الحياة كما يساعد على حل الكثير من المشكلات، وتجنب كثير من الإخطار، وبه يستطيع الإنسان السيطرة على أمور كثيرة وتسييرها لصالحه، كما يعد التفكير عملية عقلية معرفية وجدانية راقية تبني وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى كالإدراك والإحساس، وكذلك العمليات العقلية كالتذكر والتقييم والمقارنة والاستدلال. كما يأتي التفكير في قمة هذه العمليات النفسية والعقلية والمعرفية؛ وذلك للدور الكبير الذي يلعبه في المناقشات وحل المسائل الرياضية وغيرها، ولا يمكن الاستغناء عنه في عمليات اكتساب المعرفة وحل المشكلات وفي حالة عدم الاهتمام بالتفكير في التعليم الجامعي فسوف يبقى التعليم قائمًا على الحفظ والتلقين (غالب، ٢٠٠١).

لقد حدد جون ديوي كيفية التفكير وبيّن أسبابه مستخدمًا في ذلك منهجا براجماتيًا، فالإنسان يبدأ يفكر في ابتغاء العيش والبقاء وتحسين أحواله المعيشية بمعنى أن التفكير يتبع الكفاح والفعل يتبع التفكير، لذلك فإن الإنسان لا يفكر إلا إذا كانت لديه مشكلة يحاول التغلب عليها ولو لم تكن لديه مشكلات لكانت حياته خالية من التفكير. وعلى هذا الأساس، فالتفكير لا يبدأ إلا حيث توجد مشكلة أو شك ومقياس نجاح الفرد قدرته في التغلب على المشكلة أو تبديد الشك والحيرة .

والتفكير ليس أمرًا عشوائيًا دون هدف، فالتأمل لا ينمو بمجرد الحاجة أو الإشكال بل يميل دائمًا إليهما ويبحث عن مسألة تتطلب حلا ، أو غموضٍ ينشد إيضاحًا، ومما يساعد على تركيز التفكير ليس الهدوء والسكون بل التحرك نحو الهدف . فالوظيفة الأولى للتفكير تبدو في حل المشكلة وإيضاح الغموض والتشويش والإجابة عن الأسئلة الملحة ويحدث التوقف عن التفكير حال الانتهاء من حل المشكلة ولن يستأنف إلا إذا ظهرت مشكلة جديدة، ومهمة التفكير التأملي تحويل هذا الموقف إلى موقف واضح محكم منسجم ومستقر (حسن، ٢٠٠٤).

التفكير وأشكاله :

يعد التفكير أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية الأخرى، لذا فقد حظي بالكثير من الاهتمام وتعددت دراساته وتنوعت تعريفاته، فقد عرفه " دي بونو" بأنه استكشافٌ متروٍّ أو متبصرٌ للخبرة من أجل الوصول إلى هدف، وقد يكون هذا الهدف فهم أو اتخاذ القرار أو التخطيط أو حل المشكلات أو الحكم على الشيء، وأشار" نشواتي " بأنه أكثر النشاطات المعرفية تعقيدًا وتقدمًا وينجم عن قدرة الكائن على معالجة الرموز والمفاهيم واستخدامها بطرق متنوعة تمكنه من حل المشكلات التي يواجهها في الأوضاع التعليمية والحياتية المختلفة، كما أشار "الوقفي" إلى أنه فعالية عقلية أو رمزية أو تصورية تستخدم الذاكرة والإدراك وتتوسط المنبه والاستجابة لتجعل السلوك معقولاً.

ومن أهم أشكال التفكير:

١-التفكير المنطقي: وهو التفكير الذي يمارسه الفرد عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء ومحاولة معرفة نتائج الأعمال، كما يشير إلى الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت وجهة النظر أو تنفيها.

٢-التفكير الاستقرائي: وهو عملية استدلال عقلي تستهدف التوصل إلى استنتاجات أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة

أو المعلومات التي تقدمها المشاهدات المسبقة.

٣-التفكير الاستنباطي: وهو عملية استدلال منطقي، تستهدف التوصل لاستنتاج ما أو معرفة جديدة بالاعتماد على فروض أو مقدمات موضوعة سلفًا.

٤-التفكير التجريدي: وهو عملية ذهنية تهدف إلى استنباط النتائج واستخلاص المعاني المجردة للأشياء والعلاقات عن طريق التفكير الافتراضي من خلال الرموز والتعاميم والمفاهيم الكلية بدلاً من اعتماد البيانات والوقائع العينية الحسية.

٥-التفكير الاستبصاري: وهو التفكير الذي يصل فيه الفرد إلى الحل فجأة؛ إذ إنه يتطلب النظر إلى المسألة وإدراك العناصر المتضمنة فيها ووصفها على صورة سياق يمكن إدراكه بصورة كلية وإدراك العلاقة بين العناصر المجتمعة.

٦-التفكير الناقد: وهو تفكير تأملي محكوم بقواعد المنطق والتحليل، وهو نتاج لمظاهر معرفية متعددة كمعرفة الافتراضات والتفسير وتقويم المناقشات والاستنباط والاستنتاج، وهو عملية تقويمية تستخدم قواعد الاستدلال المنطقي في التعامل مع المتغيرات، ويعد عملية عقلية مركبة.

٧-التفكير الإبداعي: وهو قدرة الفرد على إنتاج حلول وأفكار تتميز بأكثر قدر من الطلاقة والمرونة والأصالة وبالتداعيات البعيدة، وذلك استجابة لموقف أو مشكلة ما.

٨-التفكير التأملي : وهو السلوك الذي يتضمن التفكير الحَذِر والنّشِط والمستمر في أي ممارسة أو اعتقاد في ضوء الأسس التي تدعمه والنتائج التي تصدر عنه، ويتضمن طريقة لمواجهة المشكلات والاستجابة لها .

المراجع:

- أبو عزّام ٢٠٠٤ . الابتكار كسمة من سمات الشخصية . المنتدى الثقافي الخليجي الاول لذوي الاحتياجات الخاصة، الدوحة، قطر.
- اوسترمان، كارين. ف وكوتكامب ،روبرت . ٢٠٠٢ . الممارسة التأملية للتربويين، مشكلة تحسين مكونات التعليم والحاجة إلى حلها.
- باريل جون . ١٩٩٨ .التعليم التأملي من أجل التفكير . تعريب صفاء يوسف الأعسر. تعليم من أجل التفكير.
- بيدس ، هالة حسني .٢٠٠٤ . درجة فهم مدير المدرسة الثانوية الرسمية في الأردن لمفهوم التفكير التأملي وممارسته له، وعلاقة ذلك باتخاذ القرار الإداري .
- جابر ، ليانا وشما سنة، رائد ٢٠٠٠ . نشرة موجزة حول الأبحاث الإجرائية، مركز القطان للبحث والتطوير، رام الله، فلسطين.

- Angelico-Hart. Dael M.1997. Effects of refective journal writing on classroom practices resulting from astaff development workshop .

❖ ❖ ❖

إستراتيجية التفكير بصوت عالٍ

الدكتورة ابتسام محمد عسكر البريزات
مدرسة المثلوثة الأساسية المختلطة
لواء ذيبان

ترتبط اللغة بالتفكير ارتباطًا وثيقًا، ففهم اللغة المنطوقة أو المسموعة يتطلب الفهم الذي يعد من المهارات العقلية، وهذا يكون مرافقًا لسلسلة من عمليات التفكير، والإنسان حينما يفكر فإنه يستخدم الألفاظ والجمل والتراكيب اللغوية التي يستخدمها في كلامه وكتابته ويستمع إليها من الآخرين، فاللغة هي أداة الفرد في التفكير وفي الوصول إلى العمليات العقلية والمدركات الكلية. والتفكير بصوت مسموع يقود المرء إلى حوار مع الذات مما يؤدي إلى استخدام مستويات مختلفة من التفكير (التحليل، والربط، والاستنتاج، والمقارنة)، وهذا يساعد على مواجهة المواقف والمشكلات واختيار الحلول والأبدال المناسبة (الجميلي، ٢٠٠٩). والتفكير بصوت عالٍ يمثل تنفيسًا انفعاليًا وتخفيفًا للمعاناة والآلام النفسية، ففي أحيان كثيرة يواجه الأفراد مصاعب الحياة ومشاكلها اليومية وتثقل عليهم، وربما لا يستطيعون حلها، ويشعرون بأن الدنيا على اتساعها قد ضاقت بهم، فيكتمون بداخلهم أفكارهم ومشاعرهم، يفكرون بصمت، ويتألمون بصمت، ويبكون بصمت، وهذا يتفاعل معهم داخل ذواتهم وفي أنفسهم، فيشعرون بكبت وإحباط يجدون سبيله إلى حديث وكلام مسموع بصوت عالٍ مع ذواتهم أو مع الآخرين قد يؤدي إلى حالة تكيف مع

المحيط الذي يعيشون فيه (الهاشمي والدليمي، ٢٠٠٨).

فعندما يرغب الفرد في تنظيم عمليات التفكير وتمرين الذاكرة وتنشيطها يسعى إلى توظيف استراتيجية التفكير بصوت عالٍ، ومثل هذا التفكير يجعل الفرد واعياً بقدراته العقلية والذهنية وبمواطن قوته وضعفه، كما يصحب ذلك تعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهذه العملية تؤدي إلى التفكير الصحيح المنظم خاصة عندما يواجه الفرد موقفًا أو مشكلة ما.

إن هذا النوع من التفكير يعد وسيلة لتركيز الانتباه على مشكلة معينة، والكلام بصوت عالٍ مع الذات علامة على المعاناة والعزلة، بمعنى أن الفرد وحيد في مواجهة المشكلة وقد يحتاج إلى مساعدة الآخرين. وتعود أسباب تعبير الناس عن أفكارهم إلى الضيق والإحباط والخصوصية في بعض الأحيان، وهذا غير كافٍ وغير مريح، فيلجأ المرء إلى التفكير بصوتٍ عالٍ، ممّا يساعده على إثارة التفكير وتصفية الذهن، وحتى يكون للكلمات تأثير في التفكير يجب أن تكون هذه الكلمات منطوقة مسموعة بصوتٍ عالٍ(جروان، ٢٠٠٧).

واستراتيجية التفكير بصوت عالٍ هي قيام المعلم بالتفكير بصوت مرتفع في مواقف التفكير وحل المشكلات؛ حتى يستطيع الطلبة أن يتبعوا خطوات التفكير بصورة واضحة، مع تدعيمها بالعديد من الأمثلة وتنمية قدراتهم على التعبير عن أفكارهم بوضوح، وتشتمل عملية التخطيط بطريقة التفكير بصوت عالٍ على تنشيط المعرفة السابقة التي توضح كيف يرى الطالب الوحدة أو النص الذي سوف يقرؤه، ويعرض المعلم الذي يراه لفظيًّا، وكيف يفسر ذلك، وما الأسئلة التي يستطيع أن يسألها لنفسه، وكيف أنها تؤثر في توقعاته نحو ما سوف يتعلمه من خلال قراءة النص، وينتهي من خلال الشرح إلى كيف يستدعي معلومات واتجاهات متصلة بجوهر النص، وكيف يستطيع تنظيم تلك المعلومات في ذاكرته أثناء عملية القراءة www. K-mo-com/vb/t 8161)).

أهمية التفكير بصوت عال:

١) تشجيع الطلبة على التفكير بأسلوب منظم، وبدقة أكثر، بحيث يتجنبون الحفظ والاستظهار دون فهم المعنى.

٢) تشخيص مستوى المعارف العلمية والمهارات والقدرات العقلية والذهنية.

٣) مساعدة الطلبة على الاستماع إلى أنفسهم وذواتهم خلال ممارستهم التفكير، ووعيهم بمواطن قوتهم وضعفهم.

٤) مساعدة الطلبة على التحقق من جدية أدائهم الشخصي، والحصول على تغذية راجعة لتعديل الأداء في مساره الصحيح.

٥) قدرة الطلبة على التحكم بذواتهم وضبط أنفسهم، وتحليل أدائهم الأكاديمي واكتشاف أخطائهم.

المجالات والحالات التي يمكن فيها تطبيق هذه الاستراتيجية:

١) رغبة المعلم في توجيه الطالب نحو التعلم، وكيف يفكر، وما المهمات الأكاديمية التي يجب أن يؤديها.

٢) رغبة المعلم في تشخيص وتقويم تفكير الطالب ومستوى معرفته.

٣) استعداد المتعلم لأن يصبح أكثر تمكناً ودقة ونظامية لممارسة التفكير بصوتٍ عالٍ.

٤) رغبة المعلم في أن يصبح طلبته أكثر وعياً في معرفتهم الأكاديمية المتخصصة وفي المهارات التي تقودهم إلى تلك المعرفة.

مهارات التفكير بصوت عال:

يحتاج التفكير بصوتٍ عالٍ إلى مهارة استماع نشطة فيها تأمل ودقة، سواء سمع المرء ذاته بصوتٍ عالٍ أو سمع غيره، ومن هذه المهارات:

١) المهارة الاستنتاجية: استخلاص الأفكار، وتحديد المشكلة، والتوصل إلى المعلومات.

٢) المهارة النقدية: وتشمل التمييز وإصدار الأحكام، واستبعاد الأفكار الخاطئة.

٣) مهارة التذكر: استدعاء المعلومات والمعارف والأحكام

للكلام الذي تم الاستماع إليه.

٤)مهـارة التنبؤ: توقع المستمع مـا يطرأ للمتكلم من أفكار وما ينتابه من مشاعر وأحاسيس، ومعرفة غرضه وهدفه.

خطوات استراتيجية التفكير بصوتٍ عالٍ:

١)يحـدد المعلم نصًّا يشمل فكرة جديـدة، أو فكرة غريبة، أو مشكلة تتحدى الطلبة.

٢)يوضـح المعلـم لطلبتـه استراتيجيـات التفكـير التي يمكن استخدامهـا لفهم النص، ومنها استراتيجية التفكير بصوتٍ عالٍ، مُحدِّدًا لهم الإجراءات العملية:

- عمل التشبيهات.
- ربط المعلومة الجديدة بالخبرات السابقة.
- توجيه أسئلة للذات.
- تعديل الفهم.
- التنبؤ.

٣)يستخـدم استراتيجيـة التفكـير بصـوتٍ عـالٍ، ويوظفهـا للوصول إلى فهم النص أو حل المشكلة.

٤)يقـدم المعلم المساندة والدعم للطلبة الذين تنتابهم الحيرة والارتباك.

المصادر والمراجع:

-البجة، عبد الفتاح حسن. (٢٠٠٥). أساليب تدريس اللغة العربية وآدابها. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

-الجميلي، سميح. (٢٠٠٩). مهارات القراءة والفهم والتذوق الأدبي. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب.

-جروان، فتحي. (٢٠٠٧). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

-الهاشمي، عبدالرحمن والدليمي. (٢٠٠٨). إستراتيجيات حديثة في التدريس. الأردن: عمان، دار الشروق للتوزيع والنشر.

-Mattin-Chang. S. l.& Levy. B. A. (2005). Fluency transfer: Differentional gains in readinr speed and accuracy following isolated word and context training. Reading and Writhng. 18. Pp. 343376-.

-Petkute. R. (2010). The Communcative Competence of The Language And Three of its Applications. Journal of Language and Linguistic Studies. 7. (1) 5771-.

-www.K-mo-com/vb/t8161.

❖ ❖ ❖

أنواع الإساءات، وطرق التعامل معها، وأساليب علاجها

سعد أبو سليم
إداري متقاعد
مديرية التربية والتعليم/ السلط

غـزت مؤسساتنا التربويـة على اختلاف مراحلهـا ومواقعها ممارسات غريبـة بعيدة كل البعد عن التراث التربوي الذي شهده أسلافنـا على مـر السنين؛ إذ نقـرأ ونسمع ونـرى بالعين المجردة ممارسات لا أخلاقية وغير تربوية ذات أشكال متعددة مثل (العنف و تخريـب الممتلـكات وكتابة الطلبة لألفـاظ بذيئة مُخِلَّـة بالآداب العامـة على مقاعد الدرس و الجدران)، ويرجع ذلـك إلى المناخ الـذي ينشأ فيه الأبناء؛ حيث القهر والإحساس بالذل، ودور وسائل الإعـلام غير المسؤولة، وتدني المستـوى المعيشي، ووجود مشاكل في الأسرة أو المعاملة القاسية للطفل من قبل المعلم، وكثرة الامتحانات والواجبات التي تجعل الطفـل في صراع دائم وتوتر وقلق، وينعكس ذلك على التنشئة الاجتماعية والنمو النفسي والقدرات العقلية له، ويتولد لديه انحرافات سلوكية مثل العنف والتمرد.

ورغم أننا ندرك أن المسؤولية صعبة تجاه الأطفال لأن طبيعة العمـل مع هذه الفئـة ليست سهلـة؛ حيث قال الفيلسـوف الألماني (كانـت ١٧٢٤ – ١٨٠٤) :[إنّ فـن التربيـة أصعب حرف البشر علـى الإطلاق]، إلا أن العنـف أصبح سلوكاً ينتهجه البعض بسبب غياب لغـة الحوار، وأنه يشكل عنصر قلـق، ويحتاج لعمل تشاركي بـين المؤسسـات الوطنيـة كافة لوضع إجـراءات وقائيـة في مجال

حمايـة الطفل، لأن الإساءة له سلـوك غير تربوي ومشاكل الإساءة ضـده لن تحل من طرف واحـد، وهو ما أكده جلالة الملك عبد الله الثـاني المعظم: (العنف خط أحمـر)، فلا يجوز الاقتراب منه بأي حال من الأحـوال، وما أشارت إليه أيضًا جلالـة الملكة رانيا العبد الله المعظمة بأنّ: (التربية أساس التعليم).

وتَدعـم الشريعـة الإسلاميـة وتُؤيـد آليـة المعاملـة اللطيفـة للأطفال، قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) النساء ١١، فلا بد مـن توعية الأطفال بواجباتهم وحقوقهم الإنسانية ليتجنبوا الوقوع ضحايـا للإسـاءة، وتعليمهـم وتثقيفهم بهدف تعزيـز ممارسات التربية الآمنـة لهم، واحترام آدميتهم وتلبيـة احتياجاتهم وتوفير مساحة آمنة لهم للتعبير عن أفكارهم.

والعنـف: سلـوك اجتماعي له أسباب ومسببـات، وهو كل أذى مقصـود يوقعـه إنسـان على آخر تجـاه حياته أو جسـده أو حريته أو كرامتـه أو أملاكـه سواء من خـلال الفعل أو القـول أو الكتابة، ومـن هنا فإنّ إسـاءة المعاملة للأطفال قضيـة ينبغي التصدي لها ومعالجتها وتفعيل رؤى جلالة الملك حفظه الله (لا للعنف).

العنـف المدرسـي: سلسلـة عقوبـات جسدية تستخـدم لتربية الأطفـال و توجيههم، إلا أنهـا تلحق الضرر بالمنظومـة التعليمية، ومـن مظاهـره: الطالـب من قبـل المعلـم والعكس، أو بـين الطلبة أنفسهـم، إتلاف الممتلـكات ، الألفاظ البذيئـة ، الضرب، وله آثار سلبية تؤثر في التحصيل .

وتعنـي الإسـاءة تعرض الطفـل لأي شكل من أشـكال الإيذاء، وهي أنواع:

– الجسدية/ البدنية: (كالضرب) ومن مؤشراتها (الجروح)، ومن آثارها (السلوك العدواني).

– الجنسيـة: تعريـض الطفل لأي سلوك جنسـي أو توريطه في نشاطـات جنسيـة غير مُهيّـأ لها ولا يستوعبها؛ حيـث لا يقدر على التعبير عن قبولها أو رفضها.

– العاطفية: التقصير بحق الطفل في توفير الارتباط العاطفي الـذي يضمن له نمـوًّا مستقرًا، ويقلـل من قيمـة إحساسه بذاته. ومـن أشكالها (الشتـم)، ومن مؤشراتها (الخجـل)، ومن آثارها (الانطواء).

– الإهمـال : عـدم توفـير الأساسيـات التي يحتاجهـا الطفل للحيـاة (الغـذاء، اللباس، المسكن) من قبـل ولي الأمر أو المسؤول عنـه، مما يؤدي إلى إيذائه في صحته وجسده وعقله، ومن أشكاله: الجسـدي (عدم توفر الغذاء)، التربوي (عـدم الاهتمام بمتابعته للدراسـة)، العاطفي (عـدم إدراك حاجته للحـب)، الاجتماعي (عـدم تـرك المجال له للتعبير عـن ذاته)، الصحـي (عدم توفير العـلاج)، ومن مؤشراتـه: (مرضه المتكرر)، ومـن آثاره: (ضعف النمو السليم لديه).

طـرق التعامل مـع الإساءة (بعض المقترحات لعـلاج العنف المدرسي والحد منه):

توعية الأفراد و الجماعات بالتحديات المتعلقة بالإساءة للأطفال.

التوصل إلى حلول كفيلة بمواجهة أشكال الإساءة والقضاء عليها.

تقـديم خدمات وقائية توعوية متنوعـة في مجال حماية الطفل من الإساءة تتلاءم مع السياقات الثقافية والمجتمعية والأسرية؛ بهدف حمايـة الطفل من الإسـاءة وتحسـين استجابة الهيئـات التربوية للإساءة للأطفال؛ لتحقيق ما جاء في حملة (معاً نحو بيئة مدرسية آمنـة) التي أطلقتها جلالة الملكة رانيـا العبد الله بهدف الحد من العنف في المدارس.

الارتقاء بعملية التعليـم، وتنمية روح الحوار والمشاركة بين عناصر العملية التربوية، واتباع أساليب تربوية بدلاً من الضرب.

تحفيـز جميـع أركان المجتمـع الأردني ومؤسساته تجـاه المدرسة؛ حيث يصبح التعليم مسؤولية اجتماعية.

ضرورة الارتقاء بـأداء التربويين على اختلاف مواقعهم من خلال دورات تدريبيـة وورشات عمل تكفل انخراطهـم بمهنتهم، فهناك

اعتقادات خاطئة يجب تصحيحها: العقاب وسيلة لتأديب الطفل والسيطرة على سلوكه، والكلمة النابية غير مؤذية لأنها لا تظهر على جسد الطفل، والاعتداء الجنسي على الطفل يتم من قبل شخص غريب فقط.

الأسباب: انتشرت مشكلة العنف التربوي (الإساءة لأطفالنا) نتيجة لأسباب منها: الأوضاع الاقتصادية والنفسية للمعلم (كالرواتب المتدنية، والإحباط)، واعتقاده بأن الضرب أسلوب يضبط النظام، وعدم إدراك بعض المعلمين أساليب التعليم الحديثة، وعدم تقيد الطفل بالقوانين المدرسية؛ لأنه ليس لديه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، أو جهل الوالدين أو أحدهما بأساليب التربية الصحيحة؛ نتيجة تدني مستواهما الثقافي واعتقادهما بأن الضرب قد يؤدي إلى نتائج جيدة، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للأسرة (الفقر، البطالة، التفكك الأسري) أدت إلى تسرُّب الأطفال وانخراطهم في سوق العمل، وعدم التوافق بين أدوار الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، وقلة الوعي والثقافة وانعدام التوجيه التربوي لدى أفراد المجتمع وغياب القوانين والإجراءات الحازمة بحق المسيء، وقصور البرامج التربوية (الإرشاد التربوي) القادرة على التعامل مع فئة الأطفال وتناول مشكلاتهم والمساهمة في حلها. الطفل لغة: الصغير من كل شيء/ المولود، والجمع أطفال، وفي علم النفس: الصغير من سن الولادة حتى النضج الجنسي.

ونصّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنّ: (للطفل الحق في الرعاية والمساعدة)، كما أوصت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بـ: (حق كل طفل أن يحصل على فرص العيش الكريم والتعليم)، لذا ينبغي تهيئة الظروف التي تكفل للطفل كرامته وتُعزِّزُ اعتماده على نفسه وتُيسِّرُ مشاركته الفعلية في المجتمع وتنمية خياله وتوجيه ميوله ورغباته وقدراته نحو اكتساب المعارف والمهارات الضرورية وتعريفه بحقوقه مثل: حقه في التعبير عن رأيه، واتخاذ القرار، وحقه في التعليم واللعب، فهو أمل الوطن والمستقبل وإنسان الغد، وقد كرّمه الإسلام وحرص على إعطائه حقوقه وأوصى الوالدين بالمحافظة على صحته وتربيته تربية إسلامية صحيحة؛ إذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)، فالاستثمار في تعليم الأطفال أولوية؛ كون الطفل محور العملية التربوية وأساسها، وهو كالبذرة إنْ وَجَدَت الاهتمام فإنها تنمو نموًّا صحيحًا، وهذا يتطلب مراعاة شعوره والانتباه له في كل مراحله العمرية تجنبًا لحدوث أي مشاكل نفسية تكون على شكل اضطرابات (الكسل) أو سلوكات (عدم تقيد الطفل بالتعليمات) أو المبالغة في حمايته؛ لأن ذلك قد يُولِّد عنده قلقًا، وكثير من هذه المشاكل ينتج عن: اعتماد بعض الأمهات على الخادمات في تربية أبنائهن، أو الجينات البيولوجية، إلا أنّ أكثرها يكون مصدره البيئة الاجتماعية، وينتج عن ذلك تخلف عقلي أو صعوبات في التعلم أو ميل الطفل إلى التوحُّد.

المعلم: التعليم وظيفة سامية يجب أن تتكاتف الجهود لإعادة الاعتبار لها بسبب ارتباطها بجميع أفراد المجتمع، ويجب أن يدفع بها المجتمع إلى الأمام ويدافع عنها ويُقدِّم لها الأفكار الحسنة، ويجب تقديرها لأنها من أكثر الوظائف الاجتماعية احتراماً، ولكثرة الأمراض الاجتماعية التي شوّهت وجهها وأدّت إلى تراجع هيبة المعلم بسبب التغيرات الثقافية والاجتماعية وتراجع القوانين التي تحميه، علماً بأنّ المعلم أساس العملية التربوية ونجاحها، وهو أداة التغيير، وأهميته تأتي من كونه يعمل في الميدان، فهو على تماس مباشر مع الطلبة وأصبح دوره مُيسّراً ومُسهّلاً للعملية التعليمية، وعليهم أن يحترموا معلمهم لأنه مَثَلُهم الأعلى، وفي ذلك قال الشاعر أحمد شوقي: قم للمعلم وفِّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا ؟!

ولذا يجب تبني ثقافة وطنية تحمي المعلم وتُعزِّزُ مكانته وتُغيِّرُ المفاهيم السائدة؛ لأنه باني المستقبل وراعيه، وعليه أن

يلتـزم بأخلاقيات وظيفته ويتفهـم متطلباتها ويُنمّـي ذاته ويُطوّر قدراتـه ومهاراته من خلال مواصلـة الدراسة والمشاركة بالدورات والمؤتمـرات والاطـلاع علـى أحـدث المعلومـات (كتـب، إنترنت) لاكتساب مهـارات جديدة للتعامل مع الأطفـال والتفاعل بإيجابية معهم وإكسابهم المعرفة.

المدرسة: مؤسسة تربوية هدفها تربية ورعاية الأبناء وتعليمهم، فهـي دار رعاية وتربية وتنشئة اجتماعية وتكوين المواطن الصالح، ويُجمِعُ علماء النفس والتربية على أهمية الدور الاجتماعي للمدرسة لتوفـير بيئـة تربوية سليمة، فـإذا كانت صالحة نشـأت مخرجات صالحة منهـا (الضابط/المهندس/الطبيـب/ المعلم)، وهي تقوم مقـام الأسرة أثناء تواجد الطفل فيهـا، فلذلك من واجبها رعايته وحمايتـه وضمان سلامته وتوفير برامـج تلبي رغباته، وتساعد في تعزيـز القيم الإيجابية، وتحفيز جوانب الإبـداع لديه، وتنمية روح الحـوار الديمقراطـي؛ باحترام الـرأي والرأي الآخـر لأن الحوار ضرورة تربوية مهمة لديه، ويُنمّي ثقة الطفل بنفسه ويساعده على التواصل مع غيره (لا تُعطِ ابنكَ سمكة، بل علّمه كيف يصطاد).

الأسـرة: هي المؤسسـة الاجتماعية الأولى التـي تُسهم في بناء شخصيـة الطفل وتشكيل سلوكه، والنافـذة التي ينظر من خلالها إلـى الحياة، والوحـدة الأساسية للمجتمع، والبيئـة الطبيعية لنمو الطفـل، لـذا لا بد مـن الاهتمـام بها وإعـادة الاعتبار لهـا لتؤدي دورهـا وتتحمل مسؤولياتها؛ لأن التنشئة السليمة تمنع حدوث خلل في شخصيـة الطفل مستقبلاً، وهـذا يعني ضرورة أن ينشأ في بيئة عائلية آمنـة، وكلا الوالدين يتحملان مسؤوليـة مشتركة في تربية الطفل ونموه، ونلاحظ أن الأسرة الأردنية اعتراها بعض التغيير و انعكس ذلك على الأبناء وسلوكهم، ولم تعد هي وحدها التي تربي، بـل دخلت عوامـل أخرى مثل وسائـل الإعلام، فعليهـا أن تحرص علـى توفير بيئـة آمنة لأطفالها، عن طريق تكويـن علاقات أسرية ناجحة، وتعزيز السلوك الإيجابي لدى أفرادها.

الدولـة: أولت القيادة الهاشمية سلامـة الأطفال وأمنهم جُلّ رعايتهـا، وعـدّت المساس بحقوق الطفـل وانتهاكها خطـاً أحمر، وعملـت علـى إقرار مجموعة مـن القوانين لحماية أفـراد الأسرة بمن فيهم الأطفـال من جميع أشكال الإسـاءة ومحاسبة المسيء. ووزارة التربيـة والتعليم تُقدّمُ خدمات متعددة على امتداد الوطن للأطفـال، وهـي خدمات تتطلـب كـوادر بشرية (إداريـة وفنية) متخصصة، فهي تعمل على توفيرها لإنجاز الأدوار الموكولة إليها؛ بهـدف تحقيق رفعة شـأن الوطن، ورفاهية أبنائـه، والعمل ضمن استراتيجيات تحفـظ للمعلم والطالب كرامتهمـا وتمنع الاعتداء المتبـادل بينهمـا، وكذلـك تطويـر آليـات الحوافـز ووضع خطط تطويريـة للأداء، من خلال التدريب والتأهيل وتفعيل المادة (٣٧) من اتفاقية حقوق الطفل، التي تنص على:

(ألا يتعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهنية).

نهـدف جميعـاً إلى حمايـة الوطـن وتطويره، ممـا يستدعي التعـاون والتكاتف والعمل بـروح الفريق مستمديـن العزم والقوة من إرادة جلالـة الملك وعزيمته في مواجهة الظروف، ولا يستطيع أي أحـد أن يتهرب مـن مسؤولياته، فالكل حسـب موقعه شريك، لأن الشراكـة بين الجميع خدمة للمصلحة الوطنية التي تبقى فوق كل المصالـح والاعتبـارات، ويترتب على الدولة للحـد من مشكلة الإساءة للأطفال ما يلي:

- اتخـاذ الإجراءات الكفيلة بحمايـة الطفل من جميع أشكال الإساءة.
- توفير فرص تضمن حصوله على تعليم نوعي في بيئة تساعده على الابتكار والإبداع والتميُّز.
- تحسـين البيئـة المدرسية وتوفـير جميع مستلزمـات العملية التربوية بما يتناسب والتقدم الحضاري.
- توفير الكوادر البشريـة المؤهلة والمتخصصة وتطوير قدرات

المعلم لتمكينه من أداء واجبه وإكسابه مهارة الاتصال.

- إعداد برامج لتنمية المعارف والاتجاهات والمهارات الفكرية والنفسية والسلوكية لدى المعلم ليرقى بالعمل إلى أقصى درجات الأداء.
- بذل الجهود لإعادة الاعتبار لمهنة المعلم، وتفعيل القوانين التي تحميه وتحفظ له حقوقه وتعزز من أداء واجبه.
- تفعيل مدونة السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة، وإيجاد ميثاق شرف لتعزيز الثقافة المؤسسية ومفهوم الخدمة العامة لدى الموظفين.
- توجيه الرأي العام نحو أهمية وظيفة التعليم، ورفع الروح المعنوية لدى المعلم وتغيير فكر المجتمع وثقافته حول العملية التربوية لتعود الأمور إلى ما كانت عليه من احترام متبادل لعناصر العملية التربوية كافة.
- إطلاق حملات وطنية وعقد الندوات وتشكيل فرق الدعم والمساندة لحماية الطفل من الإساءة، وتعزيز لغة الحوار.

المصادر و المراجع

١- الخطيب، جهاد وعبد الله (١٩٨٠)، حق الطفل في التشريع الأردني، عمان، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية.

٢- خليل، حلمي (١٩٨٦)، اللغة و الطفل، بيروت، دار النهضة العربية.

٣- روضتي مستقبلي ، نشرة تفصيلية تصدر عن إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة/ وزارة التربية والتعليم- الأردن، العدد ٤ تشرين الأول ٢٠٠٩.

٤- السيد، فؤاد البهي (١٩٦٨)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي.

٥- الشنطي ، محمد صالح (١٩٩٦) ، أدب الأطفال ، دار الأندلس، ط١ .

٦- عبد العزيز وآخرون ، صالح (١٩٧٦)، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، ط ١٢ .

٧- العرقوسي، محمد نعيم (١٩٩٤)، القاموس المحيط للفيروزبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤،

٨- العلوي، عبد الرحمن (٢٠٠١)، فلسفة كانت التربوية، طيبة ماهر وزاده، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع ط١.

٩- مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة، أيلول ٢٠٠٩، وزارة تطوير القطاع العام/ الأردن.

❖ ❖ ❖

العنف الأسري والتعلم الاجتماعي

المعلم: محمود أحمد الحاج
مدرسة الكندي الأساسية للبنين/
عمان الرابعة

يعد العنف بشكل عام والعنف الأسري بشكل خاص من أشد أنواع التجارب خطورة على الفرد من الناحيتين النفسية والاجتماعية، وتكمن خطورته في أن آثاره لا تقتصر فقط على نتائجه المباشرة، بل تتعدى ذلك إلى النتائج غير المباشرة المتمثلة في علاقات القوة غير المتكافئة داخل المجتمع والأسرة، والتي غالباً ما تحدث خللاً في نسق القيم واهتزازاً في نمط الشخصية خاصةً عند الأطفال والمراهقين (عبد الوهاب،٢٠٠٠).

وفي الواقع فإن علاقات القوة داخل النسق الأسري ليست سوى انعكاس لبناء القوة القائم في المجتمع بشكل عام، وهو البناء الذي يدعم ويعزز علاقات الهيمنة والسيطرة والقهر الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي في المجتمع وفي الأسرة من خلال نسق القيم والثقافة والقانون والمؤسسة الإعلامية. وتعد المرأة بنتًا كانت أم زوجةً أم أختًا، وكذلك الأطفال، أكثر الأفراد داخل الأسرة تعرضًا للعنف؛ كونهم يحتلون المكانة الأضعف في بناء القوة داخل الأسرة.

مفهوم العنف وتعريفاته :

على الرغم من الاتفاق على أن العنف ظاهرة توجد في كل المجتمعات الإنسانية، إلا أن الذين اهتموا بدراستها اختلفوا في

صياغة التعريفات وفق ضيق الزاوية التي ينظر منها الباحث أو اتساعها، وتبعاً للنظرية التي يؤمن بها.

فقد عرف العنف لغوياً "بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به؛ أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم." (إبراهيم،١٩٨٨).

أما بالنسبة للتعريف الاصطلاحي للعنف فنجد أن التراث الأدبي يحمل ثلاثة اتجاهات فكرية حول تعريف ظاهرة العنف:

الاتجاه الأول:

يتضمن تعريف العنف قانونيًا بوصفه الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية، وعلى هذا فالعنف يعني – قانوناً – استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما، ويمكن القول إن العنف من الناحية القانونية يركز على تحديد المسؤولية الجنائية في العدوان.) إبراهيم،١٩٨٨).

الاتجاه الثاني:

مفهوم المنظور الاجتماعي : هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.

الاتجاه الثالث:

من وجهة نظر علماء النفس: فالعنف نمط من أنماط السلوك ينبع عن حالة من الإحباط نتيجة لصراعات نفسية لا شعورية تنتابه عند تحقيق أهدافه، ولذلك هو يلجأ إلى العنف للتنفيس عن قوى الإحباط الكامنة. (عبدالرحمن،١٩٩٤).

لم يشكل العنف الأسري وخاصة الموجه ضد المرأة والأطفال مشكلة، إذا ما استدعينا السياق التاريخي في هذه الظاهرة، لأن المجتمعات على وجه العموم كانت تتعامل مع العائلة بوصفها من ممتلكات الرجال، بل إن هذه المجتمعات شرعت بصورة أو بأخرى العنف الأسري وباركته بقصدية واضحة وقد قادت التغييرات، الاجتماعية إلى تجريم العنف ضد المرأة في المجتمعات المعاصرة، إلا أن العنف بقي ظاهرة مشتركة في هذه المجتمعات تحت صور ومسميات شتى، قديمة ومتجددة أو جديدة تتناسب مع روح العصر، فالعنف يضرب مجتمعات العالم قاطبة، يتخطى العوائق، والحدود، والثقافات، والتعليم، والأديان، والتكنولوجيا، والعرق، والطبقة الاجتماعية، والاقتصاد، وغيرها، فلا يوجد دولة أو ثقافة تستطيع أن تزعم أنها خالية من هذه الظاهرة، والاختلاف الوحيد ربما يكون في أنماط هذه الظاهرة واتجاهاتها. وعلى الرغم من أن بعض المجتمعات تحرم العنف الأسري بكل أشكاله وخاصة الموجه ضد المرأة لأنه الغالب الأعم، إلا أن هذا العنف متأصل في صميم ثقافاتها، ومن حيث الممارسة غالبًا ما يقع العنف تحت ستار الممارسات الثقافية والعادات والتقاليد والتفسير الخاطئ للدين خصوصًا إذا كان ضمن حدود الأسرة، فإن القانون أو الجهات الرسمية عادة ما تفضل التغاضي والسكوت عنه بحجة السلم الاجتماعي. (التير،١٩٩٧)

ونتناول في ما يلي واحدة من النظريات التي حاول من خلالها الباحثون إلقاء الضوء على تفسير محتمل لظاهرة العنف الأسري، وهي نظرية التعلم الاجتماعي.

تشير نظرية التعلم الاجتماعي التي قدمها (ألبرت باندورا) إلى أن العنف سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أومكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وهذا السلوك يعرف اجتماعياً على أنه عدواني ويرى أن العنف سلوك متعلم يكتسب عن طريق الملاحظة والتدريب وأن التدعيم الذي يلي السلوك يزيد من احتمال تكرار هذا السلوك.

وتفترض هذه النظرية أن الأشخاص يتعلمون العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، ويتضمن سلوك

التعلـم مفهومين هما التدعيم والعقـاب، ويزيد التدعيم من تكرار السلـوك، بينما يقلل العقاب من تكـراره، ولهذه النظرية فرضيات أساسية هي (عساف ٢٠٠٠):

- العنف الأسري يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة، ومن خلال وسائل الإعلام.

- الكثـير مـن السلـوكات العنيفة التـي يمارسهـا الآباء تجاه أبنائهم تبدأ كمحاولات للتهذيب والتأديب.

- العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء في مرحلة الطفولة تشكل شخصيـة الفـرد، بمعنـى أن سلوك العنـف يتم تعلمـه من خلال العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، وخبرات الطفولة المبكرة.

- إن إساءة معاملة الطفل تؤدي إلى سلوك عدواني تبدأ بذوره في حياتـه المبكرة، وتستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوته ووالديه ومدرسيه.

- إن أفراد الأسرة الضعفاء يصبحون أهدافاً للاعتداء.

و ترى نظرية التعلم الاجتماعي أن العنف داخل الإطار الأسري هـو استجابـة مكتسبة لمثـيرات معززة بنتائـج مباشـرة (الشعور بالسيطـرة، التعبـير عن الغضب، إنهاء الجـدال) يجلبها العنف، وإن عنـف الأب ضد الأم والأطفال أو الأم ضد أطفالها أو الأطفال تجاه بعضهم قد يشكل نموذجًا يُحتذى به.

وقـد أظهرت العديد من الدراسـات أن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف كانوا أكثر عدوانية في تصرفاتهم، فالأزواج الذيـن يأتـون مـن أسـر يسودهـا العنف يكـون احتمـال ضربهم لزوجاتهـم عشـرة أضعاف الأزواج الذين لم يمـروا بهذه الخبرة، والأطفـال الذين يمارس العنف معهم هم أكـثر عنفاً من غيرهم، وقد كشفت دراسة قام بها (شتراوس) وزملاؤه أن الأطفال الذين شاهـدوا آباءهـم يضرب بعضهم بعضـاً، قامـوا بممارسة العنف بدرجـة أعلـى من الأطفـال الذيـن لم يشاهدوا آباءهـم على هذا الحـال، كما تشير التقارير الصادرة عـن الأمم المتحدة (١٩٨٩) إلـى أن ٢٠٪ مـن الأزواج الذين عاشوا في أسـر مارست العنف قد مارسوا العنف ضد زوجاتهم. (عساف،٢٠٠٠).

ويعتقـد بانـدورا أن الآباء الذين يتّسمـون بالغلظة والعنف مع أبنائهـم فإنهم ينقلـون السلوك العدواني إليهم، كمـا توصّل أيضاً إلـى أن الآبـاء الذيـن كانوا يشجعـون أبناءهم علـى المشاجرة مع الآخريـن وعلى الانتقام ممـن يعتدي عليهم وعلـى الحصول على مطالبهـم بالقوة والعنـف، كانت درجة العدوانيـة لديهم أكبر من درجة العدوانية عند الآباء الذين لم يشجعوا أبناءهم على السلوك العدواني بأي شكل من الأشكال.

يعـرف العنف الأسري بأنه أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفق ما يمليه النظام الاقتصادي الاجتماعـي السائد في المجتمع، ويعد العنف الممارس داخل الأسرة سلـوكاً مؤذيًا وضـارًا وغير معلن في الغالـب إلا بصورته القصوى وهـي العنف الجسـدي، وغالبـاً ما تكون المـرأة هي أكـثر الفئات تعرضًا له بسبب احتلالها المكانـة الدنيا والضعيفة في سلسلة بناء القـوة داخل النسق الأسـري والمجتمع على حد سواء، فلا عجب أن نـرى العنف الأسـري يأخذ أشكالاً متنوعة مـن السلوك الذي يعبر عـن حالة انفعالية تنتهي بإيقـاع الأذى أو الضرر بالآخر سواء كان هذا الأذى بدنياً أو عاطفياً أو اقتصادياً أو تربوياً أو جنسياً.

وفي الحقيقـة فـإن مشكلة العنف الأسري ترتبـط بالعديد من العوامل والمتغـيرات الفردية والاجتماعيـة والاقتصادية والنفسية والبيئية، الأمر الذي يجعل من نظرية واحدة منفردة تدعي تفسيره أمـراً غير دقيق، ومن هنا جاءت الحاجة إلى ضم نظريتين أو أكثر أحيانـاً لدراسـة العنف لنستطيـع تحليل هذه المشكلـة، وإذا كانت مسألة العنف الأسري مسألة شائكة ومعقدة ولا تكفي نظرية واحدة في فهمهـا أو تفسيرهـا، فـإن الأمر كذلك في مـا يتعلق بمكافحتها

ومواجهتها، فمن غـير الإنصاف تحميل مؤسسـة بعينها مسؤولية هذه المكافحة، فجميع مؤسسات المجتمع المدني مطالبة بحمل جزء مـن هـذه المسؤولية، وجميع هـذه المؤسسات ستبقـى مُدانة إذا ما تخلّـت عن الاضطلاع بهذا العبء، فآثار العنف الأسري السلبية لا تنعكس على الأسرة وحدهـا فقط، بل تمتد لتطال المجتمع والدولة على حد سواء.

المراجع:

- عبد الوهاب، ليلى، العواطف الأسرية وأثرها على الطفل، (٢٠٠٠) مجلة النبأ: العدد ٧٥، شباط، بيروت.
- شفير ومليمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، (١٩٩٦م): ترجمة نسيمة داود ونزيه حمدي، الطبعة الأولى، الجامعة الأردنية، عمان.
- إبراهيم، سالم، العنف والإرهاب، ١٩٨٨، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الكتاب الأخضر.
- عبد الرحمن، علي إسماعيل، العنف الأسري، ١٩٩٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

زيتون منذر، المجلس الوطني لشؤون الأسرة، ٢٠٠٥، تحرير، منظمة الصحة العالمية، الصحة والعنف.

- التير، مصطفى، العنف العائلي، ١٩٩٧، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- عساف، نظام، العنف الأسري وعمالة الأطفال، ٢٠٠٠، مركز التوعية والإرشاد الأسري، الزرقاء، الأردن.
- الدليمي، إبراهيم مصعب، الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة، ٢٠٠٢، مجلة الآفاق، جامعة الزرقاء الأهلية، العدد التاسع، السنة الثالثة، الأردن.

❖ ❖ ❖

توجيه الطلبة نحو الفكر المعتدل

المعلم محمد علي الصوص
مدرسة الجوفة الثانوية الشاملة للبنين
لواء الشونة الجنوبية

في ظل الظروف التي تعيشها الشعوب العربية في المنطقة؛ من ظروف إرهابية، وتطرف في الفكر، وارتفاع وتيرة الإرهاب، وزيادة مساحة الفكر المتطرف، واللجوء إلى العنف وإلى فكر الرأي الواحد، وهو رأي الكره والتعصب الديني وتعصب العقيدة، والابتعاد عن مبدأ الوسطية في الفكر الإسلامي الذي يعتمد على تعدد الآراء وينبذ الإرهاب بأنواعه كافة، ويحارب الوسائل والطرق التي تسيء للدين الإسلامي وتسيء لنا بوصفنا مسلمين، لابد من أن نلتفت إلى أبنائنا الطلبة في مدارسنا وجامعاتنا ومدننا وقرانا؛ لنتحاور معهم ونسمع منهم ونناقشهم في الأمور كافة، ونوضح لهم طبيعة الفكر الإرهابي ومن يروج له وكيفية محاربته بالطرق والوسائل السليمة؛ من خلال تنشئة الطالب في المدرسة والجامعة على حد سواء على ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية، وغرس القيم الوطنية البنّاءة التي تساعد في نهوض المملكة الأردنية الهاشمية واستقرارها وحمايتها من الفكر الإرهابي الذي يعمل على تدمير الإنسانية والأرض.

ومن هنا لابد لنا - بوصفنا تربويين ومدرسين- من العمل على احتضان الأفكار والمقترحات التي تساعد على تحصين الوحدة الوطنية وتحصين أفكار أبنائنا الطلبة، وهنا يوجد الكثير من

هـذه الأفكار والبرامج التي تتبنّاها وزارة التربية والتعليم الأردنية بالشراكـة مـع المؤسسـات الوطنيـة والدوليـة؛ من تقـديم برامج هادفة تعمل على تحصـين أفكار الطلبة وتساعدهم في فهم المعنى الحقيقـي للوحدة الوطنية، وتجردهم من فكرة التفرقة والانقسام بأنواعـه كافة، ومن هذه الأفـكار التي تتم في وزارة التربية برنامج التمكين الديمقراطي (أندية الحـوار)، وهو برنامج يتم الإشراف عليـه من قبل صنـدوق الملك عبـد الله الثاني للتنمية، كما توجد مبـادرة "حقق" التي يتبنّاها مكتب ولي العهد سمو الأمير الحسين بن عبـدالله الثاني، كما توجـد الكثير من البرامـج الكشفية التي تتبنّاهـا وزارة التربية والتعليم الأردنيـة، حيث تتّسم هذه البرامج بـروح الحـوار البنّـاء القائم علـى احترام الـرأي والـرأي الآخر والبرلمانـات الطلابية الهادفة، يضاف إلـى ذلك محور مهم أيضًا في حيـاة الشبـاب وهو عصـر الاتصـال والإنترنـت والتواصل مع الآخريـن؛ حيـث إن له تأثيرًا كبـيرًا في تفكير أبنائنـا الطلبة، وفي توحيد صفوفهـم، ولاسيّمـا القضايا الوطنية والقوميـة والقضايا التي تُفنّـدُ الأفكار الإرهابيـة وأفكار التطـرف الفكري والتطرف الدينـي، هذه الأفكار التـي لا تمتُّ للدين الاسلامـي الحنيف بأي صلة، والمناهـج التربوية التي تعتمد على التطويـر والتفكير البنّاء لـدى الطلبة في المدارس، كما أنّ للإذاعـة المدرسية دورًا كبيرًا في إبراز قضايا الطلبة.

وهنـا، لا ننسـى دور جلالة الملـك عبدالله الثـاني حفظه الله في التركيـز علـى دور الشباب في بنـاء الأردن والمحافظة على أمن المملكة الأردنيـة الهاشمية واستقرارها، والتصدي للفكر الإرهابي المتطـرف ومحاربته في المنابر الدوليـة والإقليمية كافة. حفظ الله الأردن ملكًا وشعبًا.

❖ ❖ ❖

أسرار نجاح الأم في التعامل مع الأبناء المراهقين

المعلمة نجلاء خليل شاكر عودة
مدرسة العقبة الثانوية الشاملة للبنات

إن مرحلة المراهقة من المراحل الحرجة التي يمر بها الفرد ضمن مراحل حياته المختلفة، التي تتسم بالتجدد المستمر، وتمتد من سن (١١) إلى سن (٢١) بشكل عام، وهي فترة متقلبة وصعبة تمر على الفرد وتكون بمثابة الاختبار الأول له في حياته في مجال رؤيته الذاتية للأمور، كما تشير المراهقة إلى اقتراب الفرد من النضوج الجسماني والعقلي والاجتماعي، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالفرد من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية)، وما يتعرض له الإنسان فيها من صراعات متعددة؛ داخلية وخارجية.

ويعد الاحتواء العاطفي من متطلبات هذه المرحلة الحرجة تحديداً؛ إذ يشكل نسبة (٨٠٪) من احتياجات الأبناء حسب علماء النفس، ولعل الكثير من الأبناء يعيشون في فراغ عاطفي، وهو سبب المشكلات النفسية الرئيسة التي تحدث لهم، وهو سبب رئيس في الانحرافات السلوكية والعنف والعدوان، والصراعات الدائمة داخل الأسرة، والاضطرابات واختلال التوازن الفكري والعاطفي والانفعالي. فالاحتواء العاطفي هو احتواء الوالدين أبناءهم نفسيًا لسد جميع ثغرات الاحتياجات، حتى لا ينعكس على الأبناء بشكل سلبي.

وحسب ما جاء في كتاب (المراهق) للأستاذ الدكتور البكار: "أكدت دراسات علمية حديثة أنّ (٨٠٪) من مشكلات المراهقين في العالم العربي هي نتيجة مباشرة لمحاولة أولياء الأمور تسيير أبنائهم بموجب آرائهم واعتقاداتهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ إذ يتشكل عند الأبناء انطباع بأنّ آباءهم تقليديون وغرباء عن زمانهم، أو أنّهم لا يهتمون بمعرفة مشكلات أبنائهم".

عزيزتي الأم، إذا أردتِ النجاح في تربية أبنائك المراهقين بعد توفيق الله تعالى، فهناك العديد من الوسائل لكسبهم إلى جانبك، منها:

- المحبة والاحترام، ومحاولة تفهمهم، فهذا يساعد في كسبهم نفسيًا.

- تخصيص وقت في اليوم للتحدث والحوار، وحل المشكلات، والنصح والتوجيه غير المبالغ فيه.

- الرفق في معالجة الأخطاء، فبمقدورك أن تعالجي جميع مشكلات الأبناء بحكمةٍ وتروٍّ وتفكيرٍ سليمٍ لتخرجي بقرارات صائبة ومرضية، وتجنبي اللوم والمعاتبة والعنف، فكلها لا تُجدي نفعًا ولا تستطيعين أن تجني منها أي ثمرة مفيدة.

- السماح لهم بالتعبير عما يجول في صدورهم من اعترافات وانتقادات، وتشجيعهم على الصراحة الدائمة في طرح أي مواضيع خاصة بهم أو قد تواجههم في حياتهم.

- تشجيع الأبناء عند صدور أي أفعال إيجابية منهم؛ لأننا في معظم الأحيان لا نجد الوقت الكافي لمتابعة الملاحظات المستمرة لهم.

- تقدير الأبناء واحترام خصوصيتهم، والاعتذار منهم إذا صدر منّا أي أمر يضايقهم، فهذه السلوكات لا تخدش هيبة الأم أو الأب، بل تزيدها علوًا ومقامًا، وهي من أخلاق الأنبياء في حسن تعاملهم مع أبنائهم.

- العدل بين الأبناء ضرورة، حتى تتجنبي الآثار السلبية بالانطواء أو ردود الأفعال العدوانية العنيفة.

- التحفيز والتشجيع، فلا تقللي من شأن إنجازاتهم ولو كانت خاطئة أو ناقصة أو قليلة، واغرسي فيهم منذ الصغر قيم المبادرة وحب المساعدة، فأوكلي لهم مهام معينة مثل ترتيب غرفتهم وحوائجهم الخاصة، وذلك لتعويدهم على تحمل المسؤولية، ودائمًا يكون التشجيع على الإنجازات والمبادرات الصغيرة حتى تكبر في أدائهم مستقبلاً.

- حل مشكلة الفراغ عند معظم المراهقين، من خلال أمور تعود عليهم بالنفع في حياتهم، وتعزز جوانب شخصياتهم، وتطور من فكرهم وأفكارهم، منها تشجيعهم على اختيار الصداقات المناسبة، وإشغال أوقاتهم في النوادي الرياضية، أو النوادي الثقافية، أو الجلسات العائلية؛ حتى لا نترك مجالاً للفراغ يعبث بهم ويدخلهم في أمور لا تُحمَد عقباها.

- الاحتواء العاطفي بكلمة (لا) الإيجابية، فلا تعطي ابنكِ كل ما يتمناه ليعيش في صراعات نفسية إن لم يتحقق له المطلب في المستقبل، ولا تبخلي عليه ليعيش أيضًا في معترك الاضطرابات النفسية من الشعور بالحرمان والنقص، وإنما أعطيه باتّزان وتوافق.

عزيزتي الأمّ، إنّكِ باتباع ما سبق ذكره من أساليب تربوية في تربية الأبناء ستنجحين في تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية والنفسية الصحيحة، من خلال توفير الاتزان العاطفي والاتزان الانفعالي والطمأنينة والاستقرار النفسي لأبنائك، بعيدًا عن الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تلحق بهم وتشكل عبئًا على الأسرة.

أسرار النجاح في تربية الأبناء

- إن من أعظم قواعد التربية السليمة الحكيمة، قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزِعَ من شيء إلا شانه" رواه مسلم.

- إذا أردنا أن نربي أبناءنا على القيم والمبادئ والمُثُل، فيجب علينا أن نصبر على دفع تكاليفها، فالسموُّ دائمًا مُكلف، والانحدار سهل.
- تربية أبنائك جزء من نجاحاتك، وهو الأهم منها والأكثر دوامًا ونفعًا لك، أعطِ نصيبًا كبيرًا من اهتمامك لأبنائك.
- لا تتعجّلي النتائج أثناء تطبيق أي أسلوب تربوي مع أبنائك؛ لأنه إن لم يأخذ مداه والوقت الكافي الذي يتناسب مع سن الابن، سيترتب عليه يأس وعدم استمرار في العملية التربوية.
- اجعلي أسلوبك عند توجيه الأبناء شائقًا جميلاً يخاطب العقل والوجدان معًا، ولا تعتمدي على التنبيه فقط؛ حتى تكوني قريبة لقلوب أبنائك.

ثلاثة مفاتيح جوهرية للعملية التربوية: العلم بشؤون الأبناء، ثم الصبر على تعليمهم وتأديبهم، ثم الدعاء لهم بالصلاح والنجاح.

لقد أكدت الدراسات النفسية أنّ أغلب الآباء الذين يضربون أبناءهم لا يفعلون ذلك لأسباب تربوية، بل يضربونهم للتنفيس عن غضبهم، فإليكِ أيتها الأم نصائح لتجنب العنف مع الأبناء:

- لا تستخدمي أسلوب المقارنة بين أبنائك والآخرين، فكلٌّ له ميزاته وقدراته التي خلقها الله له.
- احفظي أسرار أبنائك التي يُسِرُّون بها إليك، ولا تتحدثي بها أمام الآخرين؛ لتحصلي على ثقتهم دائمًا.
- تعرّفي إلى مشكلاتهم واحتياجاتهم من خلال الجلسات الأسرية، وحاولي وضع الحلول والبدائل لها.
- ازرعي في أبنائك الثقة بأنفسهم، فهذا من أعظم أسباب إحراز التفوق في دنياهم وآخرتهم.
- كوني مثال الأم "القدوة الصالحة" لأبنائك؛ في العبادة، والتعامل، والكلام، وتأكدي من أنّ طفلكِ يراقب سلوكك، ويرسم مستقبله بناءً على ذلك.
- أكثري من كلمات المديح والثناء لابنك؛ لتغرسي فيه طموحًا لاكتساب الصفة التي تمدحينه بها.
- أبدعي في شغل أوقات فراغهم في الإجازات، وفي تنمية مهاراتهم، وفي توظيف طاقاتهم في الأشياء المفيدة.

إنّ تربية الأبناء من أعظم الأعمال حين تكون تربية صحيحة، فيكون الابن خير خليفة لكَ بعد موتك، وتُسجّل أعماله – بإذن الله– في صحيفتك، فتجني بذلك جزاءً حسب تربيتك وغرسك في ابنك، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ صدق الله العظيم. الطور ٢١

وقال الشاعر: لَيْسَ يَرْقَى الأبناء في أُمّةٍ مَا لَمْ تَكُنْ قَدْ تَرَقّتْ الأُمّهَاتُ

❖ ❖ ❖

يومَ أنْ كُوِّرَ القمر

الشاعر موسى جرار
مدرسة سحاب الثانوية الصناعية

يومَ أن كُوِّرَ القمر، فقدَ الليلُ نهاه، وطغى مسُّ الخسوف، فأضاع الصبحُ رشدَه، عندما حلّ الكسوف... سأظلّ حزينًا حتى نلتقي

ألا أيّها السّارون عوجوا بداريا ... وأوفوا سلامي من غدا اليومَ نائيا
مقيمٌ بقلبي لا يبارحُ طيفُه ... خيالي، وقد أمسى بعينيّ ثاويا
يعاتبني، يشكو جفائي وسلوتي ... وما كنتُ يومًا للأحبةِ ساليا
أُقضّي الليالي ساعةً بعدَ ساعةٍ ... وحيدًا، أناجي الزّاهراتِ الدراريا
فما كان أعتى البعدَ تكويك نارُه ! ... وما كان أقسى الليلَ يغشاكَ داجيا!
تذكّرني دقاتُ قلبي بحُبّها ... فما صرتُ منسيًا، ولا كنتُ ناسيا
وكيفَ أُداري الجرحَ في جمرِ أدمعٍ ... تقرّحُ أجفاني، وتُدمي مآقيا؟!
فما كلّمتني مثلها البيضُ والقنا ... وقد جاوزتْ في النائباتِ العواليا

تخطّفها منّي الردى، فكأنني ... أصارعُ خصمًا، أو أقارعُ غازيا
دعاها النوى صبحًا على حين غرة ... فقرّبَ آجالاً، وأقصى الغواليا
ولو يُفتدى الموتى لكنتُ افتديتُها ... غداةَ دعا الداعي، بنفسي ومالِيا
سقتني المنايا كأسَ حيْنِكِ علقمًا ... وقدْ كانَ عيشي قبلَ بيْنِكِ حاليا
ولو علمَ الأقدارُ هولَ مصيبتي ... لرقّتْ لقلبي، واستجابت لحاليا
قضى اللهُ أنْ تحيا بسبعٍ غريرةً ... وزادَ على سبعِ السّنين ثمانيا
ولولا قضاءُ اللهِ في الخلقِ نافذٌ ... لناجيتُ ربي أنْ يردّ (نهى) ليا
فكيفَ لشمسٍ أنْ تُغيّبَ في الضّحى ... وكيفَ لبدرٍ أنْ يُكوّرَ داجيا؟!
أقلّبُ طرفي في الجهاتِ فلا أرى ... سوى النورِ في وجهِ الحبيبةِ باديا
هوالعقلُ في شرخِ الشبابِ سما بها ... وزيّنَها القرآنُ نورًا وهاديا
فللهِ درُّ الأمِّ ثكلى تنوحُها ... وتبكي عليها صبحَها والليَاليا
ويا ويحَ نفسي كم أكابدُ بعدَها ... وما بينَنا باعٌ يثيرُ السوافيا
ويا ليتَها تدري مرارةَ هجرِها ... وأنّ جواها لم يزلْ في فؤاديا
ويا ليتني أسعى إليها مُجاورًا ... على الشّوكِ أمشي دامِيَ القلبِ حافيا
أراها يميني تارةً وبجانبي ... وتضحكُ قُدّامي، وتبكي أماميا
ترتّلُ آياتِ المصاحفِ أولا ... وتقرأُ أسفارَ الصحائفِ ثانيا
فيسألني حبرُ الدفاترِ عن (نهى) ... وعن رسمِها ما زالَ في الطّرْسِ باقيا
وأقلامُها الحرّى تبوحُ بوجدِها ... وقدْ شفّها شوقٌ يهيجُ السّواجيا
تقولُ، وقد جفّ المدادُ بلُبّها: ... ألا مَن يُروّي اليومَ من باتَ صاديا؟
ومنْ يوقظُ الأكمامَ من غفَواتها؟ ... ومنْ ينشرُ الأزهارَ، يسقي الأقاحيا؟
ومنْ يزرعُ الحرفَ الندِيّ عبيرُه؟ ... ومنْ يبعثُ الألفاظَ يُحيي المعانيا؟
ومنْ يؤنسُ الأقمارَ في غسقِ الدّجى؟ ... ومنْ ينظمُ الأشعارَ، يحدو القوافيا؟
فكفكفتُ دمعي جاريًا لأجيبَها ... وكيفَ يجيبُ السُّؤل منْ صار فانيا؟!
فصبرًا على ريبِ المنونِ وصرفِه ... ودهرٍ غدا كالصّخرِ صفوانَ قاسيا
بناتُ الدواهي تنفثُ السّمَّ ناقعًا ... وهلْ تَلِدُ الحيّاتُ إلا الأفاعيا؟
تقرّبُ منّا ما نؤمّلُ بعدَه ... وتُبعدُ عنّا منْ نُرَجّيه دانيا
وما نحنُ في الآجامِ إلا طرائدٌ ... وتعدو علينا الحادثاتُ ضواريا
فيا لكَ من كربٍ أناخَ بساحتي ... فزلزلَ أركاني ، وهدّ كيانيا

وحطّمَ آمالي ، وهدّمَ معقلي ... وسفّهَ أحلامي ، ودكّ عظاميا
ورنّقَ شُربي بعدما كانَ ريّقا ... وكدّرَ وِردي بعدما كانَ صافيا
فخضتُ بأحداثِ الدُنا كلّ مَهْمَهٍ ... وجاوزتُ في حلمي الجبالَ الرّواسيا
ولولا اصطباري في الحياةِ على الأذى ... لأمضيتُ عمري يائسَ النفسِ باكيا
كساني زماني تبرَ وهميَ حلةً ... فرثّتْ ثيابُ العمرِ، صارتْ بواليا
وقدْ كنتُ مزهوًا بمالي وقوتي ... وها أنا أمضي مثلما جئتُ عاريا
وأيقنتُ أنّي، لا محالة، راحلٌ ... إلى دارِنا الأخرى أُرجّي التلاقيا
فيا ساكنَ العينينِ ألقِ سلاميا ... على ساكنِ (الباشا) الذي قدْ دعانيا
أقولُ، وقدْ أعيا النّحيبُ قريحتي، ... وأعجزَ عن وصفِ الحبيبِ لسانيا
حلفتُ، ولمْ أحنثْ يميني، بأنني ... سأبكيكِ ما دامَ المطوّقُ باكيا
سقتكِ الغوادي وابلاً إثرَ وابلٍ ... مدى الدّهرِ عفوَ اللهِ سحًا وهاميا

❖ ❖ ❖

أوحشتنا واللّهِ يا شهر الهُدى

شعر: جبريل علي حسن الهباهبة
معلم متقاعد

بَـكَّـتْ على الشهرِ الفضيلِ فِجاجي ... وتقطّعتْ من حُزنها أوداجيْ
رمضانُ يا شهرُ الفضائلِ والتُّقى ... رمضانُ أنتَ لخالقي معراجيْ
رمضانُ يا خيرَ الشُّهورِ مكانةً ... وعنِ الذنوبِ المُهلِكاتِ سياجيْ
قوّمتَ بالدينِ القويم سُلوكَنا ... وأرَحْتَ بالشرعِ الحَنيفِ مِزاجيْ
أوحشتنا واللهِ يا شهرَ الهُدى ... فيكَ العطاءُ ونجدةُ المُحتاجِ
فخلائقُ الرحمنِ فيكَ تسابقتْ ... للصالحاتِ لنورِك الوهّاجِ
للصومِ للإحسانِ للبِرِّ الذيْ ... يُصْلِحْ ، وللقُرآن ضوءُ سراجيْ
يا ربِّ وفّقني إلى فعلِ التُّقى ... واغفر لعبدٍ في الظلام يناجي
من لي سواكَ يغيثُني يا خالقي ... يا من جعلتَ كتابَكم منهاجي
هبْ لي رِضاكَ ومنزلاً في جنّةٍ ... واجعَلْ بِخُلدِكَ ربّنا إدلاجيْ
واكتب لنا في المُنْعَمينَ شهادةً ... واسقِ العطاشى ماءَك الثجّاجِ
حقِّقْ لِعبدِكَ مُنيةً يسعى لها ... واجعل بِهَدْيِكَ يا الكريمُ علاجيْ
واقبل دعاءَ العبدِ أصلح حالنا ... حتّى أُوسّدَ في الثرى أدراجيْ
يا ربِّ لا تجعلْ فؤادي تائهاً ... واجعل كتابكَ يا العظيمُ سراجيْ
شفِّعْ بنا طبَّ القلوبِ محمداً ... واجعل هُداكَ عن الجحيمِ حجاجيْ
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ المُصطفى ... ما فاضتِ الأنهارُ والأفلاجِ

يـــومُ الكـــرامـــــةِ

شعر الدكتور جميل سليم السعود
شاعر وباحث أردني

تُصافِحُنا "الكرامةُ" ما حَيينا ... تُـــذَكِّـــرُنـا بـأمجـــادٍ بُنينا

بيـــومٍ حـــازَ فيهِ الجيشُ نَصراً ... شَفَيْنا غُلَّةً مِـــنْ مُعْتـــدينا

غَزانـا جُنْدُهُـــمْ يَبغُـــونَ أَمـراً ... مَـذَلَّتَنـــــا وكـانـوا طامعينا

جَحافِلُ مِنْ بني صُهيونَ جاؤوا ... وَخـالـوا جَيْشَنـا صَـيـداً ثَمينا

وَجـــاءُوا مـا لـهم عَـدٌّ وَحَصْـــرٌ ... وَجـــاءُوا بـالـسِّـلاحِ مُـصَـفَّـدِينا

رَشَقْنا جُنْدَهُمْ ناراً تَلظّى ... وَكُنّا في اللّقاءِ لهم كَمينا

رَدَدْنا كَيْدَهُمْ ظَفَراً وَنَصراً ... يَجُرُّونَ الهزيمةَ صَاغِرينا

هُناكَ وفي "الكرامةِ" كُلُّ فَخرٍ ... ترى الأبطالَ جُنْداً ظافِرينا

حُماةٌ للدّمارِ ذَوو فَعالٍ ... "أَبَيْنا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينا"

على أَرضِ "الكرامةِ" كانَ جُنْدٌ ... كأَنَّهُمُ أشاوسُ واثبينا

رجالٌ يَضربونَ بكُلِّ عَزْمٍ ... إذا وَردوا المعامِعَ ظامئِينا

فإنّي "للكرامةِ" ما حَييتُ ... سأرفَعُ هامتي فَوقَ الجبينا

فإنّ الحربَ تَعْرِفُنا قَديماً ... وَرِثْناها وَنُورِثُها البنينا

وإنّا ما عَرَفْنا الضَّيْمَ يوماً ... وما كانت قَناتُنا أَنْ تَلينا

سَلِ التاريخَ عن مَجْدي وَقَوْمي ... إذا كادوا الأَعادِيَ غاضِبينا

وَجابوا الأَرضَ مِنْ شَرقٍ لِغربٍ ... وقد فَتحوا المدائنَ حاكمينا

نَموتُ فِدًى لأَوطانٍ عَشِقْنا ... وإنْ عِشْنا نَعيشُ مُعَزِّزينا

قَطَعْنا العهدَ أنْ نحمي حِمانا ... "وَنَبْطِشُ حينَ نَبْطِشُ قادرينا"

حِمى الأَوطانِ مُهجةُ كُلِّ حُرٍّ ... يَرى الإقدامَ قَتْلَ المعتدينا

فأَنْعِمْ "بالحسينِ" أَخاً لحربٍ ... فما يَخشى المنيّةَ والمنونا

عَريقٌ في العروبةِ هاشميٌّ ... طَهورٌ في السُّلالةِ مِنْ نَبينا

إلى جُنْدِ "الحسينِ" أَبُثُّ شِعري ... لِمَنْ أَنِفوا المَذَلّةَ شامخينا

أَيا جُنْدَ "الكرامةِ" صُنْتَ مُلْكاً ... فكانَ بِناؤُهُ حِصناً رَصينا

وَقَفْتُمْ وِقْفةَ الأبطالِ يوماً ... جِبالاً راسياتٍ أَوْ سَفينا

تَناهى صِيتُكُمْ شرقاً وغرباً ... وكُنْتُمْ خَيرَ فَخرِ الفاخرينا

إبداع لا عبودية

الدكتورة سوسن صالح
المركز الريادي للطلبة المتفوقين/ إربد الأولى

استيقظ من نومه كعادته مبكرًا؛ ليتناول وجبة إفطاره مع زوجته وأولاده قبل بدء يوم جديد في عمله. نظر من خلال نافذته المُطِلّة على البحر أثناء ممارسته رياضته اليومية، أخذ نفسًا عميقًا؛ لتبحر داخله نسائم البحر الباردة. نظر حوله فرأى عائلة سعيدة، ومنزلاً مُنمّقًا بلمسات زوجته الرقيقة. ابتسم مودِّعًا عائلته ممتلئًا بالنشاط والتفاؤل، توجّه إلى عمله حاملاً على صدره وسام النجاح، وعلى عاتقه حس المسؤولية للنهوض بوطنه.

في مكتبه يشعُّ المكان بالطاقة الإيجابية التي تتسرب إلى أعماق العاملين من حوله. يعمل لا كعبد من الفراعنة، بل كمبدع من المتميزين شاحذي الهمم، فيتجاوز أثر إنتاجه حدود شاشة مكتبه أو حقل عمله.

هؤلاء هم من يحتاجهم وطننا بخلاف البعض ممن أساؤوا الفهم لدورهم في المجتمع، وأيقنوا بضيق أفقهم أن وظائفهم استعباد، وقهوتهم الصباحية ولغتهم صور من صور العبودية،

فقلّت إنتاجيتهم على ضعفها وعلقوا فشلهم على شماعة الحرية من العبودية.

المبدعون الجدد عرفوا قيمة الوقت فسخّروه لتعلمهم وابتكارهم وتقوية صلاتهم الاجتماعية ودورهم البنّاء. نعم، قد يقضون بعض الوقت في مكاتبهم بعد ساعات العمل، لا لأنهم لا يجدون مكانًا آخر يذهبون إليه، أو أصدقاء يتسامرون معهم، ولا لأن حياتهم هي عملهم فقط، بل لأن دقائق معدودة من وقتهم قد تعني الكثير من الإنتاجية والتميز لعملائهم، رافضين سياسة "مر علينا بكره"، فتراهم منتجين سواء شربوا قهوة سوداء، أو شايًا أخضر، وسواء أتحدثوا بالإنجليزية أم بالعربية أم بالصينية.

تراهم يحترمون وقتهم ووقت الآخرين، تنظر إلى محيط عملهم فترى نجاحاتهم تتحدث عنهم، تنظر إلى مجتمعاتهم فترى بوضوح جلي ما أنتجوه، وما ساهموا فيه من وقتهم الخاص، يلمسون بإيجابيتهم حياة الآخرين فتتغير المجتمعات وتنهض الأجيال متخذين منهم مثلاً يُقتدى به.

عندما قامت الأهرامات مخلدة حضارة الفراعنة، كانت رمزًا للإبداع الهندسي وروح العمل الجماعي، والقيادة المتميزة، ولاختلاف طبيعة الخلق، كان منهم القائد الفذ، والمهندس المبدع، والعامل الدؤوب، والتاجر الناجح، يخبرنا التاريخ بوجود العبودية في الماضي، وهذه حقيقة لا تنكر، إلا أن العبودية لم تكن يومًا ما وصفًا عادلاً للإبداع والإنتاج والتميز.

إذا كنت تملك من الطاقة والمهارة والالتزام ما يتطلبه العمل الحر، فابدأ اليوم قبل غد بمشروعك الخاص، وإن كان علمك والتزامك وقدراتك يقود عملك في إحدى الشركات إلى التميز والإنتاجية، ويأتي بمخرجات تعود على المجتمع بالتطور والفائدة، فاعلم أنك من المبدعين الجدد، فلا تكن ممن علق على صدره وصمة التراخي والتكاسل باسم الحرية وعدم التبعية داعيًا من حوله لسياسة "يا عمي طنِّش"، فلا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

المبدعون الذين أعرفهم يعشون حياة رياضية صحية متوازنة، بخلاف آخرين ممن يلومون ارتفاع ضغط دمهم وهبوطه، شأنه شأن سوق الأسهم على العبودية في العمل، وينسون عادات أكلهم، وإبحارهم من وليمة إلى أخرى، وخمولهم الدائم، وعدم قدرتهم على إدارة مشاعرهم وأعصابهم بطريقة سليمة.

المبدعون الجدد يعلمون أن إتقان العمل عبادة؛ لأن العبادة لا تقتصر فقط على الفرائض، والعبادة والإحساس بالنجاح عوامل تساعد على تحقيق السعادة والشعور بالرضى النفسي والطمأنينة، لا يتوقف نجاحهم عند ترقية، ولا تتغير أولويات حياتهم الخاصة وأهمية أبنائهم بعدد الترقيات، يعلمون ما يريدون في هذه الحياة لأنهم حددوا رسالاتهم وأهدافهم بوضوح، يخططون دائمًا لحياتهم للوصول إلى أهدافهم وينعمون بأصدقاء من داخل حدود العمل وخارجه.

لكل منا أسبابه الخاصة للنجاح والتميز، وأيًا كان سببك فاعلم أن إخلاصك للعمل وإبداعك في الأداء هو وسام على صدرك وفخر لأمتك. لأنه في صباح كل يوم عندما يغادر المريض المستشفى، وعندما يجتاح النور ظلام البيوت، وعندما تشع الطاقة في المعامل والسيارات، وعندما يرتفع صرح جامعة أو مصنع، فأنت أيها المنتج لست عبدًا جديدًا، بل مبدعًا متألقًا تسافر أعمالك في فضاء النجاح.

❖ ❖ ❖

تضحيـــة شـــاب

ذياب الرواجفة
مديرية تربية البادية الجنوبية

أرخـــى الليل على الكـــون سدوله، وبزغ القمـــر بدراً مكتملاً، فأنـــار شـــوارع البلدة وأحياءهـــا، ونام ســـكان القرية جميعاً بعد عنـــاء يوم طويل قضـــوه في أعمـــال الفلاحة والرعـــي وجني الثمـــار مـــن بســـاتينهم وكرومهم، ولم يبقَ ســـاهراً مُسهّداً إلا (محمود)، ذلـــك الشـــاب الذي عرفه أهـــل تلك القريـــة بجِدّه ونشاطـــه ودأبه المستمر؛ لإعالة إخوانه وتأمين لقمة العيش لهم بعد وفاة والده.

في هـــدأة من تلك الليلـــة المقمـــرة، جلس محمود يفكر في هذه الأوضـــاع التي آلت إليها أسرته بعد وفاة والده، وكيف تيسّـــر له أن يدبـــر أمورها، وأن يعالج أمه المسكينة، وأن يربي إخوانـــه ويعلمهـــم حتـــى يصلـــوا إلـــى مرحلة تمكنهـــم من تحقيـــق العيش الكريم لأنفســـهـــم ولأســـرهـــم المستقبليـــة، في زمن ليس فيـــه مكان إلا لمن يحمل مؤهلاً علمياً مناســـباً.

توفي والد محمود قبل تســـع ســـنوات، وترك ثلاثة أولاد وبنتين، وأمهـــم التي أعياها المرض، وهدّتها الأوصـــاب، وأثقلتها الأوجـــاع، فمـــا أبقت منهـــا إلا هيـــكلاً كالقصبة الجوفاء يـــتردد فيها الهواء؛ فهـــي حيّة في عداد الأموات، وكان محمود أكبر إخوانه، وكان عمره

آنذاك قد تجاوز السادسة عشرة قليلاً، فوقعت على عاتقه مسؤولية إعالة إخوانه وتربيتهم.

كان والده يعمل في الزراعة، وكان دخله منها لا يكاد يسدُّ رمق أسرته، ويؤمِّن لهم الكفاف من العيش، وكان يبذل جزءاً من مصروف الأسرة لتأمين العلاج اللازم لأم محمود، التي كانت قبل أن يقعدها المرض تساعد زوجها في أعمال الزراعة، بل كانت نِعم المعين له، وكانت دائماً تنفث في روعه روح المثابرة، وتسعفه بنفسها ما وسعها الجهد، فلما أطاح بها المرض أصبحت معالجتها عبئاً على دخل أسرتها، ولكنّ أبا محمود لم يضق ذرعاً بهذه الحياة المُتعِبة، وصبر واحتسب، وضاعف جهوده، ووسّع دائرة مشاريعه الزراعية ما أمكنه ذلك، وكان يشدُّ من عزيمته مشاهدة هذه البراعم البريئة وهي تتفتّح تدريجياً وتستوي أعوادها أمام ناظريه شيئاً فشيئاً.

وعندما توفي أبو محمود كان ابنه محمود قد أنهى الصف العاشر، أما إخوته فكان خالد في الصف الثامن، وفهد في الصف السابع، ومها في الخامس، وزينب في الرابع، وكانت والدتهم طريحة الفراش سادسة أفراد تلك الأسرة، فقرر محمود أن يترك الدراسة وأن ينخرط في العمل، وفكر بدايةً في الزراعة، وأن يواصل جهود والده في مجالها، ولكنه لا يمتلك الخبرة الكافية، ولا الجَلَد اللازم للقيام بأعبائها، فذهب فورًا يبحث عن وظيفة مناسبة، وساعده بعض أصدقاء والده في ذلك، فتيسّرت له وظيفة ملائمة في شركة الكهرباء براتب جيد، فالتحق بها مباشرة دون طول تفكير.

ومنذ ذلك الحين نذر نفسه وحياته لأمرين: معالجة والدته، وتربية إخوانه وتعليمهم، وبعد مرور سنتين توفيت أم محمود بعد صراع مع ذلك الداء العضال الذي أنهك قواها، وفتّ في عضدها، وأضعف عزيمتها، فكانت وفاتها من أكبر الفجائع التي مُنيت بها تلك الأسرة، وذلك لأنها كانت تدير شؤون أسرتها من فراش مرضها، بما تسديه لمحمود وإخوانه من نصائح وتوجيهات سديدة، فلما خلا مكانها تضاعفت أعباء المسؤولية على محمود، ولكنه تسلّح بالصبر، ولم يجد اليأس والقنوط إلى نفسه سبيلاً، وواصل مسعاه في توفير الحياة الكريمة لأشقائه، وتعليمهم حتى يتخرّجوا في الجامعات، ويحصل كلٌّ منهم على الدرجة الجامعية الأولى على الأقل.

تذكر محمود تلك السنوات التي قضاها وهو يكدُّ ويكدح لإعالة أسرته، وتذكر أمه التي بذل كل ما يملك في سبيل معالجتها، وكان جلُّ ما يشغل باله حالتها الصحية، وكيف يمكن له أن يخلصها من دائها، ولم يترك طبيباً يوصف له بخير إلا وعالجها عنده، أو مستشفى يذكر له بفائق إمكاناته إلا أدخلها إليه، وما قصّر يوماً في إحضار الدواء لها مهما غلا ثمنه، ولكن إرادة الله كانت غالبة، وتذكر إخوانه الذين تركتهم بعد رحيلها أيتاماً، فهم أمانة في عنقه، وكيف له أن يتحمّل أعباء هذه الأمانة وهو ما يزال قليل الخبرة بالحياة وأهلها، لم تعركه الحياة بعد، ولم يَذُقْ من حلوها ومرها إلا القليل.

وتذكر ما كان يقابله به إخوانه من الاعتراف بالجميل، ولا يزالون، وما يبدونه من حب وتقدير له، وما يتألمون ويحزنون من أجله، فكثيراً ما يجد أحدهم يبكي بدموع سخينة في خلوته، فإذا سأله عن السبب، كانت الإجابة: أبكي من أجلك، وعلى ما كبّدناكَ من العناء، وما تسببنا به لك من حرمانكَ من مواصلة دراستك؛ فقد حرمت كل شيء من أجلنا، وضحّيت بجهدكَ وحياتكَ في سبيلنا. فكان يجد في هذه المشاعر الصادقة أحسن مكافأة من إخوانه على ما قدم لهم، وما بذل في سبيلهم من جهد، وكان يخبرهم بأنه سيحصل على ما يريد من تعليم وغيره، ولكن بعد أن يؤدي واجبه تجاههم، فيُقدِّرون له هذا الالتزام وذلك الجهد.

وكانوا إذا توجهوا إلى الله في صلاتهم يدعون لوالديهم بالرحمة والمغفرة، ولأخيهم محمود بالتوفيق والسداد، وأن

يرزقه الله رزقاً حلالاً طيباً، وأن يبارك له ولهم في ذلك الرزق، وأن يُعوِّضه الله عمّا بذل في سبيلهم، وما عانى من أجلهم، وما سهر على راحتهم، وكانوا يسألون الله كل ذلك بقلوب خاشعة، ونفوس ملؤها اليقين والإيمان، وكانوا على يقين تام بأن الله سيستجيب دعاءهم.

مرّ شريط هذه الذكريات بحلوها ومرها على قلبه وعقله، تسع سنوات انقضت منذ وفاة والده، وها هو يفي بنذره لإخوته؛ فأكبر إخوانه (خالد) قد تخرّج في الجامعة العام الماضي بتقدير جيد جداً، والبقية على مقاعد الدراسة الجامعية في سنواتهم الجامعية: الرابعة، والثانية، والأولى على التوالي. وكم يأمل أن يحصل أخوه خالد على وظيفة مناسبة هذا العام؛ ليساعده في إعالة الأسرة، وتأمين الرسوم الجامعية لإخوانهما الذين ما زالوا على مقاعد الدراسة.

وتذكّرَ أنه الوحيد بين إخوانه الذي لم تُتَحْ له فرصة متابعة الدراسة والتحصيل، فعزم على التقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة دارساً غير نظامي هذا العام، على نية أنه إذا حالفه الحظ ونجح فسوف يتابع دراسته مستقبلاً.

وكان هزيع من الليل قد مضى، وتوسط القمر في كبد السماء، وكان إخوانه يَغُطُّون في نوم عميق، فخرج إلى الشرفة، وأخذ ينظر إلى السماء وقد اكتست بغلالة رقيقة من الغيوم، وبدا القمر كفتاة فاتنة ترتدي ثوب زفافها الأبيض، فأخذ هذا المنظر الرائع بمجامع قلبه، فذهل عن نفسه قليلاً، ثم عاد إلى نفسه فتفكر في خلق السموات والأرض هنيهة، وقال: ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك، ثم دخل وأخذ مضجعه، ونام وهو يحلم بمستقبل مشرق له ولإخوانه.

❖ ❖ ❖

الأستاذ أديب

إبراهيم محمد المعازي
مديرية الشؤون الإدارية

مشاجرات التلاميذ في المدرسة ظاهرة مألوفة، اعتاد عليها المعلمون حتى غدت جزءًا من يومهم المدرسي، فقد اعتادوا أن يهرعوا نحو تجمعات التلاميذ أمام الطابور، وأثناء الفرصة، وبعد انتهاء الدوام، وقد قسّموا أنفسهم على شكل مناوبات يومية لفضِّ النزاعات، وحلّ المشكلات التي تقع، ومع هذا كله فإنّ هناك كتلاً ضخمة من الفوضى العارمة تحدث هنا وهناك، ولا أحد يدري السبب الحقيقي وراءها، وقد يختفي مسببها، ولكنّه واقع محفوظ عن ظهر قلب من قبل الجميع.

دور المناوبة اليوم على الأستاذ أديب في الساحة، وكالعادة تعلو الأصوات، وتتطور الأحداث، فلا يستطيع المارُّ أمام هذه الكتل البشرية المتجمعة من التلاميذ معرفة ما يجري على وجه الصواب، أو فهم كلمة واحدة من مكونات ما يحدث، فهو مشابهلذلك التداخل في أصوات سرب من العصافير فوق شجرة واحدة، وعادة لا تُسفر عن وقوع أضرار بالغة، ثم سرعان ما تُحَلُّ، وينسى الجميع المشاجرات، ولا يذكرونها على الإطلاق.

لم تكن هذه التجمعات مكانًا فحسب للمشاجرات والنزاعات،

بـل هي مكان لتـداول الأحاديث بين التلاميـذ؛ للكشف عمّا يجري داخل المدرسة، وعلى وجه الخصوص ما يقع أثناء الحصص، إنها المـكان الذي يعرف منه الجميع تفاصيـل الأمور، ودقائق الأحداث التـي تقع بين الأستاذ فلان وتلاميـذه، وبين التلاميذ أنفسهم، إنه مكان مليء بالتناقضات التي لا يمكن إهمالها أو التغاضي عنها.

وكالعادة وقعت مشاجـرة بين التلاميذ، كان العراك فيها على أشـده حينما تفاجـأ التلاميذ بالأستـاذ أديب يقتحـم الصفوف، ويبددها، ويدخل وسط العراك، وقد سمعوا صوتًا ولهاثًا لم يعتادوه مـن قبل، صوت خرج عن طـوره، وبدأ يتمتم بكلمـات وعبارات لم يفهمها أحد، وعندما توقف الشجار، وعلا الصمت، وخيّم الهدوء، وعلـت الوجوه الدهشة، وقف ويداه علـى خاصرتيه، ثم قال بحدّة: بعد اليوم لا مشاجرات، لا نريد مشاجرات، سأضرب كلّ من يعمل على تسببها دون هَوادة ولا رحمة، ولن يدخل المدرسة إلا ومعه أبوه.

لم تتوقف المشاجـرات فورًا؛ إلا أنّ الأستـاذ أديب نفّذ تهديده ووعيـده، ومع مرور الأيام، وتعاقب التلاميـذ على المدرسة، أصبح الأستـاذ أديـب حاضـرًا في الأذهان، مرتبطاً بكل ركـن من أركان المدرسة، بل بكل زاوية مـن زواياها، ظلت مواقفه وقصصه عالقة في الأذهـان، وسيرته على كل لسان، حين يـدور الحديث عن ذلك الزمن الذي أصبح شيئًا منسيًا وتاريخًا ماضيًا يذكره الأجيال.

كان الأستـاذ أديـب في أوائـل الثلاثينيات، ثغـرٌ باسم، ووجهٌ ضاحـك يعلـوه التقطيب أحيانًـا، وجسدٌ يوحي بالقـوة والاعتداد، حينما تراه تجد نفسك أمام قلعة من الصمود والإجلال والإكبار.

كان التلاميـذ يسمون المدرسة باسمه، أمـا مدير المدرسة فلا يـكاد أحـد يذكره، ولا يُرى بـين التلاميذ، فهو رجـل على مشارف الستينيـات من العمر، يدخل المدرسـة صباحًا ويتوجه إلى غرفته، ولا يـكاد يخرج منها حتى نهاية الدوام، أما المعلمون فالبكاد ينهون أعمالهـم الموكولة إليهـم، فاليوم الدراسي مُثقَـل بالواجبات، فهم كما يقال: (في حالهم).

يلعـب الأستـاذ أديـب دور المعلـم، والأب، والقاضـي في حـل نـزاعات التلاميذ، إنه إحساس عام أَلِفَهُ الطلبة، الكل يخشاه أكثر مما يخشون آباءهم، كان يقف أمامهم مُردِّدًا: ولي أمرك.. أحضر ولي أمرك، حتـى اختفت ظاهرة المشاجرات بـين التلاميذ، وعلى الرغـم مـن سنِّه الصغـير، إلا أنّه كان يميل لمجالسـة من هو أكبر منـه سنًّا من المعلمـين، يَنهل من علمهم، ويستفيـد من خبراتهم، لقد غدا شائعًـا في المدرسة أنّ الأستاذ أديب نجم المدرسة الأوحد بلا منازع.

ذات يـوم وكان موعد دخول التلاميذ من الفرصة، فإذا بجمع غفير من التلاميذ تتعالـى أصواتهم، يصرخون بفزع غير معهود، هرع المعلمـون نحو الصراخ، كان مُمدّدًا في وسط الساحة في حالة غيبوبـة، رَشُّوا الماء على وجهه، ووضعوا النشادر على فُتحات أنفه، فلـم يحرك ساكنًا، صرخ أحـد التلاميذ بهلـع: المستشفى..(وَدُّوه المستشفـى)، لم يكن من السهل إيجـاد سيارة أجرٍ حينذاك، فلم يجـدوا بُدًّا من حملـه إلى الشـارع، وانتظروا قـدوم سيارة، وبعد وقـت من الزمـن تمّ حمله في سيارة لأحد المـارّة، وحاولوا الوصول بـه بأقصـى سرعـة إلـى المستشفـى، وعندمـا أنـزلوه هنـاك رآه الطبيب،فقال:"ويـن أهله؟" ثم خَفَتَ صوته وتمتم بكلمات: البقية في حياتكم، اللّه يعوض على أهله.

ساد الوجومُ لحظتها، وساد المدرسةَ وقتًا طويلاً بعد ذلك.

❖ ❖ ❖

سرُّ النجاح

المعلمة سوسن سعيد عبد القادر بدوي
مدرسة سال الأساسية المختلطة الثانية
مديرية إربد الأولى

صحـوتُ علـى صراخ معلمتـي بعد أن أخذتُ فكـرة عن هبوط القلـب واضطـراب الجـوارح؛ لسؤالهـا الـذي أعلنت فيـه أن من سيجيبه سيكون الطالب المتميز.

كنت دائماً بنظرهـا طالباً ثانويًا، لا تأبَهُ بي ولا بتعليقاتي التي كنـت أعتقد أنهـا تُثري الحصـة، وطالمـا أسكتتني قبـل أن أكمل إجاباتـي؛ متذرعةً بأنّ الجواب طويل وأنني قد خرجت عن موضوع الدرس.

وطالما ضحك الزملاء من كلامها حتى القهقهة، وطالما بكيت!

عدتُ إلى البيت شارد الذهـن، مشغول الفكر، وعندما نظرت أمـي إلى عينيّ أدركتْ أن في الأمر سـرًا، ثم ما لبثتْ أن قالت: إذا كانت هنالك مشكلة فلنتساعد في حلها.

قلـتُ لهـا: إنّ المعلمة قد طرحت سؤالاً صعبـاً، وقالت إنّ الذي يحله سيكون الطالب الأفضل

والمميز، وشكوتُ لها من ضيق صدر المعلمة، وكيف أنها لا تطيق صبراً حتى أستطيع التعبير.

وكيـف أن زملائـي يمطرونني بتعليقاتهـم السخيفـة عندما أجيب،

فقالت أمي: وما السؤال؟

وعندمـا قلتُه لها، قالت: اليوم هو الخميس، ومعكِ يومان حتى الأحد، فلتفكرْ، ولتحاولْ.

وفي المسـاء عندما حاولتُ أن أخلد للنـوم، جاءت إلى سريري وقالت: ألا تريد أن تسمع قصةً قبل النوم؟ قلتُ: بلى، قالت: "كان يا مكان في قديم الزمان حديقة حيوان، وقرر الأسد

عقـد مسابقـة يتسلق فيها خمسـة ضفادع سـوراً عالياً، وكان الأمر، فحضرت جميـع الحيوانات المسابقة، وأعلـن الأسد أنّ من سيفوز سيكون هو الأفضل بين الضفادع.

جاء يوم المسابقـة، وتجمعت الضفادع الخمسة، وصفّر الثعلب مُعلِنًا بـدء السبـاق، فتدافعت الضفـادع تتسلق السـور، وسرعان مـا وقع الأول، ثـم الثاني، وتبعهمـا الثالث فالرابـع، وكانت جميع الحيوانـات في هرجٍ ومرجٍ يضحكون مـن سقوط الضفادع ويقولون للأسد:

ألم تختر غير الضفادع، فهم ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ؟!

إلا أنّ الضفـدع الخامـس لم يسقط، وبقـي يثابر ويحاول حتى صعـد أعلى السور، فمـا كان من الجميع إلا أنْ صفقـوا له، وأعلن الأسد أنّه الفائز والأفضل.

والسـر في الأمـر أنّ الضفـدع كان أصـمّ لا يسمـع، فلم يسمع ضحكاتهم وسخرياتهم من الضفادع الأخرى".

ختمـتْ أمي قصتها وذهبت قائلةً: تصبح على خير يا عزيزي.

ولكني لم أستطع النوم،

فقمتُ إلى كتبي ووضعـت القاموس والأطلس والأوراق، وبقيتُ أبحث عن إجابةٍ لسؤال

المعلمة حتى عرفته.

وفي الصبـاح أريتُه لأمي، فقالت: أدركتَ أنّك الأفضل لأنّك لن تسمع مجددا لتعليقات زملائك وقهقهاتهم.

ثم جـاء يوم الأحد، فعرضتُ الجواب على معلمتي التي أخذتْهُ علـى مضض، ولكنّها وضعته مـع الإجابات الأخـرى للطلبة، وكم كانت المفاجأة حين قرأت جوابي، فقالت: هل ساعدك أحد؟

قلـت: لا، لقـد اعتمـدتُ علـى نفسـي، فقالـت: لكَ عليّ حق الاعتـذار، علمتني درسًا لن أنساه؛ فأنـت الأفضل والمميز، صفِّقوا له وأنا أوّلُكم.

❖ ❖ ❖

قراءة في قصة (كركة كركة) للدكتور راشد عيسى

منيرة صالح
مدرسة أم منيع الأساسية المختلطة
مديرية تربية لواء الجامعة

مقدمة: قصة "كركة كركة" هي قصة خيالية، تدور أحداثها في سياق واقعي – بيت ثري كبير-، وتحيي هذه القصة معاني الصداقة، وتعلي من شأن الوفاء، وتهتم بموضوع التعاون من أجل الوصول إلى الهدف الجماعي وهو الحرية، فقد تكاتفت جهود القط والببغاء والسمكة في تحقيق الحرية للسمكة الحمراء، التي كانت ترقص حزينة في حوض زجاجي.

وقد ألف الكاتب أنشودة متناسبة مع لغة القصة وموضوعها، مع الانتباه إلى أنّ إضافة الشعر للقصة من النادر أن يستخدمه كتاب الأطفال، فالأنشودة قدمت للطفل جواً موسيقياً مرحاً، فضلاً عن أنها تلخص فكرة القصة. وقد أضاف لعبة الوصول إلى الهدف وجعلهما في آخر صفحة، وبهذا فإن كتاب الأطفال الذي بين أيدينا هو دائرة معارف متنقلة ستمتلكها يد طفل دون الثامنة من عمره.

قصة "كركة كركة"، هي قصة سمكة حمراء تعيش في حوض زجاجي في بيت كبير وثري. وذات مرة، يطير إلى داخل البيت ببغاء ملون، سرعان ما يلاحظ الرقص الحزين للسمكة، فيقترح عليها

أن تعلمه السباحة مقابل أن يعلمها الطيران، فتوافق السمكة.

ثم يأتي صاحب البيت الذي يريد اصطياد الببغاء، وتحذره السمكة، فيهرب الببغاء في الوقت المناسب.

يتوعد صاحب البيت السمكة بأن يطعمها لقطه الأثيرهيرو الذي يتلمظ فرحاً، وتستطيع السمكة الذهبية اقناع هيرو، بالإبقاء على عهد الصداقة بينهما، إذ تذكره أن حاله لا تختلف عن حالها؛ فهما الاثنان موجودان لراحة صاحب البيت ومتعته.

ثم يعاود الببغاء المحاولة كرّة أخرى، وينجح بإخراج السمكة من الحوض، ويطير بها خارج البيت بمساعدة القط هيرو الذي كان يحرس المكان، خوفاً من قدوم صاحب البيت .

بعد ذلك، تعيش السمكة الحمراء ببركة، وتقنع الببغاء بضرورة أن يجمعهما بيت واحد، فيتدخل هيرو ليحضر لهما الحل عن طريق استشارة حيوانات البستان. وفي النهاية يأخذ جميعهم برأي السُلَحْفاة.

بنى الكاتب "راشد عيسى" أحداث قصة "كركة كركة " الخيالية، في سياق واقعي هو بيت كبير، وبالإضافة إلى صاحب البيت، هناك سمكة حمراء تقبع في حوض زجاجي، وقط مدلل يجلس باسترخاء على مقعد ناعم .

والسمكة هي الشخصية المحورية في القصة، وبين الكاتب أبعادها الثلاثة؛ فالوصف الخارجي سمكة حمراء، والظروف المحيطة أنها تعيش في حوض زجاجي في بيت رجل ثري، والوصف النفسي أنها تبدو حزينة وسجينة، فهي ترقص بهدوء.

وبهدف البحث عن الحرية، الذي سنكتشفه مع سير أحداث القصة، نجد أن السمكة ترقص، يدفعها الحزن لأن تتحرك (التقط الببغاء حركتها وشعر بحالها وأراد مساعدتها) .

تنتمي قصة "كركة كركة" إلى قصص "الأبواب الزجاجية المنزلقة"، حيث يصبح القارئ الصغير جزءاً من عوالم القصة الجذابة التي لن يعايشها أبدًا على الواقع. ففي الواقع المعاش الأسماك الحمراء لن تحزن إن عاشت في أحواض زجاجية، ولن تنتظر يوماً ببغاء مشاكساً ليعرض عليها الهرب والعيش في مكان آخر.

ولعل تكوين شخصية السمكة، جعل القارئ الصغير يتعاطف معها، فالأطفال يميلون إلى العناية بصغار الكائنات، ويتعاطفون مع مصيرها أينما وجدت، وهذا الأمر من شأنه أن يجعل قصة "كركة كركة" تتمتع بجاذبية عالمية.

وإن كانت قصة "كركة كركة" قصة خيالية، غير أن فيها لمحات أخلاقية عالجها الكاتب بظرافة، ومن دون وعظ مباشر. فالسمكة الحمراء توضح للقط هيرو أن قضيتهما واحدة، هي قضية الحرية المفقودة لدى الطرفين. يقتنع ويتغير هيرو ليصبح حارساً، يمنع صاحب البيت من اصطياد الببغاء. (صاحب البيت مستمتع بنا، فأنت جميل وفروك كالحرير، وأنا كما تراني لوني ذهبي وذيلي مثل فراشة الربيع) صفحة٨

عالجت قصة" كركة كركة" الصراع على مستويين؛ الصراع الداخلي الذي عايشته السمكة الذهبية، فهي ترقص وتتحرك في حوضها، ولن تستطيع القفز وحدها من الحوض، لتحقيق الحرية المنشودة، وإلا كان بذلك هلاكها. (سمكة ذهبية في حوض زجاجي، ترقص بهدوء كأنها حزينة) صفحة ٤

والصراع الخارجي، بين السمكة وصاحب البيت الذي يحتجزها في حوض، ويهدد بأن يطعمها لقطه هيرو. (نظر صاحب البيت للسمكة وقال لها: سوف أطعمك لقطي هيرو) .صفحة ٧

أضاف التوتر عنصر التشويق على القصة. القارئ الصغير يتابع الاضطراب الذي خلقته الأحداث وقد استخدم الكاتب اسلوب (الحدث المتصاعد) من أجل زيادة التوتر.

الحدث: سمكة حمراء ترقص بهدوء وحزن.

التصاعد: يدخل ببغاء من النافذة، ويحاول عقد صداقة مع السمكة، فيأتي صاحب البيت ليمسكه،

وتنبهه السمكة فيهرب.

الحدث: يعود الببغاء ليلتقط السمكة ويهرب بها.

التصاعد: السمكة تتعرض للاختناق، وهي على ظهر الطير، فهي لا تعيش بعيداً عن الماء.

فكل صراع جاء لاحقًا في القصة، جعل الأحداث أكثر تشويقاً، وجعل القارئ الصغير يقلب الصفحة ليعرف كيف ستأتي النهاية.

وكما رأينا أعلاه، فإن القصة خُطِّطت على "الحدث المتصاعد"، فن تسلسل الأحداث في القصة أدى إلى تطور الصراع، والحبكة اعتمدت على نوع الحبكة الخطية، يوم في حياة سمكة، فالأحداث بدأت هادئة، سمكة حمراء تسبح وترقص بحزن،يدخل من النافذة ببغاء ملون، وبعد أن تنشأ بينهما صداقة وتكبر الرغبة في أن يعيشا معاً، يقاوم الببغاء الظروف من أجل أن يمنح الحرية للسمكة لتحقيق هدفهما.

ونوع الحبكة هنا "خطية"، فهي تتحدث عن يوم في حياة سمكة، والبنية الخطية ساعدت في هذه القصة الخيالية على بناء أحداث مرحة مشوقة، فالسمكة تنال حريتها بعد محاولات متعثرة لمساعدتها من قبل الببغاء، وتنتهي بأن تقترح السُلَحْفاة حلاً حكيماً، كي يسعد الببغاء والسمكة في العيش معاً.

وبنظرة إلى لغة القصة، نجد الكلمات المكتوبة كلمات بسيطة وأنيقة، تقترب بشدة من فهم الأطفال الصغار مرحلة الخامسة حتى الثامنة من العمر، ومفردات القصة غنية، فيها عمق يحاكي المشاعر الإنسانية (ترقص بهدوء، يرتعد من الخوف، خجل هيرو، ضحك هيرو وصار ينقلب على ظهره من شدة الضحك).

في القصة علامات ترقيم، وعلامات إعراب، ولغة نحوية سليمة رقراقة، يحبها الطفل وتساعده على تعلم القراءة الصحيحة.

وكذلك نجد الحوار غنياً، فالراوي ينسحب عندما تتحاور السمكة مع القط، والسمكة مع الببغاء، ونجد أن إيقاع الأصوات في قصة "كركة كركة"، قد أضاف لها مرحاً كثيراً؛ فالقارئ الصغير سيقلد اللغة المحببة المتخيلة للطير والسمكة والقط أثناء القراءة، وسيشعر بالطرب، مما يزيد من فرصة تذكره القصة زمناً أطول.

(وصار يداعب رجليه بمنقاره المعقوف كالمنجل، ويغني: كركة ..كركة..كركة). صفحة١٠

(ابتسمت السمكة رفعت رأسها من الماء، وقالت: كركور... كركير.. كركة). صفحة١٢

(ضحك هيرو وصار ينقلب على ظهره من شدة الضحك، ويقول: ثو ثاو ثو). صفحة ١٣

تصاعد التوتر ووصل إلى ذروته، عندما كادت السمكة تموت، والببغاء يطير بها هارباً.

فأسرع بطيرانه ثم ألقى بها في بركة البستان القريب من البيت. (وقف الببغاء على حافة البركة إلى أن ظهرت السمكة ثانية) صفحة١٦

بهذه النهاية السعيدة انتهت القصة، وصار الببغاء والسمكة يفكران؛ كيف يمكن أن يجمعهما بيت واحد، فذهب هيرو لاستشارة الحيوانات والطيور في البستان، والبحث عن حل، وأخيراً اقتنع الجميع برأي السُلَحْفاة.

لم يخبرنا الكاتب في قصته بما اقترحته السُلَحْفاة، ولكن الرسوم أوضحت أنه كان حلاً حكيماً؛ ترتدي السُلَحْفاة نظارة إشارة إلى الحكمة فهي من أكبر حيوانات البستان عمراً.

النهاية السعيدة التي جعلت السمكة تشكر أصدقاءها (شكراً لكم يا أصحابي، شكرا..شك..راً..ش.ك..ر..اً.) صفحة٢٠ .

قدمت النهاية السعيدة حلاً للمعضلة الرئيسة وهي فقدان الحرية، وهي نهاية منطقية لقصة خيالية من هذا النوع.

❖ ❖ ❖

وقفة مع الأمثال

فاتن مشرف عامر
مدرسة خديجة أم المؤمنين
مديرية تربية الزرقاء / ١

مَـن مِنّا لا يستخـدم الأمثال في كلامـه؟ إن استخدام الأمثال بات شائعًـا في المناسبات المختلفة، حتى وصل إلى حدِّ التباهي بين النـاس بسرعة البديهة في الإتيان بمثـلٍ مناسب لكل موقف، ويعدُّ كبـار السن الأكثر قـدرة على ضـرب الأمثال في حديثهـم؛ نتيجة الخبرة المتراكمة التي يمتلكونها.

وتكمـن أهميـة الأمثـال في إثـراء الحوار بـين أي شخصين،حيث تسهـم في إقنـاع الطرف الآخـر وتعزيز الحُجّة في القول، فتكون كسرعة السهـم عند نقل الأخبار؛باختصار عشرات الكلمـات، فالمثـل هو: قول مختصـر ينقل خبرة حدثـت في الزمن الماضي إلى موقف جديد يتّسم بالمِثل؛ أي بالتشابه بينهما.

وتوافق الكثير من الأمثال قيمنا الإسلامية وعاداتنا الحسنة، فعلى سبيل المثال مَثَلُ "لسانُك حصانُك، إنْ صُنتَه صانَك"، نجده منسجمًا مع الآية الكريمة ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق (٨١)، ويتماهى مع أخلاقنا التي تحثُّنا على ترك عيوب اللسان من بذاءة وسخرية وقـول الزور. إلا أنني أستغرب تمسكنا الشديد ببعض الأمثـال التي تتنافى مع القيم والأخـلاق والدين، والتعامل معهـا كأنهـا مُسلّمـات أو قواعـد ثابتـة لا يمكن انتقادهـا، كالمثل القائـل: "الكذب ملح الرجال"؛ لأن فيـه تسويغًا لا منطقيًّا للكذب الـذي تحاربـه معتقداتنا وأخلاقنـا، وقلبًا لموازيـن الأمور ليصبح الكذب علامة من علامات الرجولة.

أمـا المثـل القائل: "إذا كان لـك عند الكلب حاجـة، فقل له يا سيـدي"، ففيه دعوة عَلَنية للجـري وراء المصلحة الشخصية،دون النظر لمـا تكلفـه مـن هـدر للكرامـة، وانتـزاع المصلحة مـن أي باب مهما كانت الوسيلة المتبعة لذلك.

أمـا عن المثـل الـدارج علـى ألسنـة النـاس رغـم خطورتـه "الباب اللـي يجيـك منـه الريـح سـدّه واستريـح"، فهو دعوة لغض الطرف عن المشـاكل التي قد تكون مواجهتهـا وحسمها في وقتها أفضل من تجاهلها حتى تتفاقم مع مرور السنين.

في النهايـة نجـد أنفسنا نرفع القبعات احترامًـا للأمثال التي نشأنـا عليها والتـي وفرت وتوفـر علينا عناء خوض تجارب سبق أن جُرّبَتْ، فالمثل أصبـح علامة يعرف بها الشـيء المراد إيصاله إلى الطـرف الآخر، لكن يجب أن نَزِنَها أولاً بميزان القيم والدين، وأن نحاكمهـا محاكمة عقلية قبل الاستنـاد إليها وإدراجها ضمن قناعاتنا، مفتخرين في ذلك بأمثالنا العربية التي تعكس سعة لغتنا وصفاءها.

رسالة إلى ذوي المواهب الأدبية والفكرية والعلمية والفنية

انطلاقاً من مبدأ «التربية مسؤولية وطنية»، وبما أن مجلة رسالة المعلم هي أحد المحاور التحفيزية على الإبداع الفكري والتربوي، فإنه يسر أسرة تحرير المجلة أن تدعو قراءها، وخاصة الطلبة، والمعلمين، ومديري المدارس، وغيرهم من ذوي المواهب الأدبية، والفكرية، والفنية، للتفاعل مع مجلتهم، وإثرائها بمشاركاتهم التربوية والأدبية والعلمية وإرسالها عاجلاً إلى أسرة التحرير. علماً أن هناك مكافأة رمزية لهذه المشاركات التي هي محل تقديرنا دائماً، وهي على النحو الآتي:

نوع الموضوع	مكافأة الكاتب
ملخص البحث أو الدراسة	(٤٠-٥٠) ديناراً
التقرير	(٣٠-٣٥) ديناراً
المقالة	(٣٠-٤٠) ديناراً
القصة	(٣٠-٤٠) ديناراً
الشعر	(٣٥) ديناراً
اللوحة الملونة	(١٥) ديناراً
الترجمة	(٥) دنانير/للصفحة الواحدة
موضوعات أخرى	(٢٠-٢٥) ديناراً.

هيئة التحرير

شروط النشر في المجلة

١. أن يُرسَل من الموضوع نسختان؛ نسخة ورقية مطبوعة، ونسخة على قرص مدمج CD.
٢. يُفضل ألا يزيد الموضوع عن أربع صفحات، من حجم A4، وإرفاق صور تناسب محتوى الموضوع إذا لزم.
٣. العناية الفائقة بلغة الكتابة من حيث سلامتها لغوياً ونحوياً، من حيث وضوح معنى عباراتها.
٤. أن تكون البحوث والدراسات والمقالات موثقة في الصفحة الأخيرة من الموضوع، وبخاصة ما يرد فيها من آيات قُرآنية وأحاديث نبوية شريفة، بحيث يُراعى تسلسل أرقام المراجع؛ إذ يعطى للمرجع الذي يرد في المتن أولاً: رقم (١)، والمرجع الثاني: رقم (٢)، والذي يليه: رقم (٣)... وهكذا، وإذا ما تكرر أي مرجع يُعطى رقماً جديداً في المتن مغايراً للمرجع نفسه الذي ذُكر سابقاً، ويذكر في قائمة المراجع الرقم الجديد وعبارة: «مرجع سابق» بالإضافة إلى اسم المؤلف فقط، أو عبارة: «المرجع نفسه» دون ذكر المؤلف إذا تلاه مباشرة.

ومراعاة الأمور التالية متسلسلة في قائمة المراجع في ما يتعلق بكل مرجع: اسم المؤلف، سنة النشر، اسم الكتاب، رقم الطبعة، المحقق أو المترجم - إن وجد -، مكان النشر، دار النشر، الصفحة.

٥. ألا يكون الموضوع قد نُشر في مجال آخر، أو أرسل للنشر لغير مجلة رسالة المعلم.
٦. أن يدون الكاتب على ورقة مستقلة: اسمه، ووظيفته، وعنوانه كاملاً متضمناً: رقم صندوق البريد، أو رقم الهاتف، أو كليهما معاً.
٧. يُفضل أن يحتفظ الكاتب بصورة عن موضوعه، لأن المجلة لا تعيده إليه سواء أنشر أم لم ينشر.
٨. يُسمح بالاقتباس من الموضوعات الواردة في أعداد سابقة من المجلة، مع ضرورة الإشارة إلى ذلك من خلال التوثيق.
٩. ألا يكون الموضوع منقولاً عن الشبكة العنكبوتية إلا بحدود الاقتباس المسموح بها مع التوثيق.

وفي ما يتعلق بآلية العمل:

١- يجوز للعاملين في المجلة أن يختصروا أي موضوع بما يتناسب وأهداف المجلة، وأن يعيدوا صياغة بعض جمله أو فقراته أو تلخيصه بالكامل.
٢- تُعرض البحوث والمقالات المجازة مبدئياً من قبل هيئة التحرير على محكمين متخصصين للبت في أمر صلاحيتها للنشر أو عدم صلاحيتها.
٣- تزود هيئة التحرير كل كاتب تنشر له موضوعاً بنسخة من العدد الذي نُشر فيه موضوعه.
٤- يخضع ترتيب الموضوعات في المجلة لاعتبارات فنية.
٥- تُصرف مكافآت مالية رمزية تقدرها هيئة التحرير عن كل موضوع ينشر.
٦- الموضوعات التي تُنشر في المجلة تُعبر عن رأي كاتبيها.

❊ ❊ ❊